

تنفيذ المشروعات المتعددة المنافع لإحياء الجوانب الحضارية والاقتصادية والاجتماعية في هذا الوادي العتيق ، واستغلال مواردها ومنابعها المائية والحيوانية والزراعية ، واستخراج ثرواتها المعدنية المختلفة ، وإحياء تراثها الحضاري القديم العتيق والحديث الجديد لتحتل مرة أخرى مكانتها اللائقة بها حضاريا وتاريخيا ، فصارت كما كانت تعبق منها رائحة الورد والأزهار والرياحين إلى جانب رائحة الفواكه والحقول الزراعية . ويجد الزائر أثناء زيارته لبست نفسه أمام عالم حديث وآخر قديم ، ولكل منهما يتعاقبان في لين الماضي ، ولطف الحاضر ، أما الأول فهو مدينة بست الصناعية على أحدث طراز ، ومن ورائها عالم ثان عتيق من غرائب الآثار والديار القديمة ، تفرع فيها قنوات عديدة تمتد مئات الأميال وقد اعتصرت مياها من نهر هلمند لتروى ما تم إصلاحه من أرض بست الطيبة ، ترى ذلك أثناء تجوالك في الآثار والديار والدور المتهدمة التي تسير فيها فتجد نفسك فجأة أمام قناة وماء وحقول يانعة ، وجنة وارقة ، وحقل خصيب . ويزيدك إعجابا بذلك أن يقترن في بست منظر القديم بالمنظر الحديث ، والعمل الحديث بالمعنى القديم ، والأفغانيون في بست يجدون أمامهم آثارا حضارية تدل على أن الآباء قد سبقوا الأبناء إلى التعمير ، وإلى كثير من الأعمال الحضارية الأخرى .

٤ - بست ومكانتها في الدراسات الأدبية :

بست مدينة تاريخية قديمة في الجنوب الغربي من أفغانستان المعاصرة ، وقد لعبت دورها في المجالات العلمية والأدبية منذ العصور القديمة المختلفة ، وقد عرفنا مكانتها في الميادين التاريخية والاستراتيجية والاقتصادية والحضارية من أقدم العصور حتى العصر الحديث ، وآن الأوان أن أتحدث عنها في الدراسات الأدبية المتنوعة .

مكانة بست في نظر الشعراء الأفغان :

نظرة الشعراء الأفغان إلى بست من زاويتين مختلفتين .. أولا : إنها مدينة أفغانية أثرية قديمة لعبت دورها - كما قلت مرارا - في الأدوار العسكرية والسياسية والاقتصادية والحضارية والأدبية قبل الإسلام وبعد الإسلام فهي إذًا من المراكز الحضارية القديمة في أفغانستان القديمة ، كانت مسرحا لكثير من المعارك والحروب الإسلامية الشديدة القاسية الدامية الطويلة الطاحنة التي دارت بين المسلمين

العرب والمشركون خلال الفتوح الإسلامية الأولى في منازل الأفغان وفي ديارهم وبلادهم الوعرة الرهيبة ، وبست في الاصطلاح الجغرافي والتاريخي المعروف اسم مدينة أفغانية في الجنوب الغربي من أفغانستان المعاصرة ، وهي حاضرة لولاية هلمند الأفغانية ، وتبعد عن كابل العاصمة حوالي ٦٧١ كيلو مترا . ثانيا : إنها كانت العاصمة الثانية الشتوية للدولة الغزنوية ، ومن المعروف أن سلاطين الدولة الغزنوية كانوا يغدقون الصلات والعطايا بسخاء ويمنحونها لكل من يفتح فمه بقول الشعر ، ومدح الأمراء والسلاطين والوزراء في الإمبراطورية الغزنوية الواسعة الغنية السخية . لذلك فقد تردد اسم بست التاريخي كثيرا في كتب التاريخ والأدب ودواوين الشعراء ، وخاصة في العصر الغزنوي^(١) ومن هذه الراوية .

عندما قام السلطان محمود الغزنوي الزابلي بفتح ولاية سيستان = سحستان = نيمروز اليوم ، في عام ٣٩٠ هـ = ٩٩٩ م توجه أكثر علماء سيستان وأدبائها وشعرائها إلى البلاط الغزنوي في غزنه ، من بين هؤلاء الشعراء الشاعر السيستاني الشهير الفرخى .

فقد عاش أبو الحسن علي بن جولوغ الفرخى في أواخر القرن الرابع الهجرى ، وأوائل القرن الخامس الهجرى ، وهو من أعلم الشعراء بأحوال بست لكونه من مواليد المنطقة أولا ، ثم إنه من الشعراء المقربين إلى البلاط الغزنوي ثانيا ، فقد ترعرع في عاصمة سيستان زرنج وتردد على قصور بست وبساتينها لينال العطايا السلطانية السخية من محمود وابنه مسعود وغيرهما من سلاطين غزنه ووزرائهم ، حتى أصبح من أصحاب العبيد والإماء ، وهو إذن من أعرف الشعراء بمدينة بست ومعسكرها وبشتون سيستان وتخليها ، وبشتون قصور غزنه وبساتينها .

يقول الفرخى وهو في طريقه من مسقط رأسه سيستان إلى بست للسلام على سلاطين غزنه في قصور بست وعلى وزرائهم في بست وفي ميوند ، يقول في قصيدة طويلة منها هذا البيت^(٢) .

(١) ديوان الفرخى - صفحات مختلفة .

(٢) ديوان الفرخى ٣٣٣ ، ولشكرگاه ٣٨ .

بجون بسیج راه كردم سوى بست أزيستان

شب همی تحويل كرد از باختر بر آسمان

يقطع الشاعر الفرخي الصحراء والفيافي الواسعة الموحشة بين زرنج سيستان ،
وبست هلمند ، وهو يناجى فيها نجوم السماء في تلك الصحراء ، ويصاحب فيها
عقارب البيداء في تلك المفازة الصماء ، وبعد أن يتحمل ما يتحمل من المشاق
والصعاب في هذه الرحلة الصحراوية ، يصل فجأة إلى نهر هلمند الذى يحمل إليه
بشرى قرب مدينة بست ، وكأنه موفد من قبل بست لاستقباله قبيل الوصول
إليها ، فيرى بست وقلعتها الشامخة التى تقف عالية على الساحل الشرقى من
النهر ، وهى أول ما يلفت نظر القادم من صحراء سيستان ، يصل الفرخي إلى
الشاطئ الغربى من النهر المقابل لمدينة بست ، فيسرع بالعبور على النهر في تلك
القوارب والمراكب الخاصة بعبور النهر إلى مدينة بست^(١) :

أندرين أنديشه بودم كز كنار شهر بست

بانگ آب هلمند آمد بگوشم ناگهان

منظر على شه بنمود از بالای دژ

كاخى سلطانى پديدار آمد ازدشت لكان

يقول الفرخي في هذين البيتين من الشعر بأنه كان غارقا في التأمل والتفكير في
الوصول إلى البلاط الغزنوي في بست حتى فاجأه خرير ماء النهر فاستيقظ من
التأمل والغفلة التى كان مستغرقا فيها ، بعد أن ظهر له منظر القصر السلطاني من
وراء صحراء لكان .

كانت مدينة بست من المراكز الأدبية والحضارية في أفغانستان ، وكانت
مسرحة لكثير من المعارك الإسلامية وخاصة صحراء لكان التى يشير إليها الشاعر
السيستاني أبو الحسن الفرخي الذى كان كغيره من شعراء العصر الغزنوي يتردد
كثيرا على القصور السلطانية في بست ويقطع في سبيل ذلك الفيافي الشاسعة
ويناجى نجوم السماء وصحراء لكان الرملية حتى يصل إلى بست للحصول على

(١) ديوان الفرخي ٣٣٤ ، ولشكرگاه ٣٥ .

الصلوات والعطايا السخية من السلاطين الغزنويين ومن أمراء بست ، ووزراء ميوند^(١) الذين كانوا يغدقون عليه الصلوات السخية ويفرقونه في عطاياهم الوفيرة^(٢) .

كذلك كانت مدينة ميوند من المراكز الأدبية والحضارية في أفغانستان ، وكانت مسرحا لكثير من المعارك الأدبية والسياسية ، وخاصة في العصر الغزنوي ، ومدينة ميوند هذه تقع على بعد غير بعيد من مدينة بست التاريخية ، على الطريق العام الممتد بين قندهار = كندهار وبين هرات ، وكان الشاعر أبو الحسن الفرخى وغيره من الشعراء في سيستان^(٣) الأفغانية يقومون بزيارتها والتردد عليها لمدح الوزراء الغزنويين في ميوند لينالوا عطاياهم السخية ، لأنهم كانوا يجزلون العطايا ويكرمون الشعراء بأجزل الصلوات ، وأوفر الجوائز ، وأنفس الأموال ، ويقربونهم نظرا لاهتمام الأسرة الميوندية بالأدب والفن والعلم ، وفنون الشعر خاصة ، ولذلك كان الشعراء والأدباء والعلماء وأهل الفن يتخذون طريقهم من بست إلى ميوند = ميمند ويأتون إليها من كل فج عميق ليمتعوا بالخطوة الوزارية في قصور ميوند بعد التمتع بها في قصور بست السلطانية ، وللشاعر الفرخى في ذلك قصائد رائعة الجمال منها قوله^(٤) :

باد ميوند آمد وناگه برروم وزيد
خال وزلف أزبوى او هم شكل شدبا شكل وبان
چون مرا ديد ايستاده بركنار رود بار
گفت أى بى معنى سنك دل نا مهربان

(١) ميوند : ميمند قديما : مدينة أفغانية تقع على الطريق العام بين بست وقندهار ينتمى إليها الأسرة الميوندية ، أسرة الوزراء في العصر الغزنوي ، وموقعة ميوند بين الأفغان والإنجليز مشهورة في التاريخ الأفغانى الحديث . راجع ص : ٣٣ - ٣٤ من هذا الكتاب .

(٢) ديوان الفرخى ٣٣٣ ، ولشكرگاه ٣٨ .

(٣) سيستان : هي سجستان ، وقد قدمت للعالم عددا كبيرا من العلماء في مختلف العلوم .

(٤) الأبيات من قصيدة طويلة قالها الشاعر وهو في طريقه من سيستان إلى بست وميوند يصف فيها رحلته الشاقة هذه حتى يصل مدح الخواجه منصور بن حسن الميوندى أحد الوزراء الغزنويين من الأسرة الميوندية المشهورة ، راجع : الديوان ٣٣٣ - ٣٣٧ ، ولشكرگاه ١٣٢ .

خواجه آن خوئی که در میوندباتو کرد باز
چون نباشی برثنایش این زمان همداستان
گفتم آی باد اینک آنجا رفت خواهم پیش او
تومرا از شاعران نا شکر فضلش مدان
باد و من هرد وسوی میوند بنهادیم روی
وآفرین یاد کرد خواجه هریک بر زبان
آفرین خواجه منصور حسن فخر زمین
آفرین خواجه منصور حسن فخر زمان

یتوجه الشاعر السیستانی أبو الحسن علی بن جولوغ الفرخی من سیستان
مسقط رأسه إلى بست مقر ممدوحیه من سلاطین غزنه ، ومستقر نظائره من
الشعراء المادحین والممدوحین المانحین ، وعندما یصل إلى الساحل الغربی من نهر
هلمند یفاجئه نسیم النهر والبحر الجمیل ، وهواء میوند العلیل ، ویلمس أطرافه
لمسة عطریة لطیفة تذكّره وتلفت نظره الشاعری إلى ما كان بینه و بین الوزراء فی
قصور میوند من العطف والکرم والعطاء والخطوة السخیة ، فیتجه نحوها ،
ویستقبل شطرها بمصاحبة النسیم العلیل الذی استقبله علی الشاطئ الغربی من
نهر هلمند الشهیر بعد أن یدافع عن نفسه ویبعد التهمة التی وجهها إلیه النسیم
متهما إلیه بعدم الوفاء ، قائلا بأنه لیس من الذین ینسون العطايا الکرمة ، ولیس
من الذین لا یشکرون ، ویصل من ذلك فی أسلوب فنی رائع إلى الثناء علی الوزير
المیوندى منصور حسن قائلا : بأنه فخر الأرض ، وفخر الزمان ، یزدحم بلاطه
فی میوند بالشعراء من الشرق ، وبالشعراء من الغرب ، وتتوجه إلى بابه قوافل من
الشعراء فی قوافل من الزائرین لأن کرمه وعطفه لا یخص طائفة دون أخرى .

وهذه المدن والمراكز الأدبیه والحضاریة الثلاثة لعبت أدوارها العلمیه والأدبیه
قدیما وحدیثا ، فإذا كانت بست تفتخر بتاریخها الأدمی المزهدهر ، وإذا كان العلم
والفن من مفاخر زرنج الأبدیه فإن لمیوند الحق کل الحق فی أن تكون مفخرة
الأفغان فی العصر الحدیث بما حققوا علی أرضها أروع الانتصارات ، وألحقوا
الهزيمة بالإنجلیز فی معركة میوند الشهیره ، والأدب الأفغانی الحدیث لا یخلو من

التعنى بهذا النصر الذى حققه الأفغان فى ميوند^(١) :

كه په ميوند كى شهيد نه شوى

زما لاليه بى ننگىء ته دى ساتينه

چه تورى نه كرىء نوبه شه كرىء

چه مو شويدي د پشتنى رودلى دينه

إذا لم تستشهد فى معركة ميوند

يا حبيبي ، فإنهم يربونك لجلب العار

إذا لم تنتصر فى الحرب ، فماذا ستعمل

بينما رضعت من لبن الأم الأفغانية

ومقبرة شهداء الأفغان فى معركة ميوند الشهيرة بالقرب من النصب التذكارى

الذى أقامه الأفغان بمناسبة انتصارهم على الإنجليز فى بستان يطل على مقبرة

الشهداء^(٢) يزيد من أهمية ميوند الأدبية والوطنية ، حيث إن هذه المعركة الوطنية

مصدر إلهام كثير من الشعراء الأفغان فى العصر الحديث .

وبالمقارنة بين المراكز الأدبية الثلاثة .. ميوند وبست وزرنج من جوانب الأدب

القومى يتبين لنا أن ميوند تحتل المركز الأول فى الأدب الوطنى فى العصر

الحديث ، بينما كانت بست تحتل المركز الأول فى ميدان الدراسات الأدبية فى

العصور الإسلامية ، كما كانت زرنج تحتل المركز الأول فى العلوم الإسلامية

الأخرى . والتاريخ الأفغانى والأدبى خاصة يذكر هذه المراكز الأدبية الثلاثة ميوند

وبست وزرنج معا دائما .

أما الشاعر السيستانى الفرخى فيردد بست أكثر من غيره ، يقول فى قصيدة

طويلة له منها قوله^(٣) :

(١) لندى ٣٥ - ٣٦ ، و ص : ٣٣ - ٣٤ من هذا الكتاب .

(٢) بين آمودريا وجما ٥٩ - ٦٠ - الترجمة العربية .

(٣) ديوان الفرخى ٢٩٤ - ٢٩٦ .

أماج^(١) تواز بست بود تاكه به پنجاب^(٢)
پرتاب^(٣) تو أزيلخ^(٤) بود تابه فلسطين
كان هدف إشارتك من بست إلى پنجاب
وكان فتح رمية سهامك من بلخ حتى فلسطين

يخاطب الشاعر السيستاني في هذا البيت من الشعر ممدوحه الأمير الغزنوي
يوسف ، ويصف أعماله العظيمة وفتوحاته النادرة في ميادين الحرب التي شملت
المساحة الواسعة بين بست والپنجاب شرقا وغربا ، وبين بلخ وفلسطين جنوبا
وشمالا^(٥) وكان هذا الأمير الغزنوي من عشاق بست وروادها .

به ديدار أو راه بست وهري^(٦) بهشت برين^(٧) گشت وياغ وبهار
بزيارته أصبحت طريق بست وهرات جنة عالية، وصارت روضة وربيعا
يشير الشاعر الفرخى في هذا البيت من قصيدته إلى كثرة تردد السلطان
مسعود بن محمود الغزنوي بين كل من غزته العاصمة الغزنوية ، وبست الحاضرة
الهلمندية ، وهرات الحاضرة الهروية ، الأمر الذى يدل على أهمية بست الأدبية في
العصر الغزنوي .

وقد تغنى غير الفرخى من الشعراء بمكانة بست الأدبية والسياسية في العصور
المختلفة يقول الشاعر الأفغانى الحكيم أبو عمرو عثمان بن عمر المختارى الغزنوي في
قصيدة له أنشدها على لسان ممدوحه السلطان أرسلان بن مسعود الغزنوي ،
ويبدأها بهذا البيت من الشعر^(٨) :

-
- (١) أماج : علامة الطريق . إشارة . هدف . محراث .
 - (٢) پنجاب : اسم إقليم هندي قديم .
 - (٣) پرتاب : قذف . فتح . إسقاط . نوع من السهام .
 - (٤) بلخ : بجندى قديما .
 - (٥) ديوان الفرخى ١٥٢ - ١٥٣ .
 - (٦) هري : هرات الحالية .
 - (٧) برين : أعلى . مخففة من (براين) .
 - (٨) ديوان مختارى الغزنوي .

ملك دنيا به كام ما شده گير أمر ما بر فلك روان شده گير
صار ملك الدنيا محصورا في حوزتي وصار أمرى سائرا في الأفلاك
حتى يقول :

مير فاضل برنقش از در بست

تا در مصر پادشاه شده گير

السيادة والفضيلة مكتوبة له ، وقد بسط سلطانه من ديار بست حتى ديار مصر
ويعدح أبا المظفر أبا الفتح قائلا^(١) :

زياد بست همی بوی بوستان آید

مرا لطيف ترأز بوی دوستان آید

تأتینی رائحة الحديقة مع نسيم بست

إنها ألطف عندي من رائحة الأصدقاء

حتى يقول :

زستت آمد شعسر بهار وشعسر خزان

أگر خدای بخواهد زیستان آید

لقد جاء في شعر الربيع وشعر الخريف من بستك

إن أراد الله سيأتيني من سيستان

فإذا كان الشاعر الفرخي السيستاني قد أشار في قصائده إلى أهمية بست
الأدبية والتاريخية والسياسية بالمقارنة مع أهمية بلخ ومكانتها التاريخية في الشمال ،
وهرات في الغرب ، فإن الشاعر الغزنوي المختار الحكيم قد أشار في قصيدته إلى
تلك الأهمية لمدينة بست بالمقارنة مع أهمية سيستان الأفغانية في الجنوب الأفغاني
أى في الجنوب الغربي من أفغانستان المعاصرة .

(١) ديوان مختار الغزنوي ٦٢ - ٦٣ .

مكانة بست في الدراسات القرآنية :

أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي^(١) (٣١٩ - ٣٨٨ هـ) :

إن الدراسات القرآنية من الميادين التي اتجهت إليها عناية العلماء في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ففي هذه المرحلة من تاريخ الدراسات القرآنية نضجت نظريات العلماء في إعجاز القرآن وتحددت اتجاهاتهم ومنازعتهم في الكشف عن أسرارها في مختلف نواحيه من مفردات وغريب ومعان ونظم وإعجاز للكشف عن خصائص الأسلوب القرآني .. لأن القرآن الكريم قد أخذ مكان الصدارة في الدراسات الأدبية والتقديدية بصفة كونه النص الأدبي الأول للأمة الإسلامية والكتاب المبين المعجز ، هذا إلى كونه وحى السماء وأساس التشريع والقانون المنظم للسلوك الاجتماعي والسياسي ، وهو محور لأهداف الفكر الإسلامي وينبوع للثقافة الإسلامية وحافز على العناية بالعلوم الإسلامية ، والتاريخ الإسلامي يحدتنا أن الدراسات القرآنية كانت العامل الأكبر في العناية بتدوين اللغة العربية وجمع الشعر وبحث طرائق التعبير اللغوي والبحث عن الأساليب البيانية في الدراسات الأدبية .

وقد نهضت عقول كبيرة بالدراسات القرآنية أخذت بمحصول الدراسات السابقة وعملت فيها وأضافت إليها ، ثم بنت عليها فأقامت علومها وأخرجت أخرى إلى الحياة العلمية فبدأت في الدراسات القرآنية دراسات أخرى وهي دراسات الإعجاز القرآني وعلومه وألفت فيها كتب تبحث الإعجاز القرآني ، ومن أفراد للإعجاز كتابا باسم « إعجاز القرآن » جماعة يأتي على رأسهم أبو سليمان حمد ابن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ومحمد بن يزيد الواسطي وعلي بن عيسى الرماني وأبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي . وقد امتازت تلك الدراسات القرآنية عن الدراسات السابقة عليها بأنها كانت محاولات خاصة بإدراك حقيقة الإعجاز

(١) يذكره بعض من ترجم له باسم أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، ومنهم ياقوت والسمعاني والثعالبي . وذكر إنه سئل عن اسمه أحمد أو حمد ؟ فقال : سميت بحمد وكعب الناس أحمد . قال الميمني : « وقد كثرت هذا الغلط عند كل من ترجم له كالسمعاني : ٢٠٣/٢ والبيهقي : ٢٣١/٤ . والصواب في اسمه حمد بسكون الميم . راجع معجم الأدياء . وكان في ذلك العصر من اسمه حمد . وترى في : أنى العلاء وما إليه ص ١٦٢ ترجمة ابن فورجه ، وهو محمد بن حمد . »

في نظم القرآن الكريم ، ومعرفة أسرار أسلوبه بالعقول الكبيرة الناضجة .
والخطابي البستي هو الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب
من ولد زيد بن الخطاب أخى عمر بن الخطاب . وقد سماه الناس (أحمد)
فتركهم على ذلك . ولد في رجب سنة ٣١٩ هـ = ٩٣١ م وكان محدثا شاعرا
وأديبا ولغويا وناقدا بصيرا ومجبا للعلم والعلماء ، وألف في فنون من علم الحديث
الشريف نقدا وتحليلا وشرحا علميا ، وقدركن في آواخر أيامه من حياته إلى
التصوف فالتجأ إلى الانزواء ودخل رباطا في مدينة بست على شاطئ نهر
« هلمند = هيرمند »^(١) بأفغانستان الجنوبية الغربية وقد توفى في هذا الملجأ
والرباط الصوفي بيست يوم ١٦ من ربيع الآخر سنة ٣٨٦ هـ = ٩٩٦ م ، وقيل
سنة ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م^(٢) ، وذلك بعد حياة حافلة بالعلم والأدب والفقہ .
وقد نشأ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي في البيئة
العلمية بيست مجبا للعلم والأدب ، فاجتهد لتحصيل العلم من كل سبيل ،
وطوف من أجله البلاد الإسلامية للتزود من العلماء كما كان يفعل ذلك سابقوه
من علماء بست من أمثال أبى محمد هاشم بن زيد السروانى البستي وغيره من
علمائها ، ورحل إلى العراق وتلقى العلوم العربية والإسلامية بالبصرة وبغداد
وذهب إلى مكة المكرمة وأقام بها ردحا من الزمان وعاد إلى البلاد الخراسانية
الأفغانية واستقر به المقام في مدينة نيسابور وصنف بها بعض كتبه ومن هناك
توجه إلى بلاد ما وراء النهر في شمال أفغانستان وانتهت به الرحلة العلمية إلى مدينة
بست الأفغانية فأقام بقية حياته فيها للتدريس والتأليف وفيها توفى . وكان رجلا
عالما صالحا كريما عفا ، وكان يتجر فيما يملكه من المال الخلال ، وينفق من سعته
بسخاء على العلماء من إخوانه ومريديه من أهل بست .

(١) هلمند = هيرمند = في تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (هند سند) : ٢١٣/٣ طبعة دار المعارف
بمصر . وفي خزنة الأدب للبغدادى (هند مند) : ١٢٣/٢ طبعة القاهرة .

(٢) راجع : خزنة الأدب ولب لباي لسان العرب للبغدادى : ١٢٣/٢ . وتاريخ الأدب العربى لكارل
بروكلمان : ٢١٢/٣ - ٢١٣ واليتمة للشعالى : ٢٣١/٤ والأدب العربى في أفغانستان (رسالة دكتوراه) :
٧٢٥/٢ للدكتور محمد أمان خان صافى . وعروبة العلماء للدكتور ناجى معروف ص : ٤٢٠ طبعة بغداد .

وقد أخذ العلم وفنونه عن البارزين من علماء عصره واجتهد فيه ورحل في سبيله وتلمذ على أئمة البارزين حتى صار إماما في الحديث النبوي الشريف وفي غيره من العلوم الإسلامية كالفقه والتفسير وغيرهما . وقد تعلم الفقه الإسلامي على أبى بكر القفال الشاشى وأبى على بن أبى هريرة وغيرهما من علماء الفقه الإسلامى فى بست وفى غيرها من المراكز العلمية الإسلامية ومن شيوخه وأساتذته فى اللغة وعلومها وفى الأدب وفنونه نخبة ممتازة من علماء بغداد وأئمتها فى عصره نذكر منهم على سبيل المثال إسماعيل الصفار وأبى عمر الزاهد ، وأبى العباس الأصبم وأحمد ابن سليمان النجار وأبى عمر والسماك وغيرهم من علماء البلاد الأفغانية والعراقية .

وروى عنه خلق كثير وجمع غفير منهم : أبى مسعود الحسن بن محمد الكرابيسى البستى^(١) وأبى بكر محمد بن الحسن المقرئ وأبى الحسن على بن الحسن الفقيه السجزى^(٢) وأبى عبد الله محمد بن على بن عبد الله النسوى وأبى حامد الأسفراينى والحاكم أبى عبد الله النيسابورى وأبى القاسم الخطابى وغيرهم وخاصة من علماء بست وفقهائها . وكانت مكانته العلمية مرموقة إذ أثنى عليه معاصروه من العلماء الفضلاء ولهج بفضلته الشعراء ، قال السمعانى « إمام فاضل كبير الشأن جليل القدر » وقال فيه الثعالبى شعرا :

أبى سليمان ، سر فى الأرض أو فأقم فأنت عندى دنا مثواك أو شطنا
ما أنت غيرى فأخشى أن يفارقنى قرّبت روحك بل روحى فأنت أنا

ومن العلماء الأفاضل الذين أشادوا به وذكروه ومجّدوه وعظّموه وقالوا فى الشعر وأنشدوه الحافظ أبى طاهر السلفى الأصبهانى نزىل الإسكندرية وفقهها ومحدثها وعالمها الفاضل فى القرن السادس الهجرى وقد شرح مقدمة كتابه (معالم السنن) ونوه عن علمه الغزير كثيرا . قال السلفى : أنشدنى أبى منصور الثعالبى

(١) أحد الفقهاء البارزين فى بست ومن علماتها المشهورين أيام الغزنويين .
(٢) أحد الفقهاء الممتازين فى سيستان = سجستان الأفغانية .

بنيسابور للخطاى بقوله فى الثعالبى^(١) :

قلبى رهين بنيسابور عند أخ ما مثله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة منها التقى والنهى والحلم تنتسخ

ومن إنتاج الخطاى البستى الأديب شعر جميل حسن قد رواه بعضه صديقه أبو منصور الثعالبى فى اليتيمة ونقل منه ياقوت وابن العماد والسبكى وابن خلكان وغيرهم ممن قاموا بترجمته وكان يشبه فى عصره بأبى عبيد القاسم بن سلام علما وأديبا وزهدا وورعا وتديسا وتأليفا^(٢) .

مؤلفات الخطاى البستى :

أما مؤلفاته وكتبه المصنفة فكثيرة يغلب عليها الحديث والفقہ ، ونذكر فيما يلى ما جاء منها فى كتب التراجم :

١ - كتاب « معالم السنن » فى الحديث وهو شرح لكتاب سنن أبى داود^(٣) .

٢ - كتاب « غريب الحديث » ويقول فيه ياقوت إنه أغزر مادة من كتابى أبى عبيدة وابن قتيبة فى غريب الحديث^(٤) .

٣ - كتاب « شرح أسماء الله الحسنى » أو تفسير أسماء « الرب عز وجل »^(٥) .

(١) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى : ١٢٥/٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م وقد جاء فى المامش رقم ١ ما يأتى : الحق أن البيهين التالين لأبى الفتح البستى يقولهما كما فى اليتيمة : ٢١٩/٤ فى ترجمة أبى الفتح والذى أحدث هذا الخلط أن كلا من أبى الفتح والخطاى بستى .

(٢) عروة العلماء للدكتور ناجى معروف ص : ٤٢١ من طبعة بغداد سنة ١٩٧٤ .

(٣) تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان : ٢١٣/٣ وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام ص : ٩ وسلطنت غزنويان لخليل الله خليل ص : ٣٤٦ طبعة كابل سنة ١٣٣٣ هـ ش .

(٤) تلكرة النوادر للندوى ٤١ وبروكلمان : ٢١٣/٣ وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ .. وسلطنت غزنويان : ٣٤٦ سنة ١٣٣٣ هـ ش .

(٥) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٦ .

- ٤ - كتاب « شرح الأدعية المأثورة »^(١) .
- ٥ - كتاب « شرح صحيح البخارى »^(٢) .
- ٦ - كتاب العزلة « كتاب الاعتصام » وقد نشر فى القاهرة سنة ١٩٣٦ م^(٣) .
- ٧ - كتاب « إصلاح غلط المحدثين » نشر فى القاهرة سنة ١٩٣٦ م^(٤) .
- ٨ - كتاب « العروسى »^(٥) .
- ٩ - كتاب « أعلام الحديث » ويسميه السمعانى : أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى^(٦) .
- ١٠ - كتاب « الغنية عن الكلام وأهله »^(٧) .
- ١١ - كتاب « شرح دعوات لأبى خزيمه »^(٨) .
- ١٢ - كتاب « بيان إعجاز القرآن »^(٩) .
- ١٣ - كتاب « معالم التنزيل »^(١٠) .
- نماذج من شعر الخطائى البستى :

كان أبو سليمان الخطائى البستى من أئمة المحدثين والفقهاء فى كل من بست

-
- (١) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٦ .
- (٢) بروكلمان : ٢٢٣/٣ وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٦ طبعة كابل سنة ١٣٣٣ هـ ش .
- (٣) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وبروكلمان : ٢١٣/٣ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٧ .
- (٤) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وبروكلمان : ٢١٣/٣ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٧ .
- (٥) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرماني والخطائى والجرجاني تحقيق محمد خلف الله وكتور محمد زغلول سلام ص : ٩ .
- (٦) المصدر السابق .
- (٧) ذكره بروكلمان باسم رسالة فى الغنية عن الكلام وأهله : ٢١٣/٣ .
- (٨) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٧ .
- (٩) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ .
- (١٠) المصدر السابق .

وغزنه وزرنج (سيستان)^(١) ونيسابور^(٢) ، وكان إلى جانب جهوده العلمية في علوم التفسير والحديث والفقہ أدبياً شاعراً يروى له صديقه أبو منصور الثعالبي أبياتاً رائعة من شعره^(٣) ولقد أنشد له الثعالبي في اليتيمة^(٤) حول سكناه في بست :

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرق وبها أهلي
وأنشد له الثعالبي أيضاً في اليتيمة^(٥) حول اغترابه في سجستان :

وليس اغترابى في سجستان أنتى عدمت بها الإخوان والدار والأهلا
ولكننى مالى بها مُشاكل وأن الغريب الفرد من يعدم الشكلا
وأنشد له أيضاً^(٦) حول الأذى :

شر السباع العوادى دونه وَزَّرُ والناس شرهم مادونه وَزَّرُ
كم معشر سلموا لم يؤذهم سَبَعٌ وما نرى بشرا لم يؤذه بشر
وأنشد له أيضاً^(٧) حول المداراة في الحياة :

مادمت حيا فدار الناس كلهم فإتما أنت في دار المداراة
من يدري دارى ومن لم يدري سوف يرى عما قليل نديما للندامات
وخلاصة القول في الخطأى البستى وعلمه أنه :

١ - كان من أئمة علماء الحديث والفقہ الإسلامى في القرن الرابع الهجرى بالبلاد الخراسانية (أفغانستان وإيران) وقد اتخذ من مدينة بست على شاطئ

(١) سلطنت غزنويان للأستاذ خليل الله خليل ص ٣٤٧ طبعة كابل سنة ١٣٣٣ هـ ش .

(٢) أثر القرآن في تطور النقد العربى للكتور محمد زعلول سلام ص : ٢٥٥ دار المعارف سنة ١٩٦١ م .

(٣) بيمة الدهر لأبى منصور الثعالبي : ٣١٠/٤ .

(٤) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٢٤/٢ طبعة القاهرة سنة ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق .

هلمند مسقط رأسه مقرا لنشاطه العلمى فى الحديث والفقه وفيها مأواه الأخير بعد مماته .

- ٢ - كان إلى جانب جهوده فى الحديث والفقه والدراسات القرآنية أدبيا وشاعرا وعالما لغويا يروى له الثعالبي فى يتيمة أبياتا من الشعر الجيد .
- ٣ - كان صاحب نظرية خاصة فى نظم القرآن الكريم وتأليفه ورأيه فى ذلك يمثل نظرية أهل الحديث فى الإعجاز القرآنى وفى نظرية النظم يعتبر أستاذا لعبد القاهر الجرجاني^(١) .

مكانة بست فى دراسات علوم الحديث النبوى الشريف :

أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى :

ولد هذا العالم البستى ابن حبان فى مدينة بست الأفغانية الواقعة بين كل من

(١) راجع لمزيد من المعلومات الخاصة بشخصية العالم المحدث اللغوى البستى حمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطاى المصادر التاريخية والأدبية الآتية :

- ١ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- ٢ - ياقوت الحموى : معجم الأدياء ١٠ : ٢٦٨ - ٢٧٢ .
- ٣ - الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٠٩ - ٢١١ .
- ٤ - ابن الجوزى : المنتظم ٦ : ٣٩٧ .
- ٥ - ابن كثير : البداية ١١ : ٢٣٦ - ٢٣٧ ، ٣٢٤ .
- ٦ - السكى : طبقات الشافعية ٢ : ٢١٨ - ٢٢٢ .
- ٧ - السيوطى : بغية الوعاة ٢٣٩ .
- ٨ - ابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ١٢٧ - ١٢٨ .
- ٩ - طاش كبرى : مفتاح السعادة ٢ : ١٧ .
- ١٠ - حاجى خليفة : كشف الظنون ١٠٨ ، ١٠٣٢ ، ١٢٠٥ ، ١٤١٠ ، ١٤٣٩ ، ١٧٣٩ ، ١٩٠٨ .
- ١١ - الخوانسارى : رياض الجنات ٢٦٢ .
- ١٢ - القفطى : أنباء الرواة ١ : ١٢٥ .
- ١٣ - ابن الأثير : اللباب ١ : ١٢٣ ، ٣٧٨ - ٣٧٩ .
- ١٤ - اليافعى : مرآة الجنان ٢ : ٤٣٥ - ٤٤١ .
- ١٥ - ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٤ : ١٩٩ .
- ١٦ - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ٦١ ، ٤ : ٧٤ . طبعة دمشق .

قندهار ، وارزكان ، وغور ، وهرات ، وفراه ونيمروز في ولاية هلمند . يقول كارل بروكلمان : لعله من أصل أفغاني^(١) ويقول الدكتور ناجي معروف : إنه من أصل عربي تميمي^(٢) . وقد طاف البلدان الإسلامية في طلب العلم ، وتولى القضاء في سمرقند فيما وراء النهر ، كما تولى قضاء نسا أيضا ولكنه ابتدع تعريفا غريبا للنبوة زعم فيه أنها درجة خاصة من العلم والعمل يكمل الشخص بهما ، فعزل من منصب القضاء في سمرقند ، وحكم عليه بالزندقة ، فهاجر إلى مدينة نسا ، وقرئت عليه في نيسابور جملة من مصنفاته وبعد أن أقام في نسا ونيسابور سنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٥ م ، واطمأن أخيرا إلى عدم مهاجمته مرة أخرى في سمرقند عاد إليها ، وجلس لإملاء الحديث وتعليمه وقد صنف ابن حبان البستي تصانيف لم يسبقه إلى مثلها أحد . وتعلم في الفقه لأبي بكر ابن خزيمة النيسابوري . وكتب بالبصرة عن أبي خليفة الجمحي ، وبالشام عن محمد بن عبد الله الكلاعي ، وسمع عن النسائي وأبي يعلى . وهو من العلماء المحدثين والمؤرخين والجغرافيين ، وكان كما يقول الحاكم أبو عبد الله الضبي من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ، وكان من عقلاء الرجال . كان ابن حبان البستي فقيها من فقهاء الدين ، ومن حفاظ الآثار ، عالما بالطب والنجوم وفنون العلم . وكان يقال له : ابن حبان الحافظ الجليل إمام عصره في علوم الحديث . وكانت داره في بست مدرسة من المدارس المشهورة في العالم الإسلامي حينذاك . قال ياقوت : أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره .

وقد توفي يوم ٢٢ من شوال سنة ٣٥٤ هـ = ٢١ من أكتوبر سنة ٩٦٥ م في مدينة بست عن ثمانين سنة ، ودفن في الصفة التي ابتناها بقرب داره^(٣) ويقول كارل بروكلمان : إنه مات في سمرقند^(٤) .

(١) تاريخ الأدب العربي : ٢٠٥/٣ طبعة دار المعارف بمصر .

(٢) عروة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في الشرق الإسلامي : ٣٧٥/١ طبعة بغداد .

(٣) المصدر السابق .

(٤) تاريخ الأدب العربي : ٢٥٠/٣ طبعة دار المعارف . والأدب العربي في أفغانستان ٧٢٤/٢ رسالة الدكتوراه .

- مصنفات أبا حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي^(١) :
- ١ - المسند الصحيح في الحديث . يقال : إنه أصح من سنن ابن ماجه^(٢) .
 - ٢ - كتاب التاريخ والمجروحين من المحدثين أو كتاب الجرح والتعديل . ويرى الندوى في تذكرة النوادر^(٣) : أنه هو كتاب الضعفاء^(٤) .
 - ٣ - كتاب التقاسيم والأنواع^(٥) . وقام على بن بلبان الفارسي بهذييه وأضاف إليه ابن حجر الهيتمي : موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان^(٦) .
 - ٤ - كتاب الثقات في الصحابة والتابعين وأتباع التابعين^(٧) . وهو من المصادر الأساسية للسمعاني في كتاب الأنساب ، وابن حجر في كتاب التهذيب .
 - ٥ - مشاهير علماء الأمصار^(٨) .
 - ٦ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، وهو كتاب أدبي أخلاقي نشر بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ^(٩) .
 - ٧ - كتاب العظمة ، وهو يتحدث عن عجائب الخلق^(١٠) .

-
- (١) هدية العارفين : ٤٤/٢ وفيه أسماء مؤلفاته الكثيرة تختلف في عدد أجزائها .
 - (٢) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي : ٣٧٦/١ طبعة بغداد .
 - (٣) النوادر ص : ٩٢ .
 - (٤) كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي : ٢٠٦/٣ .
 - (٥) كشف الظنون : ٤٦٣/١ - الطبعة الثانية . وقد ذكره الدكتور ناجي معروف باسم « الأنواع والتقسيم » . انظر : عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٦/١ - طبعة بغداد وبضيف : وهو مسنده في الحديث . وانظر : كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢٠٦/٣ .
 - (٦) البغية للسيوطي : ٣٢١ . وكارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢٠٦/٣ - طبعة دار المعارف .
 - (٧) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٦/١ . وبروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢٠٦/٣ .
 - (٨) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢٠٦/٣ ولينز : ٦٨٨ .
 - (٩) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٦/١ . وبروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢٠٧/٣ .
 - (١٠) انظر : مجلة المجمع العلمي العربي : ٧٥٨/٨ . وبروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٢٠٧/٣ .

- ٨ - مختصر في الحدود^(١) .
- ٩ - أسماء الصحابة^(٢) . وهو خمسة أجزاء^(٣) .
- ١٠ - وله تفسير للقرآن الكريم^(٤) .
- وقد ذكر أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي في كتابه القيم « روضة العقلاء ونزهة الفضلاء » الكتب التالية أيضا :
- ١١ - محاجة المتدعين^(٥) .
- ١٢ - العالم والمتعلم^(٦) .
- ١٣ - حفظ اللسان^(٧) .
- ١٤ - مرآة العشراء^(٨) .
- ١٥ - كتاب الوداع والفراق^(٩) .
- ١٦ - الثقة بالله^(١٠) .
- ١٧ - كتاب التوكيل^(١١) .
- ١٨ - فصول السنن^(١٢) .
- ١٩ - الفصل بين الغنى والفقير^(١٣) .

-
- (١) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢٠٧/٣ . وقد وضع أمامه علامة الاستفهام .
- (٢) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢٠٧/٣ .
- (٣) عروة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٦/١ - طبعة بغداد .
- (٤) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢٠٧/٣ - الترجمة العربية .
- (٥) ص : ١٩ : ص : ١٤ .
- (٦) ص : ١٩ : ص : ٢٧ .
- (٧) ص : ٣٦ : ص : ١ .
- (٨) ص : ٧٤ : ص : ٩ ، ص : ٦٤ : ص : ٦ والراجع كما يقول بروكلمان - أنه هو مراعاة الإخوان .
- (٩) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٣ : ص : ٩٤ : ص : ١٢ .
- (١٠) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٣ : ص : ١١١ (أسفل) .
- (١١) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٣ : ص : ١٣٥ : ص : ١٢ .
- (١٢) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٣ : ص : ١٨٥ : ص : ١٠ .
- (١٣) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٣ : ص : ٢٠٠ : ص : ١٨ .

٢٠ - كتاب السخاء والبذل^(١) .

٢١ - أسامى من يعرف بالكنى^(٢) .

٢٢ - المعجم على المدن^(٣) .

٢٣ - وصف العلوم وأنواعها^(٤) .

ويلاحظ أن العلماء والمؤرخين ورجال الأدب قد ذكروا مؤلفات أبى حاتم محمد ابن أحمد بن حبان البستي الأفعاني ومصنفاته بأسماء مختلفة اختصارا وتفصيلا بالنقص والزيادة . كما اختلفت الأقوال في عدد أجزاء مؤلفاته العديدة^(٥) .

-
- (١) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٣ ص : ٢٠٥ ص : ١٣ .
(٢) عروبة العلماء المسويين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٧/١ طبعة بغداد .
(٣) عروبة العلماء المسويين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٧/١ طبعة بغداد .
(٤) عروبة العلماء المسويين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٧/١ طبعة بغداد .
(٥) مزيد من المعلومات العلمية الصحيحة الخاصة بشخصية ابن حبان البستي الفذة يراجع المصادر العلمية والتاريخية والأدبية الآتية : وهى :

- ١ - الإسوى : طبقات الشافعية ٧٣ .
- ٢ - ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣ : ٣٤٢ - ٣٤٣ .
- ٣ - السبكي : طبقات الشافعية ٢ : ١٤١ - ١٤٣ .
- ٤ - ابن كثير : البداية ١١ : ٢٥٩ .
- ٥ - ابن الأثير : اللباب ١ : ٢٧٣ .
- ٦ - الصفدى : الوالى ٢ : ٣١٧ - ٣١٨ .
- ٧ - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٨ : ١٨٦ .
- ٨ - الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣ : ١٢٥ - ١٢٩ .
- ٩ - ابن حجر : لسان الميزان ٥ : ١١٢ - ١١٥ .
- ١٠ - ابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ١٦ .
- ١١ - الياقنى : مرآة الجنان ٢ : ٣٥٧ .
- ١٢ - الذهبى : ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩ .
- ١٣ - طاش كبرى : مفتاح السعادة ٢ : ١٥ .
- ١٤ - حاجى خليفة : كشف الظنون ٢٧٧ ، ٤٦٣ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ١٠٧٥ ، ١٠٨٧ ، ١٠٩٦ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠٧ ، ٢٠١٣ .
- ١٥ - محمد كرد على : كنوز الأجداد ١٥٤ - ١٥٨ .
- ١٦ - البغدادى : هدية العارفين ٢ : ٤٤ - ٤٥ .

مكانة بست في الدراسات العلمية الأخرى :

إسماعيل البستي (... - ٤٢٠ هـ = ... - ١٠٢٩ م) :

هو أبو القاسم إسماعيل بن علي بن أحمد البستي ، الزيدى ، متكلم ، فقيه من فقهاء بست في أفغانستان . وقد توفي في حدود سنة ٤٢٠ هـ . له من المؤلفات القيمة في علم الكلام : الموجز ، الأكفار ، والتفسير^(١) .

عبد العزيز البستي (... - ٦٩٩ هـ = ... - ١٣٠٠ م) :

هو عبد العزيز بن إبراهيم البستي . نحوى عالم أديب من مدينة بست الأفغانية من آثاره العلمية في النحو : غاية الأمل من شرح الجمل في علم النحو^(٢) .

محمد البستي (... - ٦٩٥ هـ = ... - ١٢٩٦ م) :

هو أبو الطيب محمد بن إبراهيم بن محمد البستي ، المالكي ، فقيه ، أديب ، نحوى من العلماء البارزين في عصره بمدينة بست . توفي في قوص سنة ٦٩٥ هـ . من آثاره العلمية القيمة : مختصر شرح الإيضاح لابن أبي الربيع الأموى في علم النحو^(٣) .

ناصر الكيلاني البستي (كان حيا : ٩٤٠ هـ = ١٥٣٣ م) :

هو ناصر بن الحسن الحسيني البستي الكيلاني الحنفي . فقيه ، صوفي ، عالم من علماء بست في أفغانستان . من آثاره العلمية القيمة : شرح مختصر

= ١٧ - الزركلي : الأعلام ٦ : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

١٨ - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ١٧٣ طبعه دمشق .

١٩ - الذهبي : سير النبلاء ١٠ : ١٦٦ - ١٦٩ .

٢٠ - ابن شاکر الكشي : عيون التاريخ ١٢ : ١/١٢٤ مخطوط .

٢١ - ابن الصلاح : الطبقات ٢/٤ ، ١/٥ مخطوط .

٢٢ - من تاريخ الذهبي : مناقب الشافعي وطبقات أصحابه ٧٨ - مخطوط .

(١) الجندارى : تراجم الرجال ٧ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ٢٧٩ .

(٢) البغدادي : هدية العارفين ١ : ٥٨١ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٢٣٩ .

(٣) السيوطي : بغية الوعاة ٦ وحاجي خليفة : كشف الظنون ٢١٣ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين

. ٢١٥ : ٨

القدورى ، مطالع النقش والنصوص فى شرح الفصوص لابن عربى ، وسماه مجمع البحرين ، فرغ منه سنة ٩٤٠ هـ^(١) .

أبو الحسن البولالى البستى :

هو أبو بكر بن أبى الحسن البولالى البستى ، قاضى بست الأفغانية وعالمها البارع التقى أيام الغزنويين^(٢) .

الحسن الكرايسى البستى :

هو أبو مسعود الحسن بن محمد الكرايسى البستى من تلاميذ الخطاى البستى ومن رواته البارعين ، عالم ، محدث ، فقيه ، من الرواة الثقة فى عصره^(٣) .

فى الدراسات الأدبية :

أبو الفتح البستى :

أبو الفتح على بن محمد (أحمد) البستى الشاعر البارع المبدع الذى كان ينشد الشعر ويصيغ الرسائل باللغتين العربية والدرية الأفغانية ، كان فى شبابه يعمل فى خدمة صاحب إمارة بست الأمير بايتوز^(٤) رئيسا لديوانه^(٥) وعندما تمكن السلطان سبكتكين من القضاء على إمارة بست لنقض صاحبها بايتوز العهد الذى أخذه على نفسه حاول أبو الفتح البستى الاختفاء فى أحد أحياء مدينة بست المجهولة ، ولكن السلطان سبكتكين استدعاه وقربه إليه نظرا لعلمه وأدبه وفضله ومهارته الفائقة فى إنشاء الرسائل باللغتين العربية والأفغانية وأراد تعيينه فى ديوان الإنشاء فى غزنة ، ولكن الشاعر رفض ذلك تمسكا بالتقاليد الأفغانية المتأصلة فى نفسه ، وفاء لول نعمه السابق ، وخوفا من وشاية الواشين لشدة صلته العميقة بالأمير بايتوز الذى قضى عليه سبكتكين حديثا ، نظرا لهذه

(١) البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٤٨٨ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٣ : ٦٨ .

(٢) أحمد على كهزاد : لشكرگاه ١٢٩ - ١٣١ .

(٣) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ٨ .

(٤) كارل بروكلمان : ٢٣/٥ طبعة دار المعارف بمصر - الترجمة العربية .

(٥) خليل الله خليلي - سلطنت غزنويان ص : ٢٨ طبعة كابل - أفغانستان .

الأسباب الثلاثة قبل سبكنكين عذره وأمره بالتوجه إلى (الرخج = أرغنداو = قندهار) فذهب إلى هذا الوادى الساحر الجميل ، واستمر في القيام بأعمال الإمارة فيه حتى عين في ديوان الإنشاء في غزنة^(١) فكان هناك في ديوان الرسائل حتى أيام السلطان الغزنوى محمود الزابلى ، وقد وافته المنية في سنة ٤٠٠ هـ = ١٠٠٩ بعد أن غادر غزنة لأسباب غير معلومة تماما^(٢) .

نماذج من شعر أبى الفتح البستي :

تنقسم حياة أبى الفتح البستي العملية إلى ثلاث مراحل هامة أثرت في حياته الأدبية تأثيرا واضحا ... فقد عاش في المرحلة الأولى من حياته في روعة الجمال والكمال العلمى في بست وهو شاب يتمتع بالمزايا الرسمية والعطايا المالية ، كما عاش في المرحلة الثانية القصيرة من حياته في واد فسيح جميل رائع ، تكسوه الخضرة ، وتغطيه الحقول والبساتين على شاطئ نهر أرغنداو الذى ينساب وسط بساط سندسى أخضر ، وقد سحره بمنظره الرائع الجذاب بعد أن عشقه عشقا . وقد عاش أبو الفتح البستي في المرحلة الأخيرة من حياته في أبهة الحضارة ، وعظمة السلطنة في غزنة التى كانت عاصمة لأكبر وأوسع وأقوى دولة إسلامية في الشرق الإسلامى حينذاك ، لذلك كله نراه وقد كسا شعره ورسائله ثوب الروعة والجمال ، وسحر البديع ، وصفاء السليقة ، وتبرز في شعره الأصباغ البديعية رائعة ساحرة ، وفي الحق أن هذه مقدرة عظيمة عجيبة تنبئ بوضوح عن امتلاكه زمام اللغة والفن ، وجمال البيئة السحرية ، والعظمة الحضارية التى تملأ النفس بهجة ورواء ، وقد بلغ أبو الفتح البستي في ذلك شأوا بعيدا ، فقد أغرم بأصباغ البديع ولا سيما الجناس ، وفيه يقول الثعالبي : « صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس ، وكان يسميه المشابه ويأتى فيه بكل طريقة لطيفة ... »^(٣) . فإذا كان لظاهرة التكلف في أصباغ البديع الذى كان منتشرا في

(١) خليل الله خليلي - سلطنت غزنويان ص : ٢٨١ طبعة كابل - أفغانستان .

(٢) الدكتور محمد أمان خان صافي - الأدب العربى في أفغانستان ص : ٨٧٧ رسالة الدكتوراه .

(٣) البيهية : ٢٨٤/٤ . والدكتور أحمد إبراهيم موسى - الصبغ البديعى في اللغة العربية ص : ٣٢٤ .

مظاهر هذا العصر الأدبية ، تأثير في أدبه .. شعرا ونثرا ، فإنه من المستحيل إهمال تأثير المظاهر الطبيعية التي عاشها أبو الفتح البستي في المراحل الثلاث من حياته العملية .. الرسمية والفنية في كل من بست ، وأرغنداو ، وغزنة .
يقول أبو الفتح البستي الشاعر الكاتب في التجنيس الأنيس الذي أشار إليه الثعالبي^(١) :

لم تر عيني مثله كاتباً لكل شيء شاء وشاء^(٢)
يبدع في الكتب وفي غيرها بدائعا إن شاء إنشاء
وفي الحق أن الجناس قد استبد بصنعة أبي الفتح على بن محمد البستي الشاعر الكاتب ، وطغى عليها تماما بحيث يجعلها تفقد جانبا كبيرا من الذوق الصافي والفترة السليمة كقوله^(٣) :

إن سل أقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمي هز عامله
وإن أمر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الأنامله
جانس بين الرق والرق وبين قافية البيت الأول وقافية البيت الثاني . وقوله^(٤) :
إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة
جانس بين ذا هبة وذاهية . وقد ملك الجناس عليه حسه حتى استخدمه في نجومياته المشهورة ، كقوله^(٥) :

قد غض من أملى أنى أرى عملى أقوى من المشتري في أول الحمل
وأنتى راجل عما أحاوله كأننى أستدر الحظ من زحل
جانس بين أملى وعملى وحمل ، وراعى النظر حيث جمع بين المشتري والحمل وزحل وهى من أسماء الكواكب المعروفة .

-
- (١) البنية : ٢٩١/٤ . والدكتور أحمد إبراهيم موسى - الصغ البيدي في اللغة العربية ص : ٣٢٤ .
(٢) وشاء : وشى الثوب بشيه وشيا وشية حسنة : نمسه ونقشه وحسنه كوشاه ، واستخرج معنى كلام أو شعر .
(٣) البنية : ٢٩١/٤ . والدكتور أحمد إبراهيم موسى - الصغ البيدي في اللغة العربية ص : ٣٢٥ .
(٤) معاهد التنصيص : ٧٠/٢ وما بعدها . والصغ البيدي ص : ٣٢٥ .
(٥) الدكتور أحمد إبراهيم موسى - الصغ البيدي في اللغة العربية ص : ٣٢٥ .

ومن فصول أبي الفتح البستي القصار التي تنبئ عن تعلقه بالجناس قوله :
« من أصلح فاسده أرغم حاسده ، من أطاع غضبه ، أضاع أربه . عادات
السادات سادات العادات ، من سعادة جدك ، وقوفك عند حدك ، أفحش
الإضاعة الإذاعة »^(١) .

وأبو الفتح البستي الشاعر الكاتب رائع في فن الطباق روعته في بقية فنون
البديع وصنعتة في الطباق لطيفة كقوله في نجومياته^(٢) :

سل الله الغنى تسأل جوادا أمست على خزائنه النفاذا
وإن أدناك سلطان لفضل فلا تغفل بترقبك البعادا
فقد تدنى الملوك لدى رضاها وتبعد حين تحتقد الاحتقادا
كما المريح في التلثيث يعطى وفي الربيع يسلب ما أفادا

طابق بين الأدناء والبعاد في البيت الثاني وبين الإبداء والإبعاد في البيت
الثالث ، وفيه أيضا يطابق بين الرضا والاحتقاد ، وفي البيت الرابع يطابق بين
الإعطاء والسلب .

وأبو الفتح البستي كأقرانه الآخرين في عصره في البلاد الأفغانية يدعو إلى
الفلسفة ويدافع عنها ، كقوله^(٣) :

خف الله واطلب هدى دينه وبعدهما فاطلب الفلسفة
لا لا يغرك قوم رضوا من الدين بالزور والسفسفة
ويقول في معنى التصوف^(٤) :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا قدما ، وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى لقب الصوفي

(١) معاهد التنصيص : ٧٠/٢ وما بعدها . والصبغ البديعي ص : ٣٢٥ .

(٢) الصبغ البديعي ص : ٣٢٥ ومعاهد التنصيص : ٧٠/٢ وما بعدها .

(٣) معاهد التنصيص : ٧٠/٢ وما بعدها . والصبغ البديعي ص : ٣٢٦ .

(٤) كتاب الهند ص : ٢٥ . وأفغانستان بعد از اسلام : ٨٩٩/١ .

يحدد أبو الفتح علي بن محمد البستي معنى دقيقا صحيحا للتصوف والصفوف
الذي اختلف العلماء في تحديد معناه^(١) .

ويقول في مدح أحد زعماء الكرامية الذين كانوا منتشرين في البلاد الأفغانية
أيام أبي الفتح البستي ، وهذا القول دليل على أنه كان حنفى المذهب يقول في
مدح محمد بن كرام^(٢) :

إن الذين بجهلهم لم يقتدوا بمحمد بن كرام غير كرام
الرأى رأى أبى حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام

إن شعر أبى الفتح علي بن محمد البستي ونثره يدلان على رقة ذوقه ، وسعة
ثقافته بالإضافة إلى استفادته من اشتغاله بالكتابة في كل من بست وغزنه
الأفغانيتين ، وكان يقول الشعر باللغتين العربية والدرية ، وله قصيدة بالعربية يقول
المتنبى بأنها كانت عظيمة الشأن في زمانه يحفظها الناس ، ومازال المنشدون
ينشدونها إلى الآن في مقاهى القاهرة ومطلعها :

زيادة المال في دنياه نقصان وريحه غير محض الخير خسران

وقد ذكر صاحب كتاب « لباب الألباب » في الجزء الأول من كتابه قطعة
شعرية باللغة الدرية الأفغانية مطلعها :

يكي نصيحت من گوش دار وفرمان كن

که از نصيحت آن سود برد که فرمان کرد

وكانت طريقته الفنية في شعره بنوعيه العربى والدرى تحتوى على رموز فنية من
دقة المعنى ورشاقة اللفظ وأناقته ، وذلك في مثل قوله :

(١) تراجع : أستاذ خليل الله خليلي - سلطنت غزنويان ص : ٢٨٠ والثعالى - بيمة الدهرة ٢٠٤/٤ -
٢٣١ . وأحمد أمين - ظهر الإسلام : ٢٨٤/١ . وإدوار ديراون - تاريخ الأدب في إيران من الفردوسى إلى
السعدى ص : ١١٤ . وضياء بك - خرابيات : ٢٧١/١ - ٢٧٣ واللكتور محمد أمان خان صاقى -
الأدب العربى في أفغانستان : ٨٧٧/٢ - ٨٧٩ رسالة الدكتوراه . ويوهاند عبد الحى حبيبي - تاريخ
أفغانستان بعد از إسلام : ٨٩٩/١ .

(٢) الأنساب من : ٤٧٦ وما بعدها ، وتاريخ أفغانستان بعد از إسلام : ٨٦/١ .

لا يغرنك أننى لين المس فقرنى إذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم ثم فيه لآخرين زكام
وقوله :

وقد يلبس المرء خز الثيا ب ومن دونها حالة مضنية
كمن يكتسى خده حمرة وعلتها ورم في الرية
وقوله :

تحول أخاك على ما به فما في استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد وفيه طبائعه الأربع
وقوله عندما غضب عليه السلطان محمود الغزنوى الذى لإرضائه أنشد هذه القطعة :

قل للأمير أدام ربي عزه وأناله من فضله مكنونه
إنى جنيت ولم أزل أهل النهى يهبون للخدام ما يجنونه
ولقد جمعت من العيوب فنونها فاجمع من العفو الكريم فنونه
ومن يرجو عفو من كان فوقه عن ذنبه فليقف تخمس دونه

وكانت قصائده العربية وخاصة نونيته المشهورة تترجم في البلاد الأفغانية وكان العلماء يدرسونها في الحلقات الدراسية^(١) في مدينة بست وغيرها من المدن الأفغانية المختلفة ومراكزها العلمية والأدبية .

مؤلفات أبى الفتح البستي :

- ١ - ديوانه . تم طبعه في بيروت سنة ١٢٩٤ هـ^(٢) .
- ٢ - القصيدة النونية^(٣) .
- ٣ - قصيدتان . كما جاء في الأدب العربى لبروكلمان : ٢٥/٥ .

(١) ميان فقير الله جلال آبادى - قطب الإرشاد ص : ٥٢١ - طبعة الهند .
(٢) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٥ : ٢٤ - الترجمة العربية .
(٣) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق : ١٣٣/٥ ، وبروكلمان : الأدب العربى : ٢٤/٥ .

شروح :

- ١ - شرح لعبد الله بن محمد أحمد النقراري المتوفى سنة ٧٧٦هـ = ١٣٧٤م^(١) .
 - ٢ - شرح لعبد الرحمن العمري الميلاني (حوالي ٧٨٠ هـ = ١٣٧٨ م)^(٢) .
 - ٣ - شرح البيتين الأولين لعبد القادر بن عيدروس المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ = ١٦٢٨ م^(٣) .
 - ٤ - شرح مجهول - في الظاهرية بدمشق^(٤) .
 - ٥ - شرح محمود بن عمر النجاشي (حوالي سنة ٧١٣ هـ = ١٣١٣ م)^(٥) .
 - ٦ - في « كتاب التعليقات الشريفة على جملة من القصائد الحكمة » لمحمود الشريف ، وهو مطبوع بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ^(٦) .
- هذا هو أبو الفتح البستي صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس للبديع التأسيس الذي يأتي فيه بكل لطيفة ، وهو صاحب الشعر العجيب الصنعة ، البديع الصيغة الذي يقول فيه :
- من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم
وكأنما يوحى إليه في النظم والنثر مع ضربه في سائر العلوم ، وأخذها منها بالحظ
الوافر كما يقول الثعالبي^(٧) .

(١) الإسكندرية : ١٤١ أدب (وفيها : أحمد بن محمد) واسم الشرح هو « الهداية للمستفيدين والدراية للمستفيضين » .

(٢) برلين : ٧٥٩٦ .

(٣) برلين : ٧٥٩٧ .

(٤) الظاهرية في دمشق : ٨٦ ، ٢٤ ، ٢ .

(٥) برلين : ٣٠٠٨ . والقاهرة : ثان : ١٧/٣ .

(٦) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٥ : ٢٥ الترجمة العربية .

(٧) يراجع :

١ - الثعالبي : اليتيمة ٤ : ٣٠٢ .

٢ - الصفدي : الوافي ١٢ : ١٩٦ - ١٩٨ .

شعبة البستي :

هو أبو محمد شعبة بن عبد الملك البستي من الشعراء المعاصرين لأبي الفتح علي بن محمد البستي الشاعر الأفغانى الشهير صاحب مدرسة البديع ، يقول صاحب اليتيمة : سمعت أبا الفتح البستي يقول : لما أنشدنى شعبة قوله :

فديت من زارنى على حذر من الأعداى وقلبه يجب
فلو خلعت الدنيا عليه لما قضيت من حقه الذى يجب
استحسنته ، وأنا إذ ذاك فى زمان الصبا ، فأخذت نفسى سلوك طريقته فى
المتشابه حتى قلت ما قلت^(١) .

أبو بكر البستي :

هو القاضى أبو بكر النحوى البستي من شعراء بست وعلماؤها المشهورين ورد ذكره فى كل من يتيمة الدهر ودمية القصر . وله شعر كثير منه قوله لأبى بكر الخوارزمى ، وكان قد هجاه بقوله من مجزوء الرجز :

نحويكم فى حقه معرفة لا نكرة
ذو الحية مبسوطه وفطنة مختصرة

فقال أبو بكر البستي فى الرد عليه من الطويل :

وعاوى عوى من أهل خوارزم خيفة
تعاظم فعلى أهل ودى أن رأوا
فقلت : اسكنوا فالهجو نجو وإننى
كذا الكلب عند الخوف مجتهدا يعوى
سكوتى وهجرى هجوم من دأبه هجوى
حلفت بأن لأغسل النجو بالنجو^(٢)

٣ - ابن كثير : البداية ١١ : ٢٧٨ .

٤ - حاجى خليفة : كشف الظنون ٧٧٢ ، ١٣٣٦ ، ١٦٢٦ .

٥ - الخوانسارى : رياض الجنات ٤٨٢ - ٤٨٣ .

٦ - البغدادى : هدية العارفين ١ : ٤٥٥ .

٧ - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٧ : ١٨٦ - طبعة دمشق ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م .

(١) الثعالى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٧ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

(٢) ١ - الثعالى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٨ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

٢ - الباخرزى : دمية القصر ٢ : ١٠٩٧ تحقيق الدكتور محمد التونجى .

عبد الله البستي :

هو القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد البستي ، آدب قضاة نيسابور بخراسان وأشعرهم ، ولما تقلد قضاء نيسابور في أيام شيبته مضافا إلى ما كان عليه من قضاء كورة نسا لقب بالكامل ، وله شعر ، وقد كتب للثعالبي بخطه صدرا من شعره ، وأنشده بعضه ، فمن ذلك قوله من المنسرح :

انظر إلى النفس وهي واقفة فوددت أنى عند ذاك فؤادى
يخفى على الناظرين موقفها كأنها نفس آخر النفس^(١)

أبو سهل البستي :

شاعر مجهول من شعراء بست جاء ذكره في الجزء الأخير من دمية القصر للباخرزى إلا أنه لم يقدم من شعره شيئا^(٢) .

أبو حفص البستي :

هو أبو حفص الحسن البستي السجزي شاعر فقيه أديب من شعراء بست الأفغانية وعلمائها المشهورين . له شعر جيد منه قوله من المتقارب :

كأن لسيفك في الناكثين كما ليمنك في المال ثارا
فأصبح ذاك ينادى العفاة إلى إلى البدار البدارا
وأصبح هذا ينادى العداة إليك إليك الحذار الحذار^(٣)

أسعد البستي :

هو أبو النجم أسعد بن إسماعيل البستي فقيه من فقهاء بست المشهورين وشاعر من شعرائها يجمع بين الشاعرية والعلم وبين اللغة العربية والأفغانية وله شعر جميل منه قوله من المتقارب :

(١) الثعالبي : نيمة الدهر ٤ : ٤٥٠ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) الباخري : دمية القصر ٢ : ٩٣٥ تحقيق الدكتور محمد التوحي .

(٣) الباخري : دمية القصر ٢ : ٩٣٥ - ٩٣٦ تحقيق الدكتور محمد التوحي .

وما لي أنيس سوى شمعة تساعدني في البكاء والسهر
فأدمعها ذهب ذائب ودمعي عقيق إذا ما انحدر

ناصر البستي :

هو أبو المظفر ناصر بن منصور بن إبراهيم البستي الشهير بالغزال من فقهاء
بست المعروفين في أطراف خراسان الأفغانية ، وله شعر جيد ، منه قوله من
الكامل :

قف بالديار فنادها بسلام حيث من دمن وورسم خيام
كانت ربوعك للظباء أوأنسا ما بالها لنوافس الآرام
يا دار جبرتنا عهدتك جنة بنعيمها لو دمت دار مقام
أيامنا اللاتي لبسنا ظلها بالأبرقين سقيت من أيام
فإذا الهموم تظاولت فاطلب لها عيشا مداما بأتراع مدام
صهواء تسطع في الكؤوس كأنها شمس تقلبها بدور تمام
وتكاد تخفى رقة ولطافة لو لم يحيلها خيال الجام
وإذا تسرب في العروق ذكاؤها أضحى تشعب نورها في الهام
من كف ساق لو سفاك بكفه سما لكان شفاء كل سقام
وكانها معصورة من خده إذ ظلت ترمقه بلحظ سام^(١)

علي البستي^(١) :

هو أبو الحسين علي العلاء فقيه شاعر أديب ، وله شعر جميل منه قوله من
السرير :

ودعني من كان أنسى به فطارت الروح عقيب الفراق
وحملت نفسي ما لم تطق ما اعتقدت تكليف ما لا يطاق

الحسن البستي^(٢) :

هو أبو علي الحسن بن علي البستي فقيه ، شاعر من الشعراء المحرومين ، وكان
أبوه من الأئمة المشهورين في بست الأفغانية ، وهو ذو طبع سليم في قول الشعر
وإبداعه ، ومن شعره من الوافر قوله :

(١) ١ - البخارزي : دمية القصر ٢ : ٩٣٦ - ٩٣٩ تحقيق الدكتور محمد ألتونجي .
٢ - محمد أمان خان صافي : الأدب العربي في أفغانستان ٩٠٤ - رسالة الدكتوراه .
(٢) البخارزي : دمية القصر ٢ : ١٠٩٨ تحقيق الدكتور محمد ألتونجي .

أنيسى نرجس أسلى هموى وذاك لسيدي شهبان فيه
فشبه لحاظ أحداق إلفى وطيب نسيمه من راح فيه

وهكذا كانت بست وما حولها من الريا والربوع ومن القرى والمدن الأفغانية مأوى ومركزا للعلم والعلماء ، والشعر والشعراء وللأدب والأدباء الذين كانوا يؤلفون وينشدون من روائع العلم والأدب والشعر باللغات العربية والدرية الأفغانية والپشتونية الأفغانية ، وكانت مركزا هاما من المراكز العلمية والثقافية للدراسات القرآنية والأدبية والعلمية في العصور الإسلامية المختلفة ، كما كانت قاعدة عسكرية هامة أثناء الفتوحات الإسلامية وفي العصور الأموية والعباسية والغزنوية والغورية :

ريا حولها أمثالها إن أتيتها قرينك أشجانا وهن سكون

بست ومكانتها في الدراسات الأدبية الپشتونية (الپختونية) الأفغانية :
لغة الشعر الپشتونى ولهجاتها وموطنها :

اللغة الأفغانية (الپختونية = الپشتونية) إحدى مجموعة اللغات الآرية القديمة ، لأننا إذا تتبعنا ألفاظ هذه اللغة المفردة ، وتفحصنا جملها وتراكيبها واستقرأنا تعابيرها في فنونها اللغوية ، ونظرنا في طبيعة العلاقات أو النظم فيها لوجدنا أن لغة الأفغان هذه من أقرب اللغات الآرية إلى اللغة الآرية الأم في أقدم جذورها ، وأعرق أصولها ، وفي أشهر قواعدها اللغوية ، وفي أروع بيانها ، وأبرع تشابيحها ، وأنصع أساليبها . كذلك لو بحثنا عروق الأجناس البشرية الآرية ودرسناها دراسة علمية لوجدنا أن الأفغان كلغتهم ينتمون إلى الأسرة الآرية ، وهم أقرب الأجناس الآرية إلى الأصل الآري القديم ويمتد موطن الأفغان وموطن لغتهم الپشتونية بين نهر « أياسين = السند = أندوس » وبين ما وراء نهر « أمو = جيحون = أكسوس » حتى نهر « سردريا = سيحون » وهي رقعة من الأرض واسعة ذات بقاع متباينة تختلف بيئاتها الطبيعية اختلافا يكاد يجعل منها مواطن متعددة وإن كان مع ذلك موطننا واحدا متاسكا يشد بعضه البعض بشدة ويقوة ، ولهذا العوامل الطبيعية تأثيرها العميق في الأفغان وفي لغاتهم الأفغانية .

على أن قبائل الأفغان لم تكن متحدة اللغة ، ولا متفقة اللهجة وهي كذلك حتى الآن . ومن المعقول أن تختلف لغات الأفغان وتباين لهجاتهم قبل دخول

الإسلام وبعده ، ولا سيما إذا صحت النظرية التي تقول بالعزلة الأفغانية وانعزال الأفغان وانحصارهم بين الأودية الرائعة الهائلة المحيطة بالجبال العالية المعلقة في السماء ، وإذا ثبت أن الأفغان الآريين كانوا متقاطعين متباذلين ، وأنهم لم يكن بينهم من أسباب المواصلات المادية والمعنوية ما يمكن من توحيد اللهجات واللغات ، فإذا صحح هذا كله كان من المعقول جدا أن تكون لكل قبيلة من هذه القبائل الأفغانية الآرية لغتها ولهجاتها ومذهبها في القول وفي الكلام ، وأن يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات في أدب هذه القبائل الأفغانية وفنونها القولية الكلامية .

ذلك لأن في لغتنا الأفغانية البختونية (البشتونية) لهجات مختلفة ، وأنحاء متباينة من أنحاء القول ، وألوان مختلفة من ألوان الكلام ، وأنواع عديدة من أنواع الألسن ، فلأهل أفغانستان العليا لهجاتهم وألوان من الآراء في ألسنهم ، ولأهل منازل الأفغان السفلى لهجاتهم وأنحاء من النطق في كلامهم ، وكذلك حالهم في القول في الجنوب وفي الشمال ، فلأهل قندهار لهجتهم ولأهل الأقاليم الشرقية لهجاتهم ولأهل الجنوب لهجة خاصة بهم .. ويلاحظ أن سيادة اللغات والألسن واللهجات إنما تتصل عادة بالسيادة السياسية والاقتصادية ، وبالسيادة الاجتماعية والعلمية ، ويلاحظ أيضا أن هناك اتفاق مطرد بين تلك اللغات وبين هذه اللهجات وبين ماللأفغانيين من أدب ... شعره ونثره ..

ولكن ما أصل لغة الأفغان البشتونية (البختونية) ؟ وكيف نشأت ؟ وكيف تطورت في لفظها ومادتها وآدابها ولهجاتها حتى انتهت إلى هذا الشكل الذي نراه في تراكيب هذه اللغة وأساليبها ، وفي طرائق تأليف صورها التعبيرية والمعنوية ؟ كل هذه مسائل وموضوعات لغوية وأدبية لا سبيل إلى الإجابة عليها الآن في هذه الدراسة الموجزة أكثر من أن نقول : نحن نعرف أن هذه اللغة البختونية (البشتونية) لغة آرية تتصل اتصالا وثيقا بهذه اللغات الكثيرة العديدة التي كانت شائعة بين الشعوب الآرية في هذا القسم الهام من آسيا .. ولكنه من الصعب الوصول إلى تاريخ علمي محقق لهذه اللغة قبل الميلاد ، وقبل ظهور الإسلام في منازل الأفغان .

ومن أشهر اللهجات في هذه اللغة الأفغانية (البيشتونية البيختونية) اللهجتان الغربية والشرقية : فالسيادة اللغوية للهجة الغربية في المناطق الواقعة بين هرات غربا وبين نهر أباسين (السند) شرقا بما في ذلك سيستان (سجستان) ووادي هلمند وقندهار وغيرها من الولايات الأفغانية . ومن الجائز إطلاق اسم اللهجة الجنوبية أيضا على هذه اللهجة من اللهجات السائدة في أفغانستان . والسيادة اللغوية للهجة الشرقية في الأقاليم الواقعة بين كل من بلخ في شمال أفغانستان وبين نهر أباسين (السند) بما في ذلك منطقة كابل والولايات الشرقية وإقليم بشاور وغيرها من الأقاليم والمناطق الناطقة باللغة الأفغانية البيشتونية (البيختونية) ومن الجائز إطلاق اسم اللهجة الشمالية أيضا على هذه اللهجة .

ويلاحظ أن اللغة البيختونية البيشتونية تشترك في كثير من الأصول والجذور اللغوية وفي كثير من المفردات والأساليب اللغوية مع اللغات الوبدية والأوستية ، ثم مع السنسكريتية والزنديّة وكذلك مع اللغة الفارسية القديمة، ولكنها مع ذلك فهي أقرب هذه اللغات جميعا إلى اللغة الآرية الأم لغة الآريين الأقدمين .

والآداب البيختونية (البيشتونية = الأفغانية) مدونة في كتب منذ القدم ولكنها قليلة بسبب تغلب الآداب الأخرى ، والكتب المدونة القليلة النادرة هذه تذكر وتشير إلى أسماء كثير من الكتب الضائعة في الأدب والتاريخ ، وإلى أسماء كثير من الشعراء النابيين والكتاب الماهرين ، وتدلل القرائن والروايات والأساطير على أن جماعة من العلماء الأفغان قد دونوا كتباً في الآداب في أوائل العصر الإسلامي ، ولكن حينما تغلب العرب والفرس ، وبلغ نفوذهم الأدبي واللغوي إلى أقصاه ، ثم حينما أتت عليها فتن المغول والتموريين المدمرة بالإضافة إلى الأحداث والاضطرابات الأخرى التي كانت البلاد الأفغانية تعاني منها حين وآخر ، اختفت بالتدريج النسخ الخطية النادرة لتلك الكتب المدونة ولم يقدر لها أن ترى النور وتصل إلى أيدينا . ويمكننا أن نستنتج من الأخبار والروايات والإشارات والأساطير الشعبية التي وصلت إلينا محفوظة في صدور الناس ، وتحدث عن الشعر والشعراء ، وعن الأغنية والمغنيين ، أن الكلام المنظوم بلغتنا الأفغانية البيشتونية (البيختونية) قد وجد منذ العصور القديمة التي تصل في القدم إلى العصور

الأسطورية ولكن بانتشار الفتن والاضطرابات والحروب المدمرة التي مرت على البلاد الأفغانية ، ويظهر اللغات والآداب القوية المختلفة فيها ولاستمرار الصراع المرير الدامي بينها وبين الآداب الأخرى الأفغانية وغيرها كل ذلك وغيره من الأسباب العديدة المتنوعة ، أدى إلى ضياع كثير من الكتب وكنوزها الأدبية الغالية الثمينة ، ومن هنا نستطيع أن نقول بكل صراحة ووضوح : إن الحياة الأدبية في البلاد الأفغانية لم تكن تدعو إلى الارتياح ، فقد نشأت الآداب الآرية في البلاد الأفغانية وبعد مدة من الزمن بدأ على أثرها نشاط أدبي ولغوي آخر أدى بطبيعة الحال إلى معركة البقاء ، وقد نشأ الصراع الأدبي واللغوي أول ما نشأ بين الأديين : الويدى والأوستى على أرض الأفغان قبل الميلاد بمئات السنين ، فتوجه هذا إلى الغرب ، وذلك إلى الشرق بلغتهما الويدية والأوستية بعد أن تركا آثارهما الأدبية واللغوية في الأودية الهائلة الهائلة بين جبال الأفغان العالية . وفي الصراع الأدبي واللغوي الثاني على أرض الأفغان تغلب الأدب الإغريقي ولغته الإغريقية على الآداب الأفغانية ولغاتها لمدة غير قصيرة من الزمن بعد الفتوحات التي قام بها الأفاق الإغريقي الإسكندر الكبير ، ولكن سرعان ما تغلب الفن الأفغاني الباختری على الفنون الإغريقية ، وقد انتشر الفن الباختری الأفغاني بعد ذلك في آسيا كلها تقريبا . ثم كان الصراع الأدبي والفني بين الآداب الأفغانية والآداب البوذية التي دخلت البلاد الأفغانية مع الحروب التي قام بها ملوك الهند وأباطرتها ، وكانت الغلبة في هذا الصراع الأدبي من نصيب البوذية ، وقد استمرت في الانتصار والتغلب مدة غير قصيرة من الزمن حتى قام الهياطلة بالقضاء عليها ، وقد ظهرت الدولة الهياطلية على أثر انقراض الإمبراطورية الكوشانية في البلاد الأفغانية ... هذا ما كان من الصراعات الأدبية والفنية واللغوية في العصور قبل الإسلام ، أما الحياة الأدبية في البلاد الأفغانية في العصور بعد الإسلام فلم تكن تدعو إلى الارتياح أيضا ، فقد تغلب العرب والفرس على الأفغان . كما تغلب لغاتهم وآدابهم على اللغة الأفغانية البشتونية (البيختونية) وعلى آدابها وفنونها في القرن الأول الهجري ، فأخذ نفوذها يتسع في أفغانستان خلال مائتي سنة فانتشر حتى شمل البلاد الأفغانية كلها ، وأخذ العلماء الأفغان جميعهم يدونون مؤلفاتهم

ورسائلهم ودواوينهم باللغة العربية ، ولم يتجه أحد إلى الكتابة باللغة الأفغانية ، وكان في ذلك نهاية الآداب واللغات الأفغانية ولو إلى حين .

تحدث كثير من كتب الطبقات القديمة في اللغة الأفغانية البيشتونية (البيختونية) عن طلائع الشعر والشعراء في تلك اللغة بعد الإسلام ولكنه من الصعب حقيقة أن يعين أول شاعر أفغانى قال الشعر وأنشده بالبيشتونية في أفغانستان ، وليس من الميسور الثقة والاعتماد على ما تذكره أحيانا كتب الطبقات في هذا الشأن لأنها إلى حد ما مشوهة وخالية من التحقيق العلمى . ولسنا في سبيل التحقيق والتحصيص لنخوض معركة التحقيق هذه ، فحسبنا هذا العرض التقريرى السريع الذى أوردته في هذا الموجز . وسنتقل إلى الحديث عن الشعراء الأفغان الذين قالوا الشعر وأنشده باللغة الأفغانية البيشتونية (البيختونية) في بست موضوع بحث هذه الدراسة العاجلة . وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن الشعر والشعراء في بست الأفغانية أرغب في أن أشير إشارة مقتضية إلى أنه بعد مائتى سنة من استيلاء الآداب واللغات العربية والفارسية بدأت تظهر الآداب الأفغانية التى كانت قد هجرت الميدان الفنى ، وذلك بعد أن ضعف السلطان العربى في الوطن الأفغانى وازداد فيه السلطان الإسلامى قوة ومنانة ولكنه في ثوب أفغانى فضفاض ... هذه كلمة أخيرة في هذا التقرير الأدبى واللغوى الموجز أقولها في جد ويقين ولست بذلك أدعو إلى الغرور أو المكابرة فأزعم لواقع تاريخنا الأدبى واللغوى ما ليس له فإن أمانة العلم تفصم عن ذلك . كما أننى لا أدعو بذلك إلى التفضيل أو المفاضلة أو المفاخرة فتلك انعزالية شعوية تأبأها طبيعة الحياة الإسلامية في تزواج الثقافات بين الشعوب الإسلامية قديما وحديثا ، كما تأبأها الحياة الأدبية في تزواج الآداب بين الأمم قديما وحديثا ... وأقول في جد ويقين ما قاله أمير الشعراء شوقى وأكرره هنا :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

* * *

شعراء بست وكتابها باللغة البيشتونية = البيختونية = الأفغانية :

ومن أشهر شعراء البيختونية الأفغانية (البيشتونية) وكتابها في بست الأفغانية

بمعناها الجغرافي والتاريخي الأوسع الشاعر الكاتب أبو محمد هاشم بن زيد السرواني ، والشاعر القدير الشيخ أسعد السورى الغورى ، والشاعر الحساس أكبر زمينداورى والشاعر الكاتب العارف بالله بستان بريس ، والكاتب اللماح محمد بن على البستي ، هؤلاء الشعراء والكاتب وغيرهم من العلماء الأفغان وأدبائهم لهم صلة بإقليم بست إما بالانتماء الإقليمي أو بالولادة أو بالتردد عليها والمعيشة فيها .

وقبل أن أتحدث عن عدد من شعراء بست البختونيين (البشتونيين) أرى من الأفضل إلقاء نظرة عامة على الشعر الأفغانى البختونى والأفكار العامة التى تناولها فأقول : يشترك الشعراء والكاتب فى بست مع إخوانهم الشعراء والكاتب فى غيرها من الأقاليم الأفغانية فى الأفكار العامة وهى حب التقوى ، وشدة البأس ، وفداء العقيدة ، والابتعاد عن المآرب الشخصية . فى أشعارهم دعوة إلى مذهبهم والدفاع عنه ، وفيها تصوير صادق للشجاعة والبطولة ، وفيها تصوير لأخلاقهم وطبائعهم ، وفيها وصف دقيق لطبيعتهم ، وفيها جزالتهم فى الأسلوب ، وقوتهم فى التعبير ، واندفاعهم فى الخيال ، ووضوحهم فى الخواطر . أشعارهم لبيب من البطولة ، تموج فيها المروءة والنخوة والإقدام ، فكانت صورة حقيقية لقلوب الأفغان وعقولهم ومفاهيمهم فى الحياة .

ففى انعكاس وانفعال صادق للطبيعة الفاتنة التى منحها الله البلاد الأفغانية ، فهى أغنى البقاع منظرا وأوفرها جمالا ، ترتفع فيها الجبال الخضراء ، وتجرى فى وديانها الجداول والأنهار ، وتغرد على أفنان أشجارها العنادل والأطيوار ، وتنساب الماشية والأنعام فى مراعيها الجميلة ، شغفت بها القلوب وهامت بها النفوس ، فأقبل الشعراء يسرحون النظر فى خمائلها ، ويستمتعون بمفاتها ، وأخذوا ينظمون كلمهم دررا فى وصف رياضها ومباهج جناتها . ولم يكن جمال الطبيعة فى منازل الأفغان وحده هو الذى جعل الشعر يزدهر فى بست وفى غيرها من أقاليم البلاد الأفغانية ، بل الحياة الحربية التى عاشها الشعراء كانت سببلا آخر من سبل ازدهار الشعر فقد كان الشاعر الحربى فى القرون القديمة والوسطى يسمى مغنيا أو منشدا أو مشجعا يمضى من مدينة إلى مدينة على غرار ما كان يفعله الشعراء فى القرون الوسطى فى البلاد الأوروبية ، وكان ينزل هذا الشاعر المعنى ضيفا على

الكبراء والأمرء والرؤساء والشيوخ فيكون زينة مجالسهم وموائدهم .. ذلك لأن الشعر كان صدى لكل أفغانى امتلاً فؤاده بحب الحرب في سبيل الدفاع عن عقيدته .

كان الشعر الأفغانى صورة صادقة للبساطة الطبيعية ، وكان نسيج أوزانه وموازينه على غرار أوزان الشعر الآرى الغنائى وموازينه ، ثم تأثر فيما بعد بالأوزان العربية . ومن موضوعاته أيضا بالإضافة إلى ما مر الخواطر الحماسية ، والمدائح الفخرية بالأسرة والقبيلة الأفغانية ، والحب الإلهى ، والعشق المحمدى ، ووصف الكائنات ، والثناء على خالقها الواحد المبدع . وتتجلى في كل ذلك البساطة في الأداء ، والمتانة في التعبير ، والرصانة في التركيب ، والرشاقة في الأسلوب ، والجزالة في اللفظ والمعنى ... بجانب موضوعات تقليدية أخرى مشتركة بين آداب الأمم والشعوب كالمديح والثناء والوصف والعاطفة وغيرها من الموضوعات الشعرية العامة .

وكانت الكتابة فنية تبرز النثر المحكم الأساليب ، السامى المعانى في صورة تدل على الفكر السليم والعقل الراجح والقرينة الوقادة والثقافة الأصيلة العالية ، وأصبحت موضع عناية الأمرء والملوك وخاصة أيام الدولة الهوتكية . وقد اشتهر في الأدب الأفغانى عشرات من الكتاب منهم أبو محمد هاشم بن زيد السروانى ، والشيخ متى بن عباس ، ومحمد بن على البستى وأحمد بن سعيد اللودى ، والشيخ كته بن يوسف والشيخ آدم على بن يوسف وغيرهم .

في الدراسات الشعرية البشتونية :

إن الأدب الأفغانى « البختونى = البشتونى » المنظوم غنى بالموضوعات ملء بالتنوعات ، يشترك في تغريده والتغنى به أكثر الأفغان ، والشاعرية الفطرية تظهر في جميع أفراد الشعب الأفغانى تقريبا طبقا للعواطف والأحداث التى تطرأ عليهم وتؤثر في نفسيتهم ، والشعر صرخة منظومة فطرية يتفوه بها الأفغانى في حالات عاطفية خاصة تثيره وتحرك فيه تلك النعرة الشعرية الفطرية ويستمد الشعر الأفغانى (البختونى = البشتونى) إلهامه من مصادر عديدة منها مصادر طبيعية ومنها غير طبيعية ، والأدب المنظوم مرآة الأمة الأفغانية وهو يقدم لنا النماذج الأدبية الحية

الرائعة الجميلة التي يتمثل فيها تاريخ هذه الأمة وتعكس فيها الحوادث والحروب والتقاليد والعواطف التي صادفتها وتصادفها ، فيها الحرب والنضال وأبطال الحرب والنضال ، فيها العاطفة الصادقة والحب الجياش ، فيها الشقاء والسعادة ، فيها الموعظة وفيها الفجور^(١) .

في الشعر الأفغاني (البيختوني = البيشتوني) موضوعات ثابتة شغلت بال كثير من الشعراء الأفغان في كل عصر من العصور التاريخية منها المدح ، والهجاء ، والوصف ، والغزل . كانت هذه الموضوعات مجال الشعر في الجاهلية الأفغانية وكانت مجاله في صدر الإسلام ، وهي نفسها من مجاله في العصر العباسي (الغزنوي - الغوري) في أفغانستان وإذا كان قد اتفق الشعراء الأفغان والعرب ، فقالوا الشعر في هذه الموضوعات بمعناها الأعم فإنهم يختلفون - ولا شك - في الطريقة التي يتناولون بها موضوعاتهم بل إن شعراء العصر الواحد واللغة الواحدة يختلفون في طريقة تناول وتوليد المعاني وتقديم الصور وذلك لأن الحياة البشرية تتجدد وتتطور ، والشعر صورة الحياة فهو يتجدد ويتطور أيضا ، ولذلك لا يقف الشعراء عند المعاني القديمة ولا عند الأساليب والصور القديمة بل يزيدون عليها ما تقتضيه حياتهم الجديدة المتطورة ولغتهم التعبيرية ، وربما زادوا في أغراض الشعر استجابة لدواعي هذه الحياة ، فموضوعات الشعر في العصر الذي كان يعيش فيه شعراء بست منها القديم الذي دخل عليه التجديد ومنها الحديث الذي اقتضته الحياة في بست ، منها المترجم كالموضوعات الشعرية العربية لابن الخلد التي ترجمها الشاعر البستي أبو محمد هاشم بن زيد السرواني البستي إلى البيختونية شعرا^(٢) ومنها الأصيل الذي نشأ فيها في ذلك العصر وفي تلك اللغة الأفغانية . تناول شعراء أفغانستان البيختونيون في بست الموضوعات الشعرية المختلفة المتنوعة كالمعاني الدينية والموضوعات السياسية والمدائح والغزل والرثاء والهجاء وغيرها من الموضوعات والفنون الشعرية كالوصف والفخر والزهد والدعاء .

ومن الشعراء المشهورين من البيختونيين (البيشتونيين) في إقليم بست بالمعنى الجغرافي الواسع الشاعر النائر أو الشاعر الكاتب أبو محمد هاشم بن زيد السرواني

(١) الدكتور محمد أمان خان صافي - الأدب العربي في أفغانستان : ١٠٣٩/٢ - ١٠٤١ رسالة الدكتوراه .

(٢) لغة البيشتو ص : ١٧ . وديختو أدبياتو تاريخ : ٩٢/٢ . وهذا الكتاب ص : ١٠٦ .

البيستي^(١) ، والشاعر الأمير أو الشاعر الشيخ أسعد بن محمد السورى (الغورى)
والشاعر القدير أو الشاعر الملكى شكارندوى بن أحمد الغورى والشاعر الوصاف
أو الشاعر الطبيعى تايمنى ، والشاعر أكبر زمينداورى وغيرهم من شعراء الإقليم
البيستي بمعناه الأوسع الأعم .

الشيخ أسعد السورى :

الأسرة السورية (الغورية) أو الزورية أسرة غورية أفغانية قديمة لعبت دورها
السياسى والأدبى منذ أقدم العصور فى أفغانستان وقد جمعت إلى جانب الإمارة
السياسية الإمارة الأدبية والفنية ، وهذه الأسرة السورية تشتهر الآن باسم الأسرة
الزورية ، وقد تناول الكتاب والجغرافيون العرب والمسلمون هذين الاسمين كثيرا
وأول من ذكر « الزور » هو أحمد بن يحيى ابن جابر المعروف بالبلاذرى^(٢) ومن
الأوائل الذين ذكروا « السور » هو الشاعر الخراسانى الفردوسى^(٣) . وقد برز فيها
أمراء وملوك وأباطرة كما برز فيها علماء وكتاب وأدباء وشعراء قالوا الشعر باللغات
العربية والپختونية والدرية .

والشيخ أسعد السورى ينتمى إلى هذه الأسرة الغورية السورية العريقة ، وقد
عاش فى البلاط الغورى أيام الأمير الغورى محمد السورى فى مدينة « فيروزكوه »
العاصمة الغورية فى حوالى عام ٤٠٠ هـ = ١٠٠٩ م وكان ذا مكانة مرموقة فى
الإمارة الغورية . وقد توفى سنة ٤٢٥ هـ = ١٠٣٣ م بمدينة « بغنين » بين الغور
« وزمينداور » بالقرب من بسمت ، وكان الشيخ أسعد السورى شاعرا ممتازا
من الشعراء الذين كانوا يعيشون فى البلاط الغورى وكان تربط بينه وبين السلطان
الغورى محمد السورى أواصر صداقة قوية متينة بالإضافة إلى أواصر القرابة
العرقية . وعندما قام السلطان محمود الغزنوى بمحاصرة قلعة « أهنگران » بالبلاد

(١) راجع ص: ١٠٦ من هذا الكتاب وأيضا به خزانه ص: ٥٨ ، ٥٩ ولغة البشتو ص: ١٦ - ١٧ .
والأدب العربى فى أفغانستان (رسالة الدكتوراه) : ١٠٥٧/٢ .
(٢) فتوح البلدان ص: ٤٨٦ والأدب العربى فى أفغانستان (رسالة الدكتوراه) ٥٣٠/٢ .
(٣) شهنامه ٣١١/٥ وديختو أدبياتو تاريخ : ٧٤/٢ - ٧٧ .

الغورية سنة ٤٠٥ هـ = ١٠١٤ م وتمكن من أسر الأمير محمد السورى بالخداغ فتوفى الأمير السورى الغورى متأثرا بالهزيمة ، أو منتحرا بتناول السم تخلصا من عار الهزيمة بالخديعة ، أو أنه قتل مسموما^(١) ، حصل هذا كله بعد معركة حامية دامية دارت بين الجيشين الشقيقين الغزنوى والغورى ، وقد مات السلطان محمد الغورى (السورى) فى الطريق إلى غزنة أسيرا ، فترناه شاعر البلاط الغورى الشيخ أسعد بن محمد السورى ييكى فى مصابه الأمير الجليل والسلطان العظيم الشجاعة والنجدة والكرم والوفاء ويظهر حزنه لفراقه وفيما يلى ترجمة المراثية^(٢) :

مراثية الشاعر الغورى الشيخ أسعد السورى فى وفاة السلطان محمد الغورى :
كيف ولن أشكو حوادث الدهر
الذى يذبل كل زهرة تبسّم فى الربيع
فكلما تفتحت زهرة وابسّمت فى الصحراء
أت عليها يد الدهر فأسقطتها ونثرت أوراقها
كم من الوجوه سالت منها الدماء بكف القدر
وكم من الرؤوس توارت - ضحية القدر - تحت التراب
يسقط الدهر تاج الملك من رأس الملك فيهلكه
ويهدد دماء البؤساء والمساكين ذلك السفاك
ذلك الذى ترتعد الأسود فى الغابات من هيئته
ويخاف بأسه كل ظالم وجبار عات
والذى تحترق سهامه بمحنة المحاربين الأشداء
ويفسر من أمامه الأبطال خائفين
الأشخاص الذين لم يستطع الأقوياء أن يحنوا ظهورهم
كم يوجه الدهر إليهم جميعا من ضربات قاتلة

(١) الأدب العربى فى أفغانستان (رسالة الدكتوراة) : ٩٤٢/٢ و ص : ١٠٥٢ وبته خزانه ص : ٣٨ - ٤٨ وطبقات ناصرى ص ١٨٢ وتاريخ بيهقى ص ١١٧ والكامل : ٩١/٩ وتاريخ كزنده ص : ٤٠٦ - ٤٩٧ . وديختو أدبياتو تاريخ : ١١٤/٢ - ١٢٧ طبعة ثانية .
(٢) لغة البشتو ص : ٢١ طبعة القاهرة . وتاريخ الأدب العربى فى أفغانستان (رسالة الدكتوراه) : ١٠٥٢/٢ وبته خزانه ص : ٤٠ طبعة ثانية .

في جولة واحدة يسقطهم من علياء العظمة
دون أن تبقى سهامهم وأقواسهم ورماحهم
أيها الفلك (الدهر) لماذا تقوم بهذا التعدي وبهذا الجور
فلا توجد أية زهرة من غير شوك بسبيك
ألا ترحم مآتم التعساء يا قاسي القلب
لماذا تمطر طوفانا من الهموم على المنكوبين المتألمين
ليس فؤادي معافيا من ظلمك وجورك
تفصل الحبيب عن المحبوب باكيا صارخا
بسبب عدوانك تتساقط الدموع من السحب
وتجهش العيون بالبكاء من طغيانك
لن تبعد عن الظلم ، ولن ترحم أحدا
ولن تسند ظهور البائسين المضطربين
لن يلين قلبك وفؤادك على أحد
ولن تسقط من الدوران المستمر داخل المدار
لن تجمع بين العاشقين المحبين المولمين
ولن تداوى جراح المتألمين المجرحين
من يدك وقع الجرحى في الميدان وهم يتأوهون
وفي كل الجهات تصرخ القلوب متألمة متضرعة
تقطع آنا عروق القلوب وأوردتها
وتخدع آنا أناسا أذكياء عقلاء
تنزل الصواعق آنا على الأمنين المدللين
وتمزق آنا جيوب المتقين الصالحين
تنزل الملوك المقتدرين آنا من عروشهم
وتجلس السيد الشريف آنا فوق التراب
صويت سهمك اليوم مرة أخرى إلى قلوبنا
وكم جرحت بهذا السهم الآلاف من الناس

نزل الأُم والأسى على الغوريين من السماء
 حين رحل الملك محمد إلى الدار الأخرى
 إنه وقع أولا أسيرا في أيدي الأعداء
 ثم انتقل منهم ثانيا إلى مثواه الأخير
 كانت « آهنگران »^(١) معمورة بإصلاحاته
 كان مشهورا ومعروفا بالعدل في العالم كله
 وقع أسيرا في أيدي عساكر محمود
 فأسرعوا بإرساله أسيرا إلى غزنة
 إن القيد والحبس والأسر موت للأبطال
 فطارت روحه الطاهرة إلى السموات العليا
 فضل تربة القبر السوداء على الدنيا
 متى تستطيع الأسود الصبر على القيود
 لبس الغوريون من هذه الفاجعة الملابس السوداء
 ويسبب الفاجعة تحولت أنوار المدينة إلى الظلام
 انظر فإن هذه الجبال تذر دمعا وقرقة
 وإن هذه الشلالات تنن وتنوح في صرخات
 ليست في الجبال والصحراء تلك النضارة
 ولا تغرد الحجال ولا ترفع أصواتها ضاحكة
 لن تنبت أزهار شقائق النعمان فوق الجبال
 ولن تتبسم أزهار بامى^(٢) في الأرض الجبلية
 لن تأتي قافلة المسك من غرجستان^(٣) مرة أخرى
 ولن تأتي مرة أخرى إلى الغور قوافل الشار

(١) آهنگران : من المدن المشهورة في بلاد الغور الأفغانية ، وقد حدد البيروني مكانها بين جبال الغور ،
 وتشتهر حتى الآن بهذا الاسم ، وقلة آهنگران الحصينة مشهورة في التاريخ ، وأثارها التاريخية ما زالت باقية في
 أعالي ساحل « هريرود » .

(٢) بامى : نوع من الأزهار ينبت في الأراضي الجبلية بأفغانستان .

(٣) غرجستان : من الأقاليم الأفغانية القديمة في الشمال الغربي من بلاد الغور ، عاصمتها مدينة (بشين) =
 أفشين) ويلقب ملوكها بالشار .

إن سحب الربيع تمطر وتنثر دموعا حارة
 ولن يقوم نيسان بنثر الجواهر واللؤلؤ
 ذلك كله لأن محمدا قد رحل من الدنيا
 وموته أصبحت الغور كلها في مأتم
 لا يبدو ذلك السرور والفرح في أنحاء السور (الغور)
 ولا تشرق تلك الشمس على هذه الديار
 التي كانت الفتيات يرقصن فيها ضاحكات
 والتي كانت الباكرات يقدمن فيها الرقص في صفوف
 تلك الغور السعيدة وقد ابتليت بمأتم الملك في أسى
 تلك الغور وقد أصبحت كالجحيم حارة محرقة
 شلت يدك أيها الدهر (الفلك) لأنك
 جعلت أسدا كمحمد هدفا (صيدا) للموت
 أيها السماء ذات القلب الأسود لماذا أنت قائمة حتى الآن
 يا جبال الغور لماذا لم تصبحن هباء منثورا
 أيها الأرض لماذا لا تهدمين من شدة الزلزال
 انقلبي رأسا على عقب ليختفى هذا الشعار
 عندما يرحل من الدنيا ملك شجاع كالأسد
 فلا دوام ولا استقرار لأحد في هذه الدنيا
 طوبى لك يا محمد وقد كنت شمسا للغور
 لن يكون في الدنيا مثل عدلك وإنصافك
 كنت غيورا وطالما وقفت دفاعا عن الحمى
 وقدمت حياتك فداء للشرف والناموس
 إذا كان الغوريون يلطمون وجوههم متألمين حزنا بذهابك
 فإنهم أيضا سوف يفخرون بك وبأسرتك
 فلتكن الجنة مأواك ومشواك يا مليكنا
 ونزلت عليك رحمة الغفار الواسعة مدارا

المقارنة بين مريثة أسعد السورى ومريثة الفرخى فى السلطان محمود الغزنوى:
 وإذا كان شاعرنا الأمير الشيخ أسعد السورى (الغورى) قد عاش فى البلاط
 الغورى وأنشد الشعر وتغنى به فى « فيروزكوه » فإن شاعرا آخر أو شعراء آخرين
 كان يحتفظ بهم البلاط الغزنوى فى غزنة ، وكان البلاطان الغورى والغزنوى فى
 أفغانستان فى سباق دائم فى الميادين السياسية والعسكرية والعلمية والأدبية ، ومن
 الشعراء المشهورين الذين كانوا يعيشون فى البلاط الغزنوى فى غزنة وبست أبو
 الحسن على بن جولوغ الفرخى السيستانى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م
 وهو من الشعراء المعاصرين للشاعر الشيخ أسعد السورى (الغورى) وإذا كان
 هذا الأخير ينتمى إلى بست وفيروزكوه العاصمة الغورية فإن الفرخى ينتمى إلى
 بست وغزنة العاصمة الغزنوية أيضا حيث كان يتردد عليهما لينال العطايا من
 الأمراء الغزنويين وسلاطينهم ، وكان للشاعرين السورى والفرخى ذوق لطيف وقرينة
 وقادة ، وقدرة فائقة فى فنون الشعر ، وكانت أعظم قصائد الفرخى فى الغزنويين كما
 كانت أعظم قصائد السورى فى الغوريين .

وكان الشاعران الغورى والفرخى يستهلان قصائدهما بالمقدمات كالشعراء
 العرب ، ولهما مقدرة ممتازة فى فنون الشعر وألوانه المختلفة ولهما مهارة فائقة فى
 اختيار اللفظ والمعنى ، والتشبيهات اللطيفة ، وكانا يتجنبان التكلف والتعقيد ،
 وتغلب على أشعارهما البساطة وغازة المعانى . ولهما بعد ذلك مقدرة فى العروض
 والقوافى . والفرق بين ديوانى الشاعرين أن الأول أنشد الشعر بالپشتونية الأفغانية
 والثانى قال الشعر بالدرية الأفغانية وأن ديوان الأول مفقود وديوان الثانى موجود .

وهذه ترجمة أبيات من القصيدة التى قالها أبو الحسن على بن جولوغ الفرخى
 فى رثاء السلطان الغزنوى محمود الزابلى الذى توفى ٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م :

إن مدينة غزنة ليست كما عهدتها من قبل
 ماذا جرى حتى تبدل الحال فى هذا العام
 أرى البيوت مملوءة بالنواح والعيول والصراخ
 النواح والعيول والصراخ الذى يؤلم النفس

أرى الأحياء يسودها الاضطراب والشوارع من آخرها
كلها تغلى وتجيش من سنايك خيل الفرسان
أرى الأسواق خالية من الرواد ، والدكاكين
قد أغلقت أبوابها وأحكمت إغلاقها
أرى القصور وقد اكتظت بالحاشية والأعيان
وقد ارتحلوا جميعا من الريض وحلوا المدينة
أرى السادة الأشراف كأنهم نسوة
وقد احمرت عيونهم من غزارة الدمع
أرى الحُجاب مجروحى الفؤاد وقد ارتدوا ثيابا سوداء
هذا ألقى القبة من رأسه وذاك رمى عمامته
أرى الأميرات وقد خرجن من الدار ونزلن إلى الشارع
باكيات هناك نائحات عند باب الميدان
أرى الكتاب وقد رفعوا المخابر من أمامهم
عقدوا أيديهم فوق رؤوسهم ينطحون الجدار بها
أرى العاملين وقد عادوا من أعمالهم حزاني
دون أن ينجزوا عملا وحتى دون أن يتوجهوا إلى الديوان
أرى المطربين سيكون ويعضون أناملهم حزنا
أدواتهم الموسيقية فوق رؤوسهم يلطمون خدودهم وكأن بهم الجنون
أرى الجيش حائرا مندهشا وقد أصابه الذهول
وقد امتلأت العيون بالدموع وقد صار هزيلا من الحسرة والغم
أهؤلاء الجنود هم الذين رأيتهم أمس؟
أهذه المدينة والأرض هما اللتان رأيتهما فى الماضى؟
ألعل الملك لم يعد مرة أخرى من الغزو هذا العام
هل أقبل عدو على هذه المدينة وعلى هذه الديار
ألعل عزيزا قد فقد من كل بيت هذا العام
حتى تبدل نهارهم بليل بهم أظلمته نار الحسرة والغم

هل حدث كالذى كان فى العام قبل السابق حين بكى الملك
لا ! لأننى ما رأيت مثل هذه الفتنة فى السنة قبل السابقة
ألا تقول ماذا جرى ؟ قل إن استطعت القول
فأنا لست أجنبيا ولا تكتمنى سر هذه الحالة
حتى يقول ناعيا معلنا وفاة السلطان ورحيله :

رحل وتركنا عاجزين بئسين ضعفاء
لست أدرى كيف أعالج هذا وما دواء ذلك
وبعد تكرار آهاته المملوءة بالحسرة والآلام يقول :

أميرنا نائم تحت التراب ونحن فوق التراب
يا للهول ! ما هذا اليوم وما هذه الظلمة رحمتك يا إلهى
إن التفاؤل لن يبدل الحال فالحالة ليست إلا هذه
إننى أفضل التفاؤل الذى يمنح الفؤاد الهدوء
بالأمس تناول الأمير الخمر ولكنه نام اليوم
نوما طويلا ، لكن إصابته تبدو بأذى من الساق
لن يقرعوا الطبول الصغيرة والكبيرة كى
ينام نوما هائما ويخف العبء عن فؤاده
يا أمير كل الأمراء ويا ملك الملوك فى العالم
هيا ! انهض واخرج من الحجرة فقد طال نومك
حتى يقول متباكيا على فقدان الشعراء مصدر رزقهم :

كانت سوق الشعراء رائجة مضيئة بك
رحلت وبرحيلك ركدت تلك السوق تماما
ويختم مريته بالدعاء لممدوحه بقوله :

أسعدك الله وأراح قلبك فى الدار الآخرة
وجعل الجنة مثواك لقاء أعمالك الحسنة الكثيرة

المقارنة النقدية بين أدب الجناحين البشتوني والدرى من خلال القصيدتين :

إن الشاعرين من أبرز نجوم الأدب في أفغانستان يمثل أحدهما البلاط الأدبي الغورى في ثوب الأدب البختوني الأفغانى كما يمثل الثانى البلاط الأدبى الغزنوى فى ثوب الأدب الدرى الأفغانى كما يمثل الأول الفن الشعرى البشتونى فى إقليم بست بالمعنى الجغرافى الواسع ويمثل الثانى الفن الشعرى الدرى فى إقليم سيستان النيمروزى السجزى السجستانى ، والإقليمان يقعان على شاطئ نهر هلمند الأيمن والأيسر ، والتنافس الأدبى كان حاميا بينهما منذ العصور القديمة .

١ - القصيدتان قد تم إنشادهما على أوزان القصائد العروضية الفارسية (الدرية) الطويلة لتأثر الشاعرين بالأوزان العروضية العربية فى الوزن والقافية ، وقضية التأثر والتأثير بين الآداب الأفغانية الإسلامية قضية مشهورة ومتشعبة^(١) .

٢ - قد بدأ الشاعران الأفغانيان قصيدتهما فى الرثاء بالمقدمتين الطويلتين فى الشكوى عن الفلك (الدهر) ويوجهان إليه اللوم الشديد اعتقادا منهما بأنه هو الذى خطف ممدوحيهما .

٣ - كلاهما يكثران من استعمال الكلمات العربية ومن استخدام الأساليب الأدبية العربية ولكن الشاعر السيستانى الفرحى أكثر استعمالا واستخداما من الشاعر الغورى . وهذا الأخير أكثر استعمالا للكلمات الفارسية الدرية ، بل إنه قد نسج قصيدته المرثية هذه بالأسلوب الدرى الفارسى بعيدا عن الأوزان الشعرية البختونية الخاصة بالشعر البختونى . وقلة استعمال الكلمات والأساليب الأجنبية دليل قلة تأثر الشعر البختونى بالآداب واللغات الأجنبية وهو دليل غناء اللغة البختونية بالثروة اللغوية الهائلة وبالأساليب والمعانى الأدبية وبالمفاهيم الفنية وتصوير المعانى الأمر الذى يجعل من الشاعر الغورى رائدا من رواد الحركة الأدبية فى أفغانستان حيث كان أهلها يتمتعون بالمزايا الأدبية القديمة والحديثة . فسلاسة قصيدته وماتنتها البلاغية وفصاحتها اللغوية تدل على قدرة الشاعر فى تصوير

(١) پوهاند عبد الحمى حبيبي : د پښتو ادبياتو تاريخ ٢ : صفحات مختلفه ، ويشتانه شعراء ١ : صفحات مختلفه ، سيد هادشاه كاكاخيل : پختانه د تاريخ به زياكى : موضوعات وصفحات عديدة .

الفاجمة في وفاة السلطان الغوري محمد ... بدأ شكواه عن الدهر بأسلوب الغائب وبعد أن يقوم بشرح مظالم الدهر يخاطبه بأسلوب الالتفات الجميل ، وهكذا يتفنن في رثائه تفننا بديعيا حتى ينتهي من رثائه بينما بدأ الشاعر الفرخي السيستاني بشرح حالة مدينة غزنة على وتيرة واحدة حتى ينتهي من القصيدة دون هذا التفنن البديعي الذي أظهره الشاعر الغوري .

٤ - قام الشاعر الغوري الشيخ أسعد بن محمد السورى بتصوير مناظر البلاد الغورية المؤلفة بطريقة فنية رائعة بحيث ينبىء تصويره الفنى عن المعنيين المختلفين في وقت واحد وهما الألم المسيطر المنتشر حاليا ، والفرح والسرور القديم قبل وفاة السلطان محمد الغورى .. إن الجبال التي كانت الطيور تغرد فوق قممها ، وكانت الفتيات الفاتنات يرقصن في وديانها ، هذه المسرات تحولت إلى حزن عميق بوفاة السلطان محمد الغورى . بينما تمكن الشاعر الفرخي السيستاني من بيان وشرح أحوال مدينة غزنة الكئيبة بمهارة فائقة إلا أنه لم يشر إلى أحوالها القديمة قبل وفاة السلطان محمود الغزنوى . ومن الناحية الأخرى فقد استطاع الشاعر الغورى أسعد السورى تصوير الجمال الطبيعي في بلاد الغور وجبالها الراسخة بينما لم يتمكن الفرخي من مراعاة ذلك في غزنة فلم يشر إلى الجمال في غزنة إشارة خفية أو صريحة .

٥ - يطلب الشاعر الغورى من السماء أن تهدم وأن تتساقط ، ويطلب من الجبال الغورية أن تصبح دكا دكا وأن تصير غبارا وهباء منشورا ، ويطلب الزلزال بأن يقضى على الأرض لأن كل ذلك لا قيمة له بعد رحيل السلطان محمد الغورى إلا أنه حينما يتذكر أن السلطان قد مات دفاعا عن الشرف والناموس يستدرك قائلا : إن موتك مؤلم ومحزن إلا أنه مفخرة لقومك الغوريين ولأمرك الغورية ، وهكذا ينتهي من كل ذلك إلى الفخر كما هو عادة الشعراء الأفغان البشتونيين ، فهو لا ينكر موت السلطان محمد ولا ينكر حقيقة الموت لأنه حق وكل نفس ذائقة الموت ، كما أنكرك ذلك الشاعر الفرخي السيستاني حيث يقول : لعل محمودا لم يميت بل إنه نائم من الحمار . ومن جانب آخر فالفرخي السيستاني لم ينس في هذه الحالة مصدر رزقه ورزق الشعراء الآخرين حيث يقول إن سوق الشعراء قد

ركدت بموت السلطان محمود الغزنوي بينما نرى الشاعر الغوري أسعد السورى ينسى نفسه ومصدر رزقه في هذه الحالة .

٦ - كلا الشاعرين الغوري والسيستاني يطلبان في النهاية المغفرة والجنة للسلطانين الغوري والغزنوي على الطريقة الإسلامية المحمدية الغراء ، حيث يقول الشاعر الغوري أسعد السورى :

فلتكن الجنة مأواك ومثواك يا مليكنا

ونزلت عليك رحمة الغفار الواسعة مدارا

ويقول الشاعر السيستاني الفرخى :

أسعد الله قلبك في دار الآخرة

بالجنة وبالثواب وبأعمالك الكثيرة الحسنة^(١)

شكارندوى بن أحمد الغورى (حوالى ٥٨٠ هـ)^(٢) :

شاعر آخر من شعراء البلاط الغورى في أفغانستان وهو من أهل الغور ، وكان أبوه أحمد حاكم قلعة « فيروزكوه » وكانت أسرة هذا الشاعر ذات مكانة مرموقة لدى سلاطين الغور . وكانت حياة هذا الشاعر الأفغانى الغورى مقسمة بين المراكز الأفغانية الثلاثة وهي فيروزكوه وغزنة وبست . وكان شاعرا عالما وأديبا بارعا وكان من علماء وأدباء وشعراء البلاط الغورى أيام السلطان شهاب الدنيا والدين محمد سام الشنسباني وله قصائد غراء في مدح هذا السلطان وكذلك في مدح السلطان غياث الدين الغورى^(٣) .

ويقول المؤرخ الأفغانى محمد بن على البستى^(٤) إنه شاهد ديوان الشاعر الغورى

(١) يراجع يوهاند عبدالحى حبيبي : لغة البشتو ص : ٢١ وديشتو أديباتو تاريخ ١١١/٢ .

والدكتور محمد أمان خان صاق : ١٥٢/٢ (رسالة دكتوراه) ومحمد هوتك بن داود - بته خزانة ص : ٣٧ .
وعبد الباق لطيفى - أفغانستان ص : ٢٧ ودكتور محمد موسى هندواى المعجم فى اللغة الفارسية والدكتور محمد أنونجى - المعجم الذهبى وسهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني - طبقات ناصرى ونعمت الله بن حبيب الله هرورى - مخزن أفغانى وأخوند درويزه ننگرهارى - تذكرة الأثرار والأشرار ومحمد حياى خان - حياى أفغانى ، وسيد بهادر شاه ظفر ككاخيل - بختاد تاريخ بهرناكى وميش خان خليلى - وركه خزانة ومحمد بن حسن كاتب بيهقى - تاريخ بيهقى - وديوان حكيم فرخى سستانى ص : ٩٠ - ٩٣ وحمد الله مستوفى تاريخ كزیده .

(٢) دپشتو أديباتو تاريخ : ١٢٩/٢ طبعة ثانية .

(٣) بته خزانة : ص ٤٨ طبعة ثانية .

(٤) راجع ص ١١٠ من هذا الكتاب .

شكارندوى فى مدينة بست وهو ديوان كبير يحتوى على قصائد كثيرة وقد قام البستى بنقل القصيدة التى ستأتى ترجمتها فيما بعد من هذا الديوان الكبير الذى شاهده فى بست واطلع عليه .

كان كثير من رجال العلم والأدب وكثير من الشعراء والكتاب يصحب السلاطين الغوريين والغزنويين أثناء فتوحاتهم وحروبهم فى البلاد الهندية كأبى الريحان البيرونى مع الغزنويين ، والإمام فخر الدين الرازى مع الغوريين ، وكالشعراء الأفغان مع الغوريين واللوديين والخلجيين والسوريين وغيرهم من الأسر الأفغانية الحاكمة فى البلاد الهندية، وللشاعر الأفغانى (ملكيار غرشين) قصيدة رائعة باللغة البشتونية = البختونية (الأفغانية) أنشدها خلال القتال الدامى بين الجيوش الأفغانية والجيوش الهندية ، كذلك للشاعر الغورى شكارندوى قصيدة رائعة فى مدح السلطان معز الدين (شهاب الدين) الغورى وهو فى طريقه إلى الهند . وكان الشاعر شكارندوى وغيره من الشعراء الأفغان يشتركون فى المعارك التى تدور رحاها فى البلاد الهندية بين المسلمين الأفغان والمشرىكين الهنود . فكان شكارندوى يحارب المشرىكين بروحه ودمه وقلمه وأدبه وشعره . وكان شكارندوى يجمع بين السيف والقلم ، وكان يتمتع بالقوة القتالية والقوة الأدبية ، وعندما يجمع السيف والقلم فى شخص فإنه يعمل المعجزات فى الميدانين والمجالين معا فشان الشعراء الغوريين شأن الغوريين أنفسهم فهم جميعا أهل قتال وحرب وضرب وكر وفر فى الميدان القتالية والمجالات الأدبية والفنية .

والقصيدة التى أقوم بتقديم ترجمتها بعد قليل تصوير رائع للرحلة التاريخية التى قام بها السلطان الغورى فى البلاد الهندية وهى تعد من أمهات الأدب البختونى (البشتونى) الأفغانى القديم ، وهى تشبه إلى حد كبير المدائح التى تركها كل من الشعارين الأفغانين العنصرى البلخى والفرخى السيستانى ، بل تفوقها فى كثير من المزايا الأدبية والفنية .

ترجمة القصيدة التى قالها شكارندوى فى مدح السلطان الغورى .

وصيفة الربيع أعادت الزينات مرة أخرى

ونثرت شقائق النعمان^(١) فوق الجبال من جديد

(١) شقائق النعمان : اللعل باللغتين الأفغانيتين : البشتونية والدرية .

اخضرت الأرض والسهول والجبال والسفوح
 لبت الجبال الطيلسان الزمردى
 يدا وصيفة نيسان^(١) (الربيع) تستحقان التقبيل
 فقد زينت الحدائق باللؤلؤ والياقوت
 أزهار شقائق النعمان^(٢) تبسم إلى أزهار الريدى^(٣)
 ترقص الفتيات الشابات فى المروج الخضراء
 كعروسة وقد زينت جبينها بجلى أحمر من ذهب
 تجملت شقائق النعمان كذلك بالحلى الأحمر
 اللؤلؤ والجواهر التى نثرها الأمطار
 من ضوءها أصبحت السهول الواسعة لامعة
 الزهور البيضاء تلمع وسط الأراضي الخضراء
 كأنها نجوم تتلأأ براقه فى السماء
 الثلوج البيضاء تذوب رويدا رويدا وتنساب
 كالدموع التى تنسال على صدر العاشق
 الجداول النقية تجرى ضاحكة فى كل جهة
 من شدة نشوتها وفرحتها تضرب برأسها الصخور
 تفوح رائحة الورد فتملأ كل الأرجاء
 كأن قوافل من مسك وقد وصلت من الحتن
 من روح المسيح كانت الحياة تعود إلى الموتى
 لعل للربيع معجزة (روح) كمعجزة المسيح
 حيث أخرج من الأرض الميتة زهرة جميلة
 وجعل من الصحراء والجبال الجافة جنات خضراء

(١) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ويقابله إبريل ، وهو الشهر الرابع من شهور السنة الرومية (الميلادية) والمراد هنا الربيع .
 (٢) شقائق النعمان : ترجمة مجازية لكلمة « الغتول - العاتول - الحتول - الخاتول » و « الغتول » نوع من الأزهار الأفغانية الجميلة يعلو أوراق زهره لوانان الأبيض والأحمر وهو يشبه تماما زهرة اللوتس فى مصر .
 (٣) الريدى : نوع من الأزهار الأفغانية المشهورة وكلمة ريدي هذه كلمة أفغانية پشتونية .

يحسب الإنسان بأنه غناء المطربين
حيث تغرد البلابل في البستان وقت السحر
حينما تسمع أصوات البلابل في الحدائق الباسقة
يخيل إليك كأن شاعرا من الشعراء ينظم الشعر
قد حلت موجات الشباب على الأزهار
تبتسم البراعم بدلال كفتاة فاتنة
فكسا الربيع وجه أزهار الپوپل^(١) حمرة
وهي تعانق ويصافح بعضها البعض بالأيدى
إن الجبال بيضاء مشعة كالمريا
حين تسلط الشمس أشعتها فوق الثلوج
فتطرح الزبد من فمها في موجات متتالية
وكالفيل الثمل ترتفع أصوات الأنهار في ضجيج
لن يشيع البلبل من الشاء على الورود
ولن أشيع أنا من مدح السلطان والثناء عليه
إنه شمس أسرة الشنسب^(٢) المشرقة
إن الصحارى مخضرة خصبة كالربيع بفضلها
لقد اخضرت البلاد بأسرها من كرمه وجوده
وهو دائم الترحال ما بين قصدار^(٣) و «ديبل»^(٤)
عندما يعتلى جواد الظفر في زابل^(٥)
يصوب ضرباته السديدة إلى لاهور
لا يجرؤ أحد من الأعداء على الوقوف أمامه
ولا تقوى الدروع (الأجنة) المحكمة على مقاومة سيفه

(١) الپوپل : نوع من الزهور المشهورة في أفغانستان ويمكن نطقها بالفوفل .
(٢) أسرة الشنسب نسبة إلى الزعيم شنسب الغورى الذى ينتمى إلى القبيلة السورية أو الأسرة السورية الغورية .
(٣) قصدار مدينة قديمة كانت لها شهرتها التاريخية وهى لا تزال موجودة في « قلات » تابعة لإقليم بلوچستان وتشتهر أيضا بقصدار بالسين وتزداد بالزراى .
(٤) ديبل : كانت مدينة وميناء عظيم في بلاد السند بالقرب من مصب نهر السند وبحر العرب وتسمى اليوم (تهته) وهى في بلاد السند .
(٥) زابل = زابلستان : ولاية أفغانية عدد سكانها ٤١٦١١٦ . حاضرتها مدينة قلات = كلات . وكانت زابلستان وسجستان تقاسمان البطولات الأسطورية بينهما ، وإليهما تسب بطولات رسم الشهيرة .

إنه شهاب دين الإسلام وشمس العالم
 أنار وأضاء البلاد المظلمة بنور الجهاد
 كلما أغار على بلاد الهند والسند
 أضاء الدنيا المظلمة بشهاب الحق الساطع
 عندما هم بعبور «أتك»^(١) وقت الربيع
 جعل الناس قلوبهم جسرا امتد من شاطئ لآخر
 لن تضيء نجمة لامعة مثله في السماء
 حتى وإن ظهر الكثير من الأبطال في بلاد الغور
 فلن يستطيع أحد منهم أن يوجه جيشا نحو السند...
 ولن يتمكن أحد سواه من فتح مدن الهند الواسعة
 لن يقوى أحد على لم شمل شباب الغور معا
 وأين ستألف سيوف الداور^(٢) بعد ذلك
 إن الملك شهاب الدين هو الوحيد الذى
 قاد الحملات إلى كل مكان وفي جميع البلاد
 يزحف جيشه إلى الهند جماعات وأفواجا
 عندما ينوى سيد الغور حملته البطولية
 اليوم يعبر النهر ويقوم بهجومه
 فترتعد الأسود في الأحرش من رهبة عظمته
 إن البحر الهادر يمثل لأمره خشية منه
 فيحمل سفن الغوريين على ظهره
 إن «أتك» يرحب به بجماعة كل عام
 يفرش شطآنه بالرمال الناعم الجميل

(١) أتك = اسم يطلق على المنطقة التى فيها معبر لعبور نهر أباسين (السند) ويطلق الآن على المكان والمعبر
 والجسر الذى أقيم فيه .
 (٢) الداور : قبيلة أفغانية كانت ولا تزال تقطن « زمينداور » أرض الداور « وهى تشتهر بالشجاعة وصناعة
 السيوف » .

عندما يسارع فتیان « پشتونخا »^(١) الأقوياء إلى الهند
 فإن الفتيات الفاتنات يرقصن زهوًا وإعجابًا
 ترتدى هذه الجبال الملابس الخضراء
 وتزين الصحارى الجرداء كذلك
 ومع بزوغ الشمس وقت السحر من المشرق
 وحتى تختفي عن الآفاق وتغيب في المغرب
 أكان الوقت ضحى أم منتصف النهار أم ظهرا
 أم عصرا أم مغربا أم أول الليل
 لن يتوانى جيش « شهاب » عن الهجوم
 لن يترك هؤلاء الشبان صفوفهم السائرة
 كيف للأسود أن تنصرف من أمام الأعداء
 دون أن تحطم سواعدهم ورقابهم؟
 إما أن يرفعوا الرايات في ربوع الهند
 وإما أن يضحوا برؤوسهم من أجل هذه المهمة
 فإما أن يحطموا معابد عبدة الأصنام
 وإما أن يجعلوا البلاد حمراء ملطخة بالدماء
 عشت مضيئا دائما يا شهاب الدين
 وليرفع اسمك دائما فوق منابر المعابد
 حتى تستضيء أنحاء الهند الواسعة بسيفك
 وحتى تمحو من الدنيا معابد الأصنام
 فليكن الله العظيم عوننا لك ونصيرا أيها الملك
 أما نحن فعون لك دائما ما دما على قيد الحياة

* * *

(١) پشتونخا : أرض الپشتون (الپختون) ويطلق أهل الباكستان و الهند على القبائل الپشتونية (الپختونية)
 اسم (البتان = الباتان) وقد ذكرت كلمة « پشتونخا » في التاريخ الأسطوري القديم في صيغ وأشكال وصور
 مختلفة .

مقارنة أدبية بين شكارندوى ومنوجهرى :

الشاعران شكارندوى ومنوجهرى من الشعراء الذين تغنوا بمحاسن الطبيعة وكان كل منهما يعيش في كل من البلاطين الأفغانين في كل من فيروزكوه العاصمة الغورية ، وغزنة العاصمة الغزنوية ، ومن المعروف أن الجنس الأفغانى يشتهر بتوقد الشعارية وقد ورثها عن أجداده الآريين الأولين ، ولعل السر في شاعرية القوم هي الطبيعة الساحرة بالجبال الخضراء والوديان الرائعة والأنهار الجارية التى تملأ القلب روعة والعقل فكرا والخيال تأملا ، وهي غنية بالجمال الطبيعى مع الحرية الطبيعية الفطرية التى تولد في النفوس وفي الألسن الانطلاق ، أضف إلى ذلك صفاء القريحة ، وسرعة الخاطر ، وذكاء الفطرة ، وتوقد الإحساس ، وقوة العاطفة . ومقامات الحروب والمعارك تثير مشاعر الأفغان وأحاسيسهم الحرية مما يبعث الشعر والشاعرية ، ويطلق اللسان ويجعل الخيال يطير مرفرفا فوق الجبال وفي داخل الوديان ، ويسبح في الأنهار ويفرد فوق الأشجار تغريدة البلبل في الحديقة الغناء في موسم الربيع .

يستمد الشعر الأفغانى إلهامه من مصادر عديدة أهمها نهر آمو = جيحون في الشمال ونهر أباسين = السند في الشرق ، وفي الحقيقة أن هذين النهرين الشهيرين يحدان تلك المنطقة الواسعة التى كانت موطننا للقبائل الآرية كما هي موطن - حتى الآن - للقبائل الأفغانية وريثة الآريين ، والفرق بين شعر المصدرين أن الأول أنتج شعرا علميا ناضجا بينما أنتج الثانى شعرا طبيعيا رائعا وهذا الفرق واضح جلي يشتهه الواقع الأدبى ويؤيده الفن .

هام الأفغانى بالطبيعة منذ أن فتح عينيه على محاسنها وتطلع بحب عظيم إلى جمال روضاتها ، ورونق سمائها ، وقد وجد فيها الشاعر شاعريته ، والكاتب موضوع كتابته منذ القديم ، كما وجد فيها خيال الشاعر وفكر الكاتب مرتعا ومقيلا ، وكانت الطبيعة وحى من استلهم أزهارها ، وانسياب جداولها ، وتدفق أنهارها ، وصفاء مائها ، وهدوء ظلها ، فيجود كل من الشاعر والكاتب بالكلم الخالد واللوحه الناطقة ، وقد أبدع كل من الشاعرين الغورى شكارندوى والغزنوى منوجهرى في ذلك أيما إبداع .

وإذا كان شعر الطبيعة تعبيراً جديداً في الأدب العربي جاءه من الغرب كما يقولون ، وإذا كان هذا التعبير الأدبي الفنى البديع قد أطلق على الحركة الإبداعية في الآداب الغربية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ، فإن شعراء الأفغان إبداعيون بطبيعتهم ، وقد وجدوا في الطبيعة الأفغانية ميداناً فسيحاً لحرية العمل الأدبى ، وربة خصبة لنمو العواطف الإنسانية ، وموضوعاً أكثر ملاءمة للأسلوب القوى الصريح الذى يمثل صلابة الأرض الجبلية الرائعة . والطبيعة صديقة وفيّة للشعراء الإبداعيين الأفغان يحبونها حبا جما لما تمنحهم من جمال لحسهم وشعورهم المرهف ، فيستسلمون إليها ويشاطرونها المناجاة ويوحون إليها بعواطفهم وآلامهم ، ويصورونها بقساوتها وفتنتها وجمالها . ويفرون إليها ناشدين بالقرب منها نقاء الحياة الطاهرة ، وسعادة الحياة الطبيعية الممتعة ... وقد كان الشاعر شكارندوى بن أحمد الغورى من الشعراء البيختونيين الأوائل الذين غدوا الأدب الأفغانى بهذا الشعور الأدبى الطبيعى العذب العميق ، كما كان أبو النجم أحمد بن قوص بن أحمد منوچهرى من شعراء الدرية الذين غدوا الأدب الأفغانى الدرى بهذا الشعور الأدبى الطبيعى الجميل .

على أن هذه الحركة كان لها جذورها في الماضى القديم فهناك الكثير من الآثار الآرية (الأفغانية القديمة) التى تغنت بجمال الطبيعة ، وقد ظفرت الوجدانيات والأوستيات بقسط وفير جميل من هذا الفن وفى الحقيقة : أن شعر الطبيعة لم يقتصر على عصر دون آخر ، بل كان قسمة بين جميع العصور الأدبية

وقد تناول شكارندوى الطبيعة فى هذه القصيدة بنوعها الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة كما تناوها منوچهرى ، وقد نظر كل من الشعارين إلى الطبيعة نظرة مصور بارع ورسام ماهر ، وقد بدا فى وصفهما الشغف بهذه الظواهر الطبيعية .. فقد وصف شكارندوى الربيع ومحاسنه وصوره أبدع تصوير تزدحم فيه المشاهد والمشاعر من اخضرار الربيع ، وفتح الزهور ، وراقص النسيم العليل وتموجه ، ودلال براعم الأزهار كالأبكار الكواعب ، وتغريد البلابل العذب وقيام الربيع بنثر اللؤلؤ والمرجان والجواهر اللامعة ، وتسلط أشعة الشمس المنيرة على الثلوج البيضاء فوق الجبال الشاهقة وسفوحها المغطاة بالثلج الأبيض الناصع

ولمعان ذلك كالمرآة اللامعة ، وتموج الأنهار وهدير مياهها ، وغيرها من مشاهد الربيع ومناظره ومحاسنه الجذابة ، ولم يخجل بيت من أبيات هذه القصيدة من معنى بديع ، وصنعة لطيفة ، شبه وطابق وجانس واستعار فأحسن ، فقد جمع فيها على قصرها فنونا من الحسن وأصنافا من البديع ، ثم فيها من الإحكام والمتانة والقوة ما تراه ، هذا النغم الموقع في شعرها وما يضيفه على الكلمات المعبرة من سحر وبريق ، مما يجعلها تبرز في صورتها راقصة نشوى . وهكذا استوفى الشاعر شكارندوى الغورى أوصاف الكمال واستكمل شرائط الحسن لجمال الصورة الطبيعية فهو شاعر الطبع والطبيعة .

مهد شكارندوى بهذه الصورة الرائعة المحكمة لغزوة إسلامية قام بها السلطان الغورى شهاب الدين حتى عبر نهر « أتك » على جسر من قلوب الناس الذين اصطفوا على شاطئيه لاستقباله لينشر الإسلام في ربوع الهند الفسيحة . هذا ما كان من شأن شاعر أفغانى فى الشرق مع نهر أباسين = السند . وهناك شاعر آخر عاش فى البلاط الغزنوى فى أفغانستان قام بتصوير حرب أخرى قام بها سلطان آخر من سلاطين أفغانستان الغزنوية ، الشاعر هو الفرخى السيستانى الذى صور عبور الجيش الغزنوى الأفغانى على نهر جيحون = أمو فى الشمال الأفغانى لفتح أقاليم ما وراء النهر أيام السلطان الزابلى محمود الغزنوى وقد رفع الفرخى من شأن السلطان محمود حتى وضعه فى مقام الأنبياء حيث يقول فى مطلع القصيدة :

لا عظمة ولا شرف ولا قدر ولا جاه ولا طالع
لا يحظى بكل ذلك أحد إلا بمدح السلطان
لم تكن للأنبياء معجزات أكثر من تلك
التي يقوم بها الملك وهذا واضح للعيان جدا
وهى إقامة جسر على جيحون والعبور عليه
إنها لمعجزة عظيمة وبرهان قوى

.....

.....

قام الملك فى الوقت الذى يكون فيه ماء جيحون
عاليا كالسمااء العالية التي لا يبدو لها الأفق
بإقامة جسر عليه فى مدة أسبوع واحد
وكأنه قد تم افتتاحه منذ وقت طويل

.....

.....

كن أيها الملك مالك العالم وحاميه وفتحاً له
كن مظفراً وقابضاً على الولايات حائزاً على مرامك
اقبض على الأعداء واحداً واحداً واحبسهم في بئر
وامنح الأصدقاء من جديد المناصب العالية
كما أن هذا هو تعاملك وعادتك وطريقتك وخلقتك
افتح كل شهر مدينة من العدو^(١)

* * *

وعند النظرة العميقة الفاحصة إلى القصيدتين وما فيهما من المفاهيم والمعاني
الشعرية تتضح للفاحص الفروق الفنية الآتية :

١ - يبدو أن الشاعر الفرخى قد نسى نفسه وذاته وحتى شرفه وهو يمدح
السلطان لينال عطاياه وهو ما يشير إليه في أول بيت من القصيدة .. لا عظمة
ولا شرف ولا جاه إلا في مدح السلطان الغزنوى . أما الشاعر الغورى شكارندوى
فلا ينسى نفسه وشخصيته ولا عزة نفسه وذاته وهو يمدح السلطان الغورى .
٢ - قام شكارندوى بالتمهيد لمدح السلطان الغورى بمقدمة طويلة على غرار
المقدمات الطويلة لقصائد المدح العربية بينما دخل الفرخى على الموضوع دون أى
تمهيد أو تقديم .

٣ - لم يتجاوز الشاعر الغورى شكارندوى حدود المدح الطبيعية الفطرية
المحسوسة بينما نرى الشاعر الغزنوى الفرخى يتجاوز تلك الحدود فيشبه ممدوحه
بالأنبياء والمرسلين له معجزات كمعجزاتهم النبوية أو أكبر منها قليلاً .

٤ - الأسلوب الوصفى والمفاهيم العامة في قصيدة شكارندوى مادية محسوسة
طبيعية فطرية كلها تقريباً ، أما الأسلوب والمفهوم العام في قصيدة الفرخى يدرر
في أكثره فيما وراء الطبيعية داخل الإلهيات في إطارها اللاهوتى .

٥ - تنتهى قصيدة شكارندوى بالدعاء لممدوحه ولا ينسى في هذه الحالة
شخصيته الذاتية واعتزازه بها فيعبر عن ذاته ويقدم استعداد نفسه وقومه لنصرته بينما

(١) ديوان الفرخى ص ٢٤٩ - ٢٥٢ طبعة طهران سنة ١٣٣٥ هـ ش .

نرى الشاعر الفرخى ينهى قصيدته فى المدح بالدعاء بالنصر للممدوح ولكنه يطالبه بأن يمنح أصدقائه المناصب العالية ولا وجود لذاته ولشخصيته الذاتية والقومية .. لا يضع نفسه وقومه تحت تصرف السلطان الممدوح .

٦ - إن شكارندوى شاعر من شعراء البلاط الغورى وإن الفرخى شاعر من شعراء البلاط الغزنوى وحياة كل واحد منهما فى الطفولة ومرحلة الشباب جبلية وريفية أفغانية ، ولكن البداوة الجبلية أكثر وضوحا فى طبيعة شكارندوى وفى طبيعة قصيدته ولغته وأسلوبه وصياغته لم تتمكن نفسه وطبيعته من مفارقة الطبيعة الجبلية ومحاسنها الساحرة فى موسم الربيع فهو يتغنى - فى مدح السلطان - بكل مظهر من مظاهر هذه الطبيعة الفاتنة وكأنها حورية وقعت فى أحضانه يوجه إليها نظراته عن قرب ويتغزل بجمالها الرائع ومحاسنها ومفاتها الجذابة ، وقد تمكن بمهارته وقدرته الشعرية ولغته الفنية من قلب صورة الواقع الملموس المعروف إلى صورة أخرى تنحنى لها صور الخيال وصور ألوانه الخيالية .. إن كل كلمة من كلمات القصيدة تقوم بأداء دور موسيقى خاص يتناسب منظرا من مناظر الطبيعة ومشهدا من مشاهدها الساحرة ، وهى فى الوقت نفسه تلقى ظلالات هادئة على صياغة القصيدة لأداء الأفكار والمشاعر ، ولتصوير الحقائق والانفعالات ولمنحها الحرارة والقوة .. ففى الصورة والشكل جاءت صياغة الفنية على مستوى النضج المتكامل ، وفى المحتوى والمضمون نرى العمق والخصب والواقعية الواعية مع صدق الوجدان وحرارة المشاعر ونفاذ الرؤيا . إن هذا النغم الموقع فى كلمات شعره وصياغته وما يضيفه على كل كلمة وعبارة من سحر وبريق لما يجعل القصيدة الطبيعية تبرز فى صورة راقصة نشوى ، ويمنح شعره قوة التأثير على العاطفة والشعور .

أما قصيدة الفرخى فى المدح فليست كذلك ، ذلك لأن لكل لغة خصائصها الفنية فى الشعر والتعبير والتصوير ، وهى تقوم على أصول معلومة وأوضاع مرسومة منها تستمد اللغة كيانها وأصالتها ، وللتغنى البشتونية والدرية خصائص خاصة فالأولى تشبه الإنجليزية والثانية تشبه الفرنسية ، أصالة الأولى فى رصانتها ومتانتها ، وأصالة الثانية فى ليونتها ونعومتها ، وكلاهما أعنى اللغات وأعرقها فى هذا المجال . فإذا كان شكارندوى قد فاق قرينه فى هذا المجال فإن لقرينه مزايا أخرى . وهناك

إلى جانب ذلك اختلاف في الطباع البشرية واتجاهاتها ، فكما تختلف الصور الأدبية تختلف أيضا وجهات النظر لاختلاف الطباع وهى سنة الحياة فى كل شىء .. فى الطبع فى التعبير ، فى الأدب والفن .

٧ - على أن الشاعر الغورى لم يخالط وصفه للطبيعة فى مدح السلطان الغورى المصطلحات العلمية والفلكية والفلسفية كما فعل ذلك الشاعر البلخى الغزنوى العنصرى بل إنه فى مذهبه الشعرى الطبيعى وفى وصفه للطبيعة وفى تصويرها تصويرا فنيا طبيعيا يفوق كثيرا من شعراء الطبيعة ، وإلى مذهبه هذا ينظر قول منوچهرى الذى اتخذ من الربيع موضوعا لشعره الذى قاله فى وصف الربيع تمهيدا لمدح الزوزنى أحد الشخصيات البارزة فى العصر الغزنوى حيث يقول :

النيروز عهد النشاط والأمن والطمأنينة
السحاب والغلاة مكسوة بالدياج الأرمى
الخيل والربيع والمخفل ينطلق إلى الفياق
فانهض وجوبا واحمل خيمتك وانطلق إلى الصحراء
وافترش الزهر واجعله كإئدة لطعامك
واسعد بكأسك واقرب وأقم عند الدن
إن نوبة تناول الخمر دون مقابل ، وكذلك الطيب
مهما نثرت كثيرا ومهما طلبت كثيرا
غصن البنفسج وضع رأسه على ركبتيه
متفوقا كالمخالف لأبى سهل الزوزنى

* * *

وكلاهما اتخذ من الربيع موضوعا لشعره تمهيدا للمدح ولكن الفرق بينهما أن الشاعر شكارندوى يصف مظاهر الطبيعة فى الربيع ومحاسنها الطبيعية ، أما الشاعر الغزنوى منوچهرى فيصف مظاهر المدنية والحضارية وحياة الرفاهية واللهو فى الربيع .. ولا ينسى فى ذلك الخمر وهى أحد المظاهر الاجتماعية فى العصر الغزنوى ويشاركه فى ذلك أكثر شعراء الدرية فى أفغانستان .. ولكن الجمال الفنى

ليس محصورا على الطبع وحده ولا على الصنعة وحدها فليس كل مصنوع جميلا ،
وليس كل عاطل من الصنعة قبيحا ، بعض الفنون جمالها في براعة التفنن والبعض
الآخر جماله في سذاجته وبساطته وبعده عن الصنعة بل إن النفس إلى هذا
الساذج الفطرى الطبيعى أميل ورحم الله المتنبى حيث قال :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

إنها معركة الطبع والصنعة وليس لأحد أن يدفع المطبوع الطبيعى عن حظه من
الجمال ولا أن يرد عشاقه وليس لأحد أيضا أن ينتقص المصنوع ويغض من جماله
فإن له عشاقه والمعجبين به أيضا ، وهذه المعركة الأدبية طرفاها في البلاد الأفغانية
طرفا الأدب ؛ البيهتوني في عمومه ، والأدب الدرى في عمومه وهناك استثناءات
ولا شك .

في الدراسات النظرية البيهتونية :

أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى (٢٢٣ - ٢٩٧ هـ)^(١) :

قامت أفغانستان وخاصة في العصور الغزنوية والغورية بعملية المزج الثقافى
والعلمى والأدبى بين الآداب مزجا إسلاميا مستخدمة في ذلك عملية الانتقاء
والتأثر والتأثير فقد بدأت الدول الإسلامية الإقليمية في البلاد الأفغانية تقبل على
الأدب العربى وعلى تعلم لغته العربية وقد بدأ هذا الإقبال عربيا بحثا في البداية ثم
تحول فيما بعد وفي بعض المجالات إلى حركة الترجمة .. فقد قام فريق من العلماء
في البلاد الأفغانية بترجمة العلوم الهندية والفارسية والأفغانية إلى اللغة العربية .
وآخرون منهم قاموا بترجمة العلوم الإسلامية والآداب العربية إلى اللغة الأفغانية ومن
هؤلاء القوم أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى الذى يعتبر من رواد حركة
الترجمة الأرائل في البلاد الأفغانية .

ولد أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى في سنة ٢٣٣ هـ = ٨٣٧ م

(١) الأدب العربى في أفغانستان : ١٠٥٧/٢ (رسالة) ولغة البيهتو : ٦ وبته خزانه ص : ٥٨ وديپشتو

أديباتو تاريخ : ٨٩/٢ طبعة ثانية وحدود العالم من المشرق إلى المغرب ص : ٦٣ .

(٢) بته خزانه ص : ٥٨ و ٢٥٠ التقويم لابن حوقل ص : ٣٤٢ والأشكال ص : ٦٦ .

في مدينة « سروان » بوادي هلمند . وتعلم على أيدي علماء بست وأدبائها ومدينة « سروان » كانت مدينة تاريخية في هذا الوادي ولما أتم تعليمه في بست سافر إلى العراق ومكث هناك سنوات طويلة ، واستمع إلى أساتذة العلم وأئمنته وعاشر أستاذه العالم الأديب الشهير أبا العناء محمد بن القاسم الشهير بابن الخلال ودرس عليه وعلى غيره من شيوخ الأدب ، ثم عاد إلى بست في سنة ٢٩٤ هـ = ٩٠٦ م وتوفي فيها بعد العودة بثلاث سنوات .

ولد أبو محمد هاشم بن زيد السرواني في مدينة « سروان » بالقرب من مدينة بست وتعلم في بست وسافر إلى بغداد وعاد إليها مرة أخرى وتوفي فيها سنة ٢٩٧ هـ = ٩٠٩ م بعد أن قام فيها بالتدريس والتأليف ، ومن مؤلفاته الأدبية الشهيرة التي يذكرها صاحب كتاب « بته خزانه = الدر المكنون » كتاب « دسالو وجهه = نسمة الصحراء » والكتاب في أصول بلاغة الشعر العربي وفصاحته وله قصيدة شعرية رائعة باللغة البشتونية ترجم فيها تلك المعاني والأفكار التي تناولتها قصيدة لأستاذه أبي العناء محمد بن القاسم الشهير بابن الخلال (١٩١ - ٢٨٣ هـ)^(١) . وهذا العمل الأدبي الذي قام به « السرواني البستي » يعتبر أول محاولة علمية نقدية تمت على يديه لترجمة العلوم البلاغية العربية وأصولها الفنية إلى اللغة الأفغانية (البشتونية = البختونية) التي أثارها « نسيم الصحراء »^(٢) بفنون من بلاغة الشعر العربي ، ومعنى هذا أنه كان أول ناقد أفغاني حاول تطبيق الأصول النقدية في اللغتين العربية والأفغانية .

أبو محمد هاشم بن زيد السرواني البستي كان يجيد قول الشعر بثلاث لغات وهي اللغة البختونية الأفغانية واللغة الدرية الأفغانية واللغة العربية الأمر الذي يجعل لأدبه ونقده ، وترجمته الشعرية والفنية قيمة خاصة يمتاز بها عن غيره من علماء عصره وكتابه ، وقد فتح بذلك باب المقارنة الأدبية والنقدية بين الآداب الأفغانية والعربية واسعا في الأفكار العامة والأصول النقدية وأساليب الترجمة . نشأ ابن زيد

(١) معجم الأدباء : ٦١/٧ .

(٢) دهبشر أدبياتو تاريخ ١٥٥/٢ طبعة ثانية ، كابل .

السرواني البستي في القرن الثالث وهو القرن والعصر الذي نشأ فيه عدد من النقاد المشهورين من أمثال ابن سلام الجمحي المتوفى في سنة ٢٣٢ هـ^(١) والجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ^(٢) وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ^(٣) وأحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ^(٤) وعبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٠ هـ^(٥) ، وغيرهم من العلماء والنقاد العرب وقد اهتم هؤلاء جميعاً وتعرضوا للشعراء وشعرهم وحاولوا أن يحكموا فيهم المقاييس النقدية ، وأن يرتبهم في طبقات حسب هذه المقاييس ، في هذا الجو الساخن من النقد الأدبي عاش صاحبنا أبو محمد هاشم بن زيد السرواني البستي مدة طويلة من الزمن في بغداد ثم عاد إلى مدينة بستان الأفغانية وقام بتأليف كتابه « نسمة الصحراء = دسالو وجمه » فهو لذلك ذو أهمية بالغة في النقد الأفغاني والعربي وتطوره لأنه أول من شق هذا الطريق في التأليف والترجمة والمقارنة الأدبية .

يغلب عليه اللون العربي في الأسلوب والأداء والتعبير اللغوي ويبالغ في استعمال الكلمات العربية ، وهو أول من قال الشعر البشتوني بالبحر الشعري العربية .. بقي أن نعرف مدينة « سروان » مسقط رأسه ، ذكر هذه المدينة الأفغانية أكثر الجغرافيين باسم « سروان » و « زروان » وتشتهر بكثرة أشجار النخيل والفواكه الأخرى . وهذه المدينة لا تزال تشتهر بهذا الاسم « سروان » أو « زروان » على الشاطئ الشرقي من نهر هلمند مرتبطة إدارياً بمركز « نهر سراج » تنتشر من حولها آثار القلاع وأطلال المباني القديمة وتسميها العامة « ساروان كلا » . تعيش فيها القبائل الألكوزية والعليزية^(٦) .

(١) صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء . راجع : الدكتور محمد زغلول سلام - تاريخ النقد العربي : ٩٦/١ .

(٢) الدكتور عبد الرحمن عثمان - معالم النقد الأدبي - الجزء الأول ص : ١٣٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

(٣) صاحب كتاب الشعر والشعراء . راجع : الدكتور عبد الرحمن عثمان - معالم النقد الأدبي - الجزء الأول ص : ١٣٩ .

(٤) مؤلف كتاب قواعد الشعر . راجع : الدكتور محمد زغلول سلام - تاريخ النقد العربي ١٢٤/١ .

(٥) مؤلف البديع في نقد الشعر راجع الدكتور محمد زغلول سلام - تاريخ النقد العربي ١٣١/١ .

(٦) محمد هوتك بن داود - به خزانة ص : ٢٥٠ - ٢٥١ طبعة ثانية ، كابل ، أفغانستان .

كتاب نسيم الصحراء مفقود تحت رمال الصحراء الأفغانية ولم يصل إلينا منه إلا قصيدة واحدة من شعر أستاذه ابن الخلال ، وقد ترجمها من العربية إلى البيختونية شعرا^(١) ، ويبدو أنها ناقصة أيضا وليست قصيدة كاملة وهي - (النص العربي)^(٢) :

من كان يملك درهمين تعلمت	شفته أنواع الكلام فقالوا
فتقدم الفصحاء فاستمعوا له	ورأيت بين الورى مختالا
لولا دراهمه التي في كيسه	لرأيت شر البرية حالا
إن الغنى إذا تكلم كاذبا	قالوا صدقت وما نطقت محالا
وإذا الفقير أصاب قالوا لم تصب	وكذبت يا هذا ، وقلت ضلالا
إن الدراهم في المواطن كلها	تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة	وهى السلاح لمن أراد قتالا

الترجمة باللغة الأفغانية البيختونية (البيختونية) شعرا^(٣) :

جبه هم شه وينا كاندى چه بى وينه	دخاوند په لاس كى زر او درهمونه
جبور ورله ورحئ وينايى ... أورى	ددرهم خاوندان تل وى به وپارونه
كه درهم بى تخنى ورك سوسى نثلى	بر نرى بى وى په خرو بييجندونه
كه بدای سونى وبولى خلق وايى	دا وينا ده رشتيانيه له رشتونه

(١) لغة البشتو للأستاذ عبد الحمى حبيبي ص : ١٦ - ١٧ طبعة القاهرة . دبشتو أدبياتو تاريخ للأستاذ عبد الحمى حبيبي : ٨٩/٢ - ٩٤ طبعة ثانية بته خزانه للمؤرخ الأديب محمد هوتك بن داود ص : ٥٨ - ٦١ و ص : ١٥٥ و ص : ٢٥٠ - ٢٥٢ طبعة ثانية . الأدب العربى فى أفغانستان للدكتور محمد أمان خان صالى : ١٠٥٧/٢ رسالة .

(٢) معجم الأدياء لياقوت الحموى ٦١/٧ طبعة القاهرة . هفت إقليم للأستاذ أمين أحمد رازى طبعة كلكتة سنة ١٩٣٩ م تاريخ سيستان مؤلف مجهول . طبعة طهران سنة ١٣١٤ هـ ش بته خزانه للأديب المؤرخ محمد هوتك بن داود ص : ٢٥٢ طبعة ثانية كابل سنة ١٣٣٩ هـ ش = ١٩٦٠ م والأدب العربى فى أفغانستان للدكتور محمد أمان خان صالى : ١٠٠٣/٢ و ١٠٥٧ رسالة دكتوراه .

(٣) بته خزانه للأديب المؤرخ محمد هوتك بن داود ص : ٦٠ لغة البشتو للأستاذ عبد الحمى حبيبي ص : ١٧ طبعة القاهرة . دبشتو أدبياتو تاريخ ٩٢/٢ طبعة ثانية كابل . الأدب العربى فى أفغانستان : ١٠٥٧/٢ رسالة الدكتوراه .

که بی وزلی و وایي رشتیا خبره نور و وایي داخو سونسی دي تیرونه
هو ! درهم شندي هر چا له لویه برخه ددرهم دخاوند هر خای یرتمونه
درهم جبه ده که خوځک جبور کیجی ده وسله که خوځک په کاندي قتالونه

* * *

محمد بن علی البستی (حوالی : ۵۸۰ - ۶۵۰ هـ) :

محمد بن علی البستی عالم من العلماء وکاتب من کتاب البشتونیه (البختونیه) ومؤرخ من مؤرخی الأفغان ، وهو صاحب کتاب « تاریخ سورى » ذلك الكتاب القيم الذى يتحدث فيه عن رجال الدولة الغورية السورية وعن رجال الأدب والفن والعلم أيام هذه الدولة التى انتشر نفوذها السياسى والفنى واللغوى فى كل من البلاد الأفغانیه والهنديه^(۱) . وقد تم تأليف هذا الكتاب القيم فى « التاريخ السورى = الغورى » فى منتصف القرن السابع الهجرى ، أى فى سنة^(۲) ۶۵۰ هـ = ۱۲۵۲ م .

ويبدو من أسلوب الكتاب ومن المعلومات التى يحتوى عليها ، ومن الأحداث التى يتحدث عنها أن مؤلفه كان يعيش أيام هجوم المغول الوحشى المدمر على البلاد الأفغانیه ، ويبدو أنه شاهد هذه الأحداث المؤلمة التى أتت على كل شىء فى وادى هلمند وفى حضرته بستان التاريخية ، وقاسى منها وأثرت فيه تأثيرا عميقا ، وقد قام بتسجيل تلك الأحداث القاسية فى كتابه وتحدث عنها بمهارة وأمانة فائقتين نادرتين ، يبدو ذلك كله من النصوص الأدبية والتاريخية التى بقيت من الكتاب ووصلت إلينا بأمانة العلماء والمؤرخين^(۳) .

والكتاب كغيره من كنوز العلم والأدب والفن الأفغانى النادرة القيمة الثمينة مفقود ولم يصل إلينا كاملا ، وكل ما وصل من الكتاب مقتطفات جاءت فى

(۱) الدكتور غوستاف لوبون - حضارة الهند ص : ۱۱۷ - ۲۲۷ الطبعة الأولى - القاهرة سنة ۱۳۶۷ هـ = ۱۹۴۸ م والدكتور محمد أمان خان صاقى - الأدب العربى فى أفغانستان صفحات مختلفة (رسالة دكتوراه) .

(۲) پوهاند عبد الحمى حبيبي - لغة البشتو ص : ۳۴ طبعة القاهرة .

(۳) محمد هوتک بن داود - پته خزانه ص : ۳۲ ، ۳۳ ، ۵۰ ، ۵۱ طبعة ثانية كابل أفغانستان وميش خان خليل - پختانه ليكوال ، وورکه خزانه . طبعة پشاور .

المصادر الأدبية والتاريخية الأفغانية القديمة من أمثال كتاب (بته خزانه) للمؤرخ والأديب الأفغاني محمد هوتك بن داود و « لرغوني بشتانه » للشيخ العارف والعالم الأديب (كته المتيزى) وغيرها من الكتب الأدبية والتاريخية القديمة ، ويقول الشيخ « كته المتيزى » إنه شاهد ذلك الكتاب ورآه في مدينة (بالستان = والشتان) ببلاد الغور بأفغانستان في حوالى سنة ٧٥٠ هـ^(١) . ومدينة بالستان هذه كانت من المدن والمراكز العلمية الكبيرة في البلاد الغورية الأفغانية^(٢) .

قلت إن الكتاب مفقود ولم يصل إلى أيدينا إلا بعض النصوص والقصاصد الشعرية التي حفظها الشيخ (كته المتيزى) في كتابه « لرغوني بشتانه = البيشتون الأقدمون » وهو من أهم المصادر التاريخية والأدبية . وكتاب البستى هذا كان من أهم المصادر التاريخية والأدبية التي اعتمد عليها الشيخ « كته المتيزى » كما كان كتابه هذا من أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها محمد هوتك بن داود صاحب كتاب « بته خزانه »^(٣) « الكنز المكنون » وعن هذا الطريق المسلسل المروى المتصل الحلقات وصلت إلينا المعلومات العامة والأفكار الأدبية والمفاهيم الفنية والأسس التاريخية التي تعطينا فكرة عامة عن الكتاب وعن العصر الذى تم تأليفه فيه وخاصة عن المفاهيم والمعاني الآتية :

١ - تاريخ حياة الأمير « كرور » الغورى السياسية والحربية والأدبية التي تتمثل في قصيدته الحماسية الرائعة القيمة التي أنشدها الأمير الغورى وذلك بعد الانتصارات الباهرة التي أحرزها في الحروب والمعارك التي خاضها لمساعدة العباسيين والزعيم أبى مسلم الخراسانى وهذه القصيدة الحماسية من أقدم القصائد الشعرية البشتونية = البختونية في العصر الإسلامى ، وهى دليل على أن الأدب البشتونى واللغة البشتونية قد قطعت المراحل الأولية حتى وصلت إلى هذه المتانة والرصانة والقوة الأدبية التي نراها في هذه القصيدة .

(١) بوهاند عبد الحى حيبى - دپشتو أدبياتو تاريخ : ٢٢٨/٢ طبعة ثانية كابل أفغانستان .

(٢) انظر تاريخ البيهقى وطبقات ناصرى . وأفغانستان بعد أرسلام .

(٣) بوهاند عبد الحى حيبى - دپشتو أدبياتو تاريخ - ص : ١٥٥ - طبعة ثانية - كابل - أفغانستان .

٢ - تاريخ حياة الشاعر الشيخ أسعد السورى (الغورى) ذلك الشاعر القدير الذى كان يتمتع بمكانة مرموقة فى البلاط الغورى فى أوائل القرن الخامس الهجرى وقدرته الشعرية والفنية تبدو واضحة من تلك القصيدة المؤلمة التى أنشدها فى رثاء الأمير محمد الغورى الذى مات أسيرا وهو فى الطريق من (فيروز كوه) العاصمة الغورية إلى غزنة العاصمة الغزنوية بعد أن وقع أسيرا فى يد السلطان الزابلى محمود الغزنوى ، وكانت الصداقة القوية والقرابة القومية تربط بين الأميرين .. أمير الشعر وأمير الغور . وهذه القصيدة من روائع الأدب البشتونى التى حفظها كل من محمد بن على البستى والشيخ « كته المتيزى » ومحمد هوتك ابن داود فى كتبهم الأدبية حتى وصلت إلينا لتمثل لنا أدب تلك العصور القديمة وفنها الشعرى واتجاهاته الفنية الشعرية الواقعية .

٣ - تاريخ حياة شاعر آخر من شعراء البختونية وأحد أبطالها فى الفنون الأدبية وهو « شكارندوى بن أحمد الغورى » الذى كان أبوه قائد قلعة « فيروز كوه » الشهيرة فى بلاد الغور بالبلاد الأفغانية وكانت حياة الشاعر السياسية والأدبية والعلمية موزعة بين كل من فيروز كوه ، وغزنة وبست^(١) التى كانت من أهم المراكز العلمية والسياسية والعسكرية فى أفغانستان أيام الغوريين والغزنويين وهؤلاء الثلاثة من الشخصيات الأفغانية الأصيلة التى تتمثل فيها الاتجاهات الأدبية والفنية والعلمية والسياسية والعسكرية والاجتماعية فى تلك العصور من التاريخ الأفغانى القديم ، وهذا بالتالى يدل بوضوح على شخصية محمد بن على البستى العلمية والأدبية والتاريخية ... فهو أديب فنان ، ومؤرخ عالم ، وباحث ماهر ... يقول : إنه عثر على ديوان الشاعر شكارندوى الغورى ونقل منه قصيدة شعرية له .

ويقول الأستاذ عبد الحى حبيبي إن محمد بن على البستى من أهل مدينة بست التاريخية ومن علمائها . وقد عاش حياة علمية وأدبية فى هذه المدينة^(٢) على

(١) ديبشتو أدبياتو تاريخ : ٧٨/٢ وما بعدها و ١١٤ و ١٢٩ و ٢٢٨ طبعة ثانية وعبد الباقى لطيفى - أفغانستان .. ص ٢٨ ، ٢٩ - طبعة كابل سنة ١٣٢٥ هـ ش .

(٢) بوهاند عبد الحى حبيبي - ديبشتو أدبياتو تاريخ : ٢٢٨/٢ طبعة ثانية كابل سنة ١٣٤٢ هـ ش .

شاطيء نهر هلمند . وقد أنجبت المدينة عددا كبيرا من العلماء والشعراء ...
ومنه في علوم الحديث أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي^(١) الذي توفي في
بست قبل أن يولد أدينا المؤرخ محمد بن علي البستي بمائتين وست وعشرين سنة
ومنه في الدراسات القرآنية واللغوية وفي الحديث أبو سليمان حمد (أحمد) بن
محمد بن إبراهيم الخطابي البستي^(٢) الذي توفي في مدينة بست قبل أن يولد محمد
ابن علي البستي بمائة واثنين وتسعين سنة . ومنه في الدراسات الأدبية والفنون
البديعية أبو الفتح علي بن محمد (أحمد) البستي^(٣) الذي توفي قبل أن يولد محمد
ابن علي البستي بمائة واثنين سنة . وهكذا أنجبت بست عددا كبيرا من العلماء
والشعراء والمؤرخين الذين قدموا إنتاجهم العلمي والأدبي إلى العالم باللغات الأفغانية
والعربية .

-
- (١) الدكتور محمد أمان خان صافي .. الأدب العربي في أفغانستان : ٧٢٤/٢ - رسالة الدكتوراه .
(٢) الرماني . الخطابي . المرحاني . ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - طبعة القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ =
١٩٦٨ م . والدكتور محمد أمان خان صافي . الأدب العربي في أفغانستان ٧٢٥/٢ رسالة الدكتوراه .
(٣) يراجع : يوهاند عبد الحمى حبيبي - لغة البستر ، وبيشته شعراء ، وتاريخ أفغانستان بعد أرسلام ،
ودبشتو أدبياتو تاريخ ، وتاريخ مختصر أفغانستان . والدكتور غوستاف لوبون - حضارة الهند . والدكتور محمد
أمان خان صافي - الأدب العربي في أفغانستان .. (رسالة الدكتوراه) ومحمد هوتك بن داود - بته خزانه
وسيد بهادرشاه ظفر كاكاخيل - بختانه دتاريخ به زناكي وعبد الباقي لطيفي - أفغانستان ... والبيهي تاريخ
البيهي . والجورجاني - طبقات ناصري ... وكوبا اعتمادى - تمدن غوريان . وعتيق الله بچواك - غوريان .
وقاضي عطاء الله خان - دپختو تاريخ . بشتو آريانا دائرة المعارف .. أحمد علي كهزاد - تاريخ أفغانستان ،
وأفغانستان دهرتو تاريخ ، ولشكرگاه . وهيش خان خليل وركه خزانه ، وبختانه ليكوال . ومير محمد صديق
فرهنك - صفاريان .

obeikandi.com

سيستان ومكانتها الأدبية والتاريخية



الولايات الغربية الست .. کندهار ، هلمند ، نیمروز ، فراه ، غور ، هرات

سيستان = سجستان

أسماء سيستان قديما وحديثا :

هذه الولاية الأفغانية :

هذه الولاية التي يرددها التاريخ الإسلامى باسم سجستان ، واختار لها الأفغان أخيراً اسم نيمروز ، هذه الولاية كانت منذ القديم مهدا للفنون الأدبية المختلفة ، وكانت تحتل مكانا ومقاما بارزا ومهما في العصور المختلفة قبل الإسلام وبعده ، وقد جاء ذكر هذه الولاية الأفغانية في التاريخ الأفغانى قديما وحديثا بالأسماء الآتية :

١ - هيتومنت^(١) : وهو اسم من أقدم أسماء سيستان الأفغانية ، ويعتقد أن هيتومنت الصورة الأصلية القديمة لكلمة هلمند^(٢) وهو من أشهر أنهار أفغانستان الذى كان ولا يزال يروى الأراضى الزراعية في سيستان ، ويمد القرى والمدن بالمياه اللازمة . نهر هلمند ينبع من أعالي جبال پغمان^(٣) بالقرب من كابل^(٤) العاصمة الأفغانية .

٢ - درانجيانا^(٥) : اسم آخر من أسماء سيستان الأفغانية القديمة وقد تردد هذا الاسم في التاريخ الأفغانى القديم أيام حوادث الحروب الدامية التى قام بها الإسكندر الأكبر في أفغانستان .

٣ - سكستان^(٦) : موطن الاسكائيين السيتيين^(٧) ، وذلك بعد أن استوطنتها

(١) هيتومنت : HEATUMENT .

(٢) هلمند : HEIMAND أو هرمد : HERMAND .

(٣) پغمان : PAGHMAN .

(٤) كابل : KABUL .

(٥) درانجيانا : DRANJIANA .

(٦) سكستان : SKISTAN .

(٧) جاء في (لغت نامه) بأن جزءا من قبائل (السكا = الأسكوت = الأسكيت = السيت) قد استوطن مدينة (زرخ = زرنگ) حاضرة ولاية سيستان الأفغانية ، ومن هنا سميت الولاية كلها باسم سكستان .

هذه القبائل الأفغانية الاسكائية السيتية في حدود المائة الثانية قبل الميلاد . وقد تطورت صورة هذا الاسم إلى سيستان ثم إلى سجستان .

٤ - زرنكه^(١) : وقد ذكرها داريوش باسم زرنكه في نقوشه التاريخية التي سجل فيها فتوحه في البلاد الشرقية ، وهو من قبيل إطلاق الجزء المهم على الكل لأن زرنك كانت ولا تزال عاصمة لسيستان .

٥ - سيستان^(٢) : وهو من الأسماء المشهورة في أفغانستان قديما وحديثا وقد تردد كثيرا في التاريخ الأدبي الأفغاني في العصور الأسطورية المختلفة ، ويقال إنه صورة متطورة ومتحولة من كلمة سكستان (موطن الاسكائين) .

٦ - سجستان^(٣) : وهو من أشهر أسمائها في العصور الإسلامية ، والتاريخ الإسلامي لا يذكرها إلا بهذا الاسم كابن الأثير والطبري وغيرها . ويقال إنها صورة متطورة إما لكلمة سكستان أو سيستان .

٧ - نيمروز^(٤) : من أسمائها المشهورة في التاريخ الأفغاني قديما وحديثا وقد قامت الحكومة الأفغانية بإطلاق هذا الاسم على الولاية كلها ، كما أطلقت على حاضرتها اسم زرنك (زرنج) إحياء للأسماء التاريخية القومية القديمة .

مكانة سيستان التاريخية :

إن سيستان الأفغانية التي كانت ولاتزال تحتل مكانا ومقاما بارزا في الجنوب الغربي من التراب الأفغاني في العصر الحديث ذكرها « أهورا مزدا » باسم الإقليم الحادي عشر من الأقاليم الآرية الأفغانية التي خلقها^(٥) بحكمته كما يقول التاريخ الأسطوري الآري القديم . ويقول صاحب تاريخ سيستان : إن الملك

(١) زرنكه : ZRANKA .

(٢) سيستان : SISTAN .

(٣) سجستان : SAJISTAN .

(٤) نيمروز : NIMROZ .

(٥) ونديباد - فرگردأول - جزء ١٣ .

الآرى البلخى (كرشاسپ = كرشاسف) هو الذى قام ببناء وإنشاء مدينة سيستان التاريخية ، ويؤيده فى ذلك صاحب كتاب إحياء الملوك ، وذلك بعد أن أعجب الملك بخصوبة الأراضى السيستانية ، وبأشجار الرمان والنخيل فيها^(١) .

ولاية سيستان التاريخية هذه كانت تنقسم البطولات الأسطورية بينها وبين ولاية زابلستان^(٢) الأفغانية ، فالإله تنسب بطولات البطل الأسطورى رسم^(٣) الشهيرة ، وكلتا الولايتين الأفغانيتين كانتا مهدا للأساطير الأفغانية الآرية القديمة منذ العصور الأسطورية ، وكانت ميدانا لحروب هؤلاء الأبطال الأسطوريين .. تبدأ الأسطورة البطولية فى سيستان (سجستان) وتنتهى فى زابلستان ، أو بالعكس ، ولكثرة البطولات التى حدثت فىهما يتردد اسمها فى الشاهنامات بكثرة متزايدة .. يترددان باستمرار فى البطولات الأسطورية التى تمت فوق أرض سيستان ، وزابلستان الأفغانيتين . ويقول الفردوسى فى وصف سيستان^(٤) :

ياراسته سيستان چوبهشت گلشن مشك سارابدوزرش خشت
وكان بناء المدن والقرى والبساتين فى آريانا من أهم الأهداف السياسية والعمرانية والاقتصادية أيام حكم الأسر الآرية الحاكمة وخاصة أيام الأسرة الأسية (بنى الفرسان) البلخية ، فإذا كان الملك الآرى البلخى كرشاسپ قد قام ببناء مدينة سيستان ، فإن الأمير الآرى البلخى بستوار^(٥) قام ببناء مدينة بست^(٦) الأفغانية أيضا تنفيذا لسياسة إعمار البلاد وفقا للتعالم الزردشتية التى كانت تدعو إلى ذلك بقوة ، وذلك على الشاطئ الشرقى من نهر هلمند^(٧) .

(١) تاريخ سيستان وإحياء الملوك .

(٢) الطبرى : ١ / ٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥٦٤ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٣) رسم : RUSTAM .

(٤) راجع الشاهنامه للشاعر الخراسانى الفردوسى .

(٥) راجع ص ١٠ - ١٢ من هذا الكتاب .

(٦) بست : BUST .

(٧) هلمند : هرمد .

وقد احتلها أرد شير بابكان مؤسس الأسرة الساسانية ضمن الولايات الأفغانية الأخرى ، ولكنها تمكنت من الحصول على استقلالها مرة أخرى ، حتى قام الملك الساساني بهرام الثاني باحتلالها من جديد ، وعين ابنه بهرام الثالث الذى أصبح ملكا من ملوك هذه الأسرة ، واليا فى سيستان الأفغانية . وفى أيام الأسرة الساسانية دخلتها المسيحية^(١) كما تدعى ذلك دائرة المعارف الإسلامية .

وفى أيام الفتوح الإسلامية فى أفغانستان الجنوبية الغربية جاء يزدگرد^(٢) الثالث إلى سيستان عن طريق كرمان^(٣) بحثا عن مأمن للخلاص من سيف المسلمين الصارم الذين كانوا يتعقبونه ، ومن هناك توجه إلى مرو الأفغانية أملا فى وصول عون من ملوك كابل الأفغانيين ، وعون آخر من خاقان الصين إليه^(٤) ليتمكن من الوقوف أمام المسلمين دون جدوى . وقد قتل أحد الحكام من الأسرة الغورية السورية^(٥) التى كانت تحكم فى ذلك الوقت كلا من ولاية مرو ، والبلاد الغورية^(٦) فى قلب أفغانستان .

ولاية سيستان الأفغانية تشتهر من أقدم العصور بصناعة الملابس والبسط ، وبزراعة أنواع كثيرة من الفواكه كأشجار النخيل والعنب والرمان ، وجميع أنواع الحبوب المعروفة فى ذلك الوقت كالقمح والشعير والأرز والذرة وغيرها ، كما تشتهر بالبذور المختلفة ، والحناء ، وبجودة الطعام .

كانت سيستان الأفغانية مهدا للزردشتية بعد أن انتقلت إليها من مدينة بلخ التاريخية فى شمال أفغانستان تحت ضغط البوذية ، ولذلك نرى كثيرا من القصص الدينى الزردشتى يرتبط بها ارتباطا وثيقا كارتباط البطولات والأساطير

(١) دائرة المعارف الإسلامية ج ١٠

(٢) الطبرى : ٤ / ٢٩٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٣) كرمان : KERMAN .

(٤) الطبرى : ١ / ١٤٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٥) راجع الشاعر الخراسانى الفردوسى : الشاهنامه .

(٦) بوهاند عبد الحمى حبيبي : تاريخ أفغانستان بعد أزل اسلام ١ : ٦٧٣ - ٦٧٥ .

الآرية القديمة بها ، وكانت الموارث الدينية الزردشتية ، والتراث الأدبي والحضارى الأفغانى الزردشتى لايزال موجودا أيام الفتوح الإسلامية فى سيستان فى الجنوب الغربى من أفغانستان ، ويقول صاحب كتاب تاريخ سيستان : إن الحكام الأمويين فى سيستان أيام حكم مروان بن الحكم الأموى كانوا يستمعون إلى (رسم بن مهرهمزد) المجوسى ويسمعون منه الحكم والأمثال السيستانية المأثورة^(١) . وقد ذكر أبو المؤيد البلخى فى كتابه (كرشاسپ نامه) قصة بناء معبد زردشتى بين سيستان وهرات الأفغانيتين ، وهو معبد (الكركويه)^(٢) . ويقول ياقوت الحموى : إن معبدا مجوسيا عظيما كان يوجد فى هذا المكان الذى كان (كرشاسپ) قد بنى فيه معبده الشهير . ويقول التاريخ الأفغانى : إن هذا الملك الآرى البلخى هو الذى بنى وأنشأ مدينة زرنك من مدن سيستان فى العصور الآرية القديمة كما تشير إلى ذلك كتب الشاهنامات القديمة .

مدينة سجستان زرنج = زرنك :

إنها كانت مدينة كبيرة ، عظيمة ، وكانت تدعى (المدينة العذراء) وكان بها كل ما يحتاج إليه الإنسان ، ولم تكن تحتاج فى ذلك إلى غيرها من المدن الأفغانية ، وكانت القوافل التجارية تجر فيها كل ما تحتاج إليه من أنواع البضائع التجارية ، ومن ألوان الأطعمة ، والملابس النفيسة ، وغيرها من السلع والبضائع ، وكانت السفن التجارية تصل إليها عن طريق الأنهار العظيمة التى كانت قد تم حفرها لتوصيل المياه من نهر هلمند إلى سيستان . وكانت مساحة المدينة واسعة وكبيرة ...^(٣) .

وفى مدينة زرنج كان يسود الأمن والطمأنينة ، وكان يحيط بها خندق عظيم ، وكانت لها خمسة أبواب حديدية ... وكانوا يطلقون عليها اسم مدينة (رتبيل) وكانت إحاطتها أربعة فراسخ ...^(٤) .

(١) مؤلف مجهول : تاريخ سيستان ١٠٦ ، وتاريخ أفغانستان بعد الإسلام ١ : ٥١٣ .

(٢) المسالك والممالك - الترجمة الفارسية ص : ١٩٩ طبعة طهران .

(٣) مؤلف مجهول : تاريخ سيستان ص : ١٢ بتصرف .

(٤) البلدان للياقوتى - بتصرف .

والمدن الأفغانية الهامة التي كانت تعاصر مدينة زرنج على جانبي نهر هلمند العظيم ، هي : بست وداور وسروان وفيروزكوه وأريا ، وغيرها من المدن الأفغانية القديمة في هذا الوادي الفسيح الذي كان يشمل بلاد الغور ، وزمينداور ، وهلمند ، وسيستان ، وقندهار ، وأرغنداو ، وجزء من فراه .

فتح سيستان :

عاصم بن عمرو ، وعبد الله بن عمير الأشجعي أول من كلف بفتح سيستان سنة ٥١٨ = ٦٣٩ م حينما دفع عمر بن الخطاب (رض) لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ، ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو ، ثم أمد الأحنف بن قيس بعلقمة بن النضر ، وعاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعي (رض) ^(١) . وقد تم فتحها على يديهما المباركين بعد ذلك بخمس سنوات تقريبا ، أى في سنة ٥٢٣ = ٦٤٣ م ^(٢) . وكانت سجستان (سيستان) أعظم وأكبر من خراسان ، وأبعد فوجا ^(٣) . ومن هذا التاريخ بدأت المعارك الساخنة بين المسلمين والملوك الأفغان .. الرتابة في كل من مدن زرنج في سيستان ، وبست في هلمند ، وقندهار في الرخج ، وقلات في زابل ، وفيروزكوه في بلاد الغور ، وداور في زمينداور ، وسروان في بلاد داور أيضا ، وغيرها من المدن القديمة في الجنوب الغربي من أفغانستان .

ويقول البلاذري في كتابه فتوح البلدان ^(٤) : إن عبد الله بن عامر بن كرز توجه يريد خراسان سنة ثلاثين ، فوجه الربيع بن زياد الحارثي إلى سجستان ، فقام بفتح مدن وقرى ، حتى وصل إلى (الهندمند = الهلمند) وسار حتى قام بمحاصرة مدينة زرنج ، العاصمة السيستانية ، ودخلها بعد قتال شديد ، وكانت ولاية الربيع بن زياد الحارثي سنتين ونصف ، وكان كاتبه الحسن البصرى .

(١) الطبرى : ٩٤ / ٤ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٢) الطبرى : ١٨٠ / ٤ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٣) الطبرى : ١٨١ / ٤ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٤) فتوح البلدان : ص ٤٨٤ طبعة القاهرة - بتصرف .

وفي أيام عثمان بن عفان (رض) كانت زمينداور ، وقندهار ، وزابلستان ، وغزنه حتى كابل عمالة سجستان (سيستان) وكانت عمالة سجستان أعظم من خراسان ، ولما ولي عثمان (رض) بعث عبد الله بن عامر إلى كابل العاصمة الأفغانية ، فبلغها حتى استفرغها^(١) ، ولما مات معاوية امتنع أهل كابل .

وفي سنة ٥٢٩ = ٦٤٩م أمر عثمان بن عفان عبد الله بن عمير الليثي - وهو من كنانة - على سجستان (سيستان) فأثخن فيها إلى كابل^(٢) . ثم تولى عمران بن الفضيل البرجمي أمور سجستان الأفغانية^(٣) ، ثم استعمل أمين ابن أحمز على سجستان الأفغانية ، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة^(٤) حتى مات عثمان بن عفان (رض) وهو عليها^(٥) .

ويقول البلاذري : ثم ولي عبد الرحمن بن سمرة سجستان فأتى زرنج ، فحصر مرزبانها في قصره في يوم عيد لهم ، فصالحه على ألفي ألف درهم ، وألف وصيف ، ثم فتح الرخج ، وبلاد داور في جبل الزور ، ومعه ثمانية آلاف من المسلمين ، ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان . فقطع يده وأخذ ياقوتتين ثم قال للمرزيبان : دونك الذهب والجوهر ، وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع . وفتح بست ، وزابل بعهد^(٦) .

وقد اشترك شرح بن هانيء في غزوة سجستان (سيستان) الأفغانية ومعه النضر بن صالح العبسي أيام علي بن أبي طالب (رض) بعد أن تولى الخلافة . وقد جاء في فتوح البلدان .. أن عليا (رض) بعث عون بن جعدة بن هبيرة الخزومي إلى سجستان ولكنه قتل في طريق العراق ، فكتب إلى عبد الله بن العباس يأمره أن يولي سجستان رجلا في أربعة آلاف . فوجه ربعي بن الكاس

(١) الطبرى : ٤ / ٢٤٤ طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٢) الطبرى : ٤ / ٢٦٤ طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٣) فتوح البلدان : ص ٤٨٧ - طبعة القاهرة والطبرى : ٤ / ٢٦٥ .

(٤) وهو من آل حبيب بن عبد شمس .

(٥) الطبرى : ٤ / ٢٦٦ طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٦) فتوح البلدان : ص ٤٨٥ - ٤٨٦ - طبعة القاهرة .

العنبرى فى أربعة آلاف^(١) . فلما وصل إلى سجستان قاتلهم حسكة ،
فقتلوه . وضبط ربحى البلاد فقال راجزهم^(٢) :

نحن الذين اقتحموا سجستان

على ابن عتّابٍ وجند الشيطان يقدمنا الماجدُ عبد الرحمان
إنّا وجدنا فى منير الفرقان أن لا نوالى شيعة ابن عفان
وفى سنة ٤١هـ^(٣) = ٦٦١م كلف معاوية بن أبى سفيان عبد الله بن عامر
بجرب سيستان (سجستان) وخراسان لإعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية ،
فولى عبد الرحمن بن سمرة سجستان فأثاها وعلى شرطته عباد بن الحصين
الحبّطى ، ومعه من الأشراف عمر بن عبيد الله بن معمر التميمى وعبد الله
ابن خازم السلمى ، وقطرى بن الفجاءة ، والمهلب بن أبى صفرة ، فكان يغزو
البلاد حتى بلغ كابل ، فحاصرها ، وبات عباد بن الحصين ليلة يطاعن
المشركين حتى أصبح ... وكان الحسن البصرى يقول : ما ظننت أن رجلا
يقوم مقام ألف حتى رأيت عباد بن الحصين^(٤) .

وفى سنة ٤٣هـ^(٥) = ٦٦٣م كان عبد الله بن عامر يقوم بإدارة شئون
سيستان (سجستان) الأفغانية إلى جانب قيامه بإدارة شئون خراسان
الأفغانية .

وفى سنة ٤٥هـ = ٦٦٥م كانت كل من خراسان الأفغانية وسيستان الأفغانية
تابعة للإدارة العربية فى البصرة ، وعليها زياد من قبل معاوية^(٦) ، ثم أضيفت
إلى هذه الإدارة العربية السياسية الموحدة كل من البلاد الهندية والبحرين

(١) فتوح البلدان : ص ٤٨٧ - طبعة القاهرة .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الطبرى : ١٧٠ / ٥ - طبعة ثانية .

(٤) فتوح البلدان : ص ٤٨٨ - طبعة القاهرة .

(٥) الطبرى : ٢١١ / ٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٦) الطبرى : ٢١٧ / ٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

وعمان^(١) . ويبدو أن ولاية زياد قد امتدت إلى سنة ٥٥٠ = ٦٧٠م كما يقول الطبرى : وكان الولاى فى هذه السنة على البصرة والكوفة والمشرق وسجستان وفارس والسند والهند زياد^(٢) . ومعنى هذا أن زيادا كان يقوم بإدارة مملكة عظيمة واسعة شاسعة تضم بين جنبتها كلا من العراق وأفغانستان وإيران وباكستان والأجزاء المفتوحة من البلاد الهندية ، وكانت كل هذه البلاد الإسلامية تابعة للبصرة فى العراق .

وفى سنة ٥٥٩^(٣) = ٦٧٨م كان عباد بن زياد واليا فى سجستان الأفغانية أيام ولاية عبد الرحمن بن زياد فى خراسان بالاشتراك مع عبد الله بن زياد . وفى عباد بن زياد وهو فى سجستان بأفغانستان الجنوبية يقول الشاعر العربى ابن مفرغ^(٤) .

ألا ليت اللحى عادت حشيشا فنعلفها خيول المسلمينا
وكان عباد بن زياد عظيم اللحية ، وكان قد أصاب الجند ضيق فى أعلاف دوابهم^(٥) ، فعبّر الشاعر العربى وهو فرد من أفراد جند المسلمين فى أفغانستان عن ذلك الضيق الاقتصادى بهذه الصرخة الشعرية الصاخبة .

وفى سنة ٥٦١^(٦) = ٦٨٠م كانت سيستان الأفغانية يديرها سلم بن زياد بجانب ولايته على خراسان ، وهذا معناه أن الولايتين سجستان فى الجنوب الغربى من البلاد الأفغانية ، وخراسان فى غرب أفغانستان كانتا متحدتين إداريا فى هذه الأيام . وقد وجه أخاه يزيد بن زياد أولا إلى سجستان^(٧) ، ثم توجه هو بنفسه إلى هناك ليتعاونوا معا فى إدارة شئون هذه الولاية الأفغانية المتحدة عسكريا وسياسيا واقتصاديا .

-
- (١) الطبرى : ٢١٧ / ٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٢) الطبرى : ٢٤١ / ٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٣) الطبرى : ٢١٥ / ٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٤) الطبرى : ٢١٧ / ٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٥) الطبرى : ٢١٧ / ٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٦) الطبرى : ٤٧١ / ٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٧) الطبرى : ٤٧١ - ٤٧٢ . وفتوح البلدان ص : ٤٩٠ .

وفي سنة ٥٦٤ = ٦٨٣م قتل يزيد بن زياد في سجستان ، وأسر أبو عبيدة ابن زياد في كابل^(١) العاصمة الأفغانية ، وفي هذا يقول صاحب فتوح البلدان : فسار إليهم يزيد بن زياد فقاتلهم وهم بجنز ، فقتل يزيد بن زياد وكثير ممن كان معه وانهم سائر الناس^(٢) .. فبعث سلم بن زياد طلحة الخزاعي ففدى أبا عبيدة بخمسمائة ألف درهم ، وسار طلحة من كابل إلى سجستان واليا عليها من قبل سلم بن زياد ... وقد مات بسجستان^(٣) . وكان سلم بن زياد قد كتم هذه الأخبار المؤلمة في كل من سجستان وكابل بأفغانستان فقال الشاعر العربي ابن عرادة في ذلك^(٤) :

يأبها الملك المعلق بابه حدثت أمور شأنهن عظيم
قتلى بنجزه والذين بكابل ويزيد أعلن شأنه المكتوم
أبى أمية إن آخر ملككم جسد بخوارين ثم مقيم

وفي سنة ٥٧٦ = ٦٩٥م بعث عبد الملك بن مروان محمد بن موسى بن طلحة إلى سجستان ، وكتب له عليها عهده^(٥) ، وأمر الحجاج ليجهز له ألفى رجل إلى سجستان ، ولكن شبيبا قتله قبل أن يصل إلى سجستان ، ولم يتمكن من الوصول إليها لذلك .

وفي سنة ٥٧٨^(٦) = ٦٩٧م توحدت مرة أخرى كل من سجستان الأفغانية وخراسان الأفغانية في وحدة إدارية واحدة في إمارة الحجاج بن يوسف الثقفي ، فقام الحجاج بإرسال المهلب بن أبي صفرة إلى خراسان ، وعبيد الله ابن أبي بكر إلى سجستان^(٧) ليقوم بإدارتها باسمه .

-
- (١) فتوح البلدان : ص ٤٩٠ طبعة القاهرة .
(٢) الطبرى : ٥ / ٢٤٢ طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
(٣) فتوح البلدان : ص ٤٩٠ - طبعة القاهرة .
(٤) الطبرى ٥ / ٥٤٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
(٥) الطبرى ٦ / ٢٤٢ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
(٦) الطبرى : ٦ / ٢١٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
(٧) فتوح البلدان : ص ٤٨٩ - طبعة القاهرة .

وفي سنة ٨٠هـ^(١) = ٦٩٩م قام الحجاج بن يوسف الثقفي بتوجيه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى جنوب أفغانستان الغربي ليقوم بإدارة الحرب والقتال ضد الملك الأفغاني في سجستان ، وقد أصيب الجيش الإسلامي في هذه الحرب في أفغانستان بخسائر كثيرة بقيادة عبيد الله بن أبي بكر ، وكان النصر من نصيب الرتابلة ببلاد رتبيل^(٢) .

وفي ذلك كتب عبد الملك إلى الحجاج رسالة جواية هذا نصها^(٣) :
« ... أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين في سجستان ، وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وعلى الله ثوابهم .
وأما ما أردت أن يأتيك فيه رأيي من توجيه الجنود وإمضائها إلى الفرج^(٤) الذي أصيب فيه المسلمون أو كفها ، فإن رأيي في ذلك أن تمضي رأيك راشدا موقفا » . وفي هذه السنة أيضا أمر الحجاج عبد الرحمن بن^(٥) محمد بن الأشعث على رأس جيش من المسلمين بالتوجه إلى سجستان ، ولما أتاه صعد المنبر في زرنج العاصمة السيستانية ، وخطب قائلا^(٦) : « ... أيها الناس ، إن الأمير الحجاج ولاني ثغركم ، وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم ، وأباد خياركم ، فأياكم أن يتخلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبة ، اخرجوا إلى معسكركم ، فعسكروا به مع الناس » .

وفي هذه السنة مات عبيد الله بن أبي بكر وكان عاملا على سجستان ، فكتب الحجاج عهد ابن الأشعث عليها ، وجهز إليها جيشا أنفق عليهم ألفى ألف سوى أعطياتهم ، وكان يدعى جيش الطواويس ، وأمره بالإقدام على رتبيل^(٧) .

(١) الطبرى : ٦ / ٣٢٦ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٢) فتوح البلدان : ص ٤٩١ - طبعة القاهرة .

(٣) الطبرى : ٦ / ٣٢٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٤) في ذلك إلى الفرج .

(٥) الطبرى : ٦ / ٣٢٨ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٦) الطبرى : ٦ / ٣٢٨ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٧) الطبرى : ٦ / ٣٢٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

ويلاحظ أن الحروب بين المسلمين والأفغان في سجستان بأفغانستان الجنوبية الغربية ، وفيما جاورها من الأراضي الأفغانية طويلة ومريرة وقاسية ، ولايسع لها هذا البحث^(١) .

وفي سنة ٨١١ هـ^(٢) = ٧٠٠م خرج صعصعة بن حرب العوفي من البادية ماضيا إلى سجستان في جنوب بلاد الأفغان الغربي طالبا ميراثا له في خراسان وسجستان ، ومطالباً بثأر بكير بن وشاح ، ولكنه لم يحصل على ميراثه ، وقد قتل صعصعة هذا في هذه السنة^(٣) ، وذلك بعد أن قام بقتل بحير بن ورقاء وأخذ بثأر بكير بن وشاح . وفي هذه السنة^(٤) عاد إسحاق بن محمد من سجستان ، وأمر على بست حاضرة ولاية هلمند عياض بن هيمان البكري ، وعلى زرنج عاصمة سيستان عبد الله بن عامر التميمي .

وفي هذه السنة سنة ٨١١ هـ^(٥) = ٧٠٠م خرج عبد الرحمن من سجستان الأفغانية عائدا إلى العراق ، وقد سار بين يديه الشاعر العربي الأعشى راكبا على فرس ، وهو يقول^(٦) :

شطت نوى من داره بالإيوان	إيوان كسرى ذى القرى والريحان
من عاشق أمسى بزابلستان ^(٧)	إن ثقيفا منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان	أمكن ربي من ثقيف همدان
يوما إلى الليل يُسلى ما كان	إنا سمونا للكفور الفتان
حين طغى في الكفر بعد الإيمان	بالسيد الغطريف عبد الرحمن

ولما وصل خير انشقاق عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في سجستان في أفغانستان إلى المهلب في هذه السنة ، قام بكتابة رسالة إليه يقول فيها^(٨) :

-
- (١) يراجع : تاريخ أفغانستان بعد الإسلام طبعة كابل . وتاريخ سيستان طبعة طهران .
 - (٢) الطبرى : ٦ / ٢٢٢ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٣) الطبرى : ٦ / ٢٢٣ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٤) الطبرى : ٦ / ٢٢٦ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٥) الطبرى : ٦ / ٢٢٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٦) الطبرى : ٦ / ٢٢٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٧) زابلستان : ولاية أفغانية حاضرتها مدينة « قلات » وتقع بين قندهار وغرنة .
 - (٨) فتوح البلدان ص : ٤٩٢ - طبعة القاهرة .

« ... أما بعد ، فإنك وضعت رجلك يا ابن محمد في غرز طويل الغي على أمة محمد ﷺ . الله الله . فانظر^(١) لنفسك لا تهلكها ، ودماء المسلمين فلا تسفكها ، والجماعة فلا تفرقها ، والبيعة فلا تنكثها ، فإن قلت : أخاف الناس على نفسي ، فالله أحق أن تخافه عليها من الناس ، فلا تعرضها لله في سفك دم ، ولا استحلال محرم ، والسلام » .

ولما جزع عبد الله من أحداث سجستان في هذه السنة أى سنة ٥٨١ هـ قام باستشارة خالد بن يزيد بن معاوية فقال له : « يأمر المؤمنين إن كان هذا الحدث من قبل سجستان فلا تخفه ، وإن كان من قبل خراسان تخوفه »^(٢) .
ولما قتل الطفيل بن عامر بن وائلة في معركة وقعت بين الحجاج وابن الأشعث بالزاوية في سنة ٥٨٢ هـ = ٧٠١ م رثاه أبوه عامر بن وائلة بأبيات منها^(٣) :

ومن سجستان أسباب تزينها لك المنية حينما كان محتلبا

ولما انهزم ابن الأشعث في وقعة مسكن في سنة ٥٨٣ هـ^(٤) = ٧٠٢ م مضى إلى سجستان^(٥) ومر في ذلك على كرمان^(٦) حتى خرج على زرنج مدينة سجستان ، وكان بها عبد الله بن عامر البعّار^(٧) ، فأغلق في وجهه باب المدينة فتوجه إلى بست الواقعة على ساحل نهر هلمند حتى أتاها ونزل بها ، فقبض عليه عاملها عياض بن هيمان البكري ، وأراد أن يرسله إلى الحجاج ، إلا أن الملك الأفغانى رتيلا أحاط بمدينة بست^(٨) وتمكن من إنقاذ حياة عبد الرحمن ، ثم أخذه معه إلى بلاطه في بلاده وعظمه وأكرمه^(٩) . ثم ازداد عدد

(١) وفي رواية أخرى : انظر بمحذوف حرف الفاء .

(٢) الطبرى : ٦ / ٣٢٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٣) الطبرى : ٦ / ٣٤٤ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٤) الطبرى : ٦ / ٣٦٦ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٥) الطبرى : ٦ / ٣٦٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٦) الطبرى : ٦ / ٣٦٨ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٧) الطبرى : ٦ / ٣٦٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٨) الطبرى : ٦ / ٣٦٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٩) الطبرى : ٦ / ٣٦٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

أنصاره في سجستان بأفغانستان الجنوبية الغربية حتى صار معه نحو من ستين ألف^(١) ، وهو لا يزال عند الملك الأفغاني رتبيل . ثم عندما ضيق عليه النطاق في سجستان في هذه السنة اضطر إلى الرحيل منها إلى خراسان^(٢) الأفغانية حتى وصل إلى مدينة هرات في غرب أفغانستان . وفي هذه السنة حدث عدد من المعارك الحربية والمناوشات بين القواد العرب في كل من هرات وسجستان ويست وكابل . وكان الملك الأفغاني رتبيل من أنصار عبد الرحمن الذي أتى إلى كابل ، كما أتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة إلى هرات ، وأتى عبد الرحمن بن عباس إلى سجستان^(٣) . وفي هذه السنة (٥٨٣) اجتمع عدد من المسلمين العرب في سجستان وكتبوا إلى عبد الرحمن بن محمد وهو عند الملك الأفغاني رتبيل^(٤) يخبرونه عن هذه الأحداث القاسية التي كانت تجرى في سيستان وفيما حوالها من المناطق الأفغانية .

وفي سنة ٥٨٥ = ٧٠٤ م خرج عمارة بن تميم من كرمان ، فأتى سجستان ، وأرسل إلى الملك الأفغاني رتبيل يخبره عن ذلك وكتب إليه الحجاج : « ... أما بعد فأني قد بعثت إليك عمارة بن تميم في ثلاثين ألفا من أهل الشام لم يخالفوا طاعة ، ولم يخلعوا خليفة ، ولم يتبعوا إمام ضلالة ، ويجري على كل رجل منهم في كل شهر مائة درهم ، يستطيعون الحرب استطعاما يطلبون ابن الأشعث ، فأني رتبيل أن يسلمه ... » .

وفي سنة ٥٩١^(٥) = ٧٠٩ م خرج قتيبة بن مسلم الباهلي إلى خراسان وسجستان في أيام عبد الملك ، وولى أخاه عمرو بن مسلم الباهلي سجستان فطلب الصلح من الملك الأفغاني رتبيل دراهم مائة درهم (؟) ، فلم يوافق إلا على ما اتفق عليه مع الحجاج ، فكتب عمرو ذلك إلى قتيبة ، فسار قتيبة بنفسه

(١) الطبرى : ٦ / ٣٧٠ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الطبرى : ٦ / ٣٧١ - طبعة ثانية .

(٤) الطبرى : ٦ / ٣٧٨ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٥) الطبرى : ٦ / ٣٩٠ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

إلى سجستان ، وقال للجنود اقبلوا منه العروض فإنه ثغر مشئوم ، فرضوا بها^(١) . وفي هذه السنة ولوا غوزك^(٢) .

وفي سنة ٩٢هـ^(٣) = ٧١٠م غزاقية بن مسلم الباهلي سجستان يريد رتبيل الأعظم والزابل (زابلستان) فلما نزل سجستان تلقته رسل رتبيل بالصلح ، فوافق على ذلك . وامتنع عن الحرب .

وفي سنة ١١٩هـ^(٤) = ٧٣٧م تولى إبراهيم بن عاصم العقيلي الجزرى أمور سجستان . ولكن أسد بن عبد الله نقله إلى الختل ، ولم يتمكن من مزاولة الحكم في سجستان الأفغانية .

وفي سنة ١٢٢هـ^(٥) = ٧٣٩م وجه يوسف بن عمرو بن شيرمة إلى سجستان ليقوم بإدارة شئونها السياسية والعسكرية .

وفي سنة ١٢٦هـ^(٦) = ٧٤٣م ولي منصور بن جمهور محمد بن غزان (أو غزان) الكلبي السند وسجستان ، فأتى سجستان أولاً وقام بالمبايعة ليزيد ، ثم سار إلى السند ، وقبض على عمرو بن محمد بن القاسم ، وأمر به حرساً بحرسونه ، فانتحر وقتل نفسه بالسيف .

وفي سنة ١٢٩هـ^(٧) = ٧٤٦م انهزم سيان بن عبد العزيز الحرورى في الحروب مع الخوارج^(٨) ، ومضى إلى سجستان في جنوب أفغانستان وهلك هناك سنة ١٣٠هـ^(٩) = ٧٤٧م . وفي هذه السنة ١٢٩هـ^(١٠) = ٧٤٦م التجأ

-
- (١) فتوح البلدان : ص ٤٩٢ - ٤٩٣ - طبعة القاهرة .
 - (٢) الطبرى : ٤٦٣ / ٦ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٣) الطبرى : ٣٦٨ / ٦ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٤) الطبرى : ١١٤ / ٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٥) الطبرى : ١٩١ / ٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٦) الطبرى : ٢٧٢ / ٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٧) الطبرى : ٣٥٢ / ٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٨) الطبرى : ٣٥٢ / ٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (٩) الطبرى : ٣٥٢ / ٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .
 - (١٠) الطبرى : ٣٧٣ / ٧ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

عبدالله بن معاوية إلى سجستان ، ومنها سار إلى خراسان ، وقد كانت سيستان الأفغانية مسرحاً للحوادث الأخرى العديدة في هذه الفترة من تاريخ أفغانستان السياسي والأدبي والثقافي . وهذه الأحداث الدامية وإن كانت مدمرة من الناحية السياسية والاقتصادية ولكنها مع ذلك ساعدت في تثبيت المبادئ الإسلامية في الأراضي الأفغانية وكأثاروت بتلك الدماء الذكية جذور تلك المبادئ السامية فأثمرت فيما بعد .

ففي سنة ١٥٠هـ^(١) = ٧٦٧م خرج الزعيم الأفغاني .. زعيم سجستان وبادغيس^(٢) وهرات^(٣) (أستاذسيس) وثار معه أهل هذه الولايات الأفغانية ، وساروا ثائرين حتى التقوا هم وأهل (مرو الروذ) الأفغانية ، وقد حدثت معارك دامية في هذه الحوادث قتل فيها عدد كبير من القواد في (مرو الروذ)^(٤) منهم القائد أبو النجم السجستاني .

وزعم الواقدي أن أبا جعفر ولي سنة ١٥١هـ = ٧٦٨م معن بن زائدة سجستان (سيستان)^(٥) الأفغانية .

وفي سنة ١٥٩هـ^(٦) = ٧٧٥م ولي حمزة بن مالك سجستان الأفغانية ليقوم بإدارة شئونها الإدارية والسياسية والعسكرية والثقافية .

وفي سنة ١٦٤هـ^(٧) = ٧٧٩م كان العامل على سجستان سعيد بن دعلج ، وعلى خراسان المسيب بن زهير ، وكان كل واحد منهما يستقل بإدارة هاتين الولايتين الأفغانيتين من الولايات الأفغانية الغربية الجنوبية ولكنه في سنة ١٦٦هـ = ٧٨٢م اضطرت خراسان على المسيب بن زهير ، فولاهما الفضل

(١) الطبرى : ٢٩ / ٨ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٢) بادغيس : بادغيس ، بادغيسات : إحدى الولايات الغربية الأفغانية ، حاضرتها (نوى كلا = قلعة نو) وتبعد عن كابل العاصمة ١٠٩٤ كيلو مترا .

(٣) هرات : حاضرة ولاية هرات الأفغانية ، وكانت إحدى العواصم الخراسانية المشهورة ، تبعد عن كابل ١٠٥٧ كيلو مترا .

(٤) مرو الروذ : تقابلها مرو الشاهجان وتقدر المسافة بينهما بمائة وستين ميلا .

(٥) الطبرى : ٤٠ / ٨ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٦) الطبرى : ١١٦ / ٨ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٧) الطبرى : ١٥٢ / ٨ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

ابن سليمان الطوسي أبا العباس ، وضم إليه معها سجستان ، فاستخلف على سجستان تميم بن سعد بن دعلج بأمر المهدي^(١) . وأصبحت الولايتان الخراسانية والسجستانية تحت إدارة واحدة .

سيستان بين الأمويين والعباسيين والخوارج :

وفي سنة ٢٤٨هـ^(٢) = ٨٦٢م تحرك يعقوب بن الليث الصفارى من سجستان إلى هرات للاستيلاء عليها . وفي سنة ٢٥٥هـ^(٣) = ٨٦٨م زحف يعقوب بن الليث الصفارى من سجستان يريد الاستيلاء على كرمان ، حتى صار منها على مرحلة . وفي هذه السنة تمكن يعقوب بن الليث من الاستيلاء على كرمان ، وصارت مع سجستان من عمله^(٤) ، وفي هذه السنة أيضا دخل يعقوب بن الليث فارس^(٥) ، ثم عاد منها إلى سجستان^(٦) ، وحمل معه على بن الحسين بن قريش أسيرا ومن معه من الأسرى .

وهكذا بدأت سيستان تقوم بأداء الأعمال السياسية والعسكرية كقاعدة سياسية وعسكرية من جديد في العصر الإسلامي كما ظهرت مدينة زرنج كأول عاصمة للدولة الإقليمية المستقلة في أفغانستان . وقد قامت الدولة الصفارية هذه بتكوين جيش قومي قوى اشتركت فيه جميع القبائل الأفغانية وبالأخص القبائل الپختونيه : الپشتونيه .

وفي سنة ٢٨٨هـ = ٩٠٠م ورد كتاب إسماعيل بن أحمد على طاهر بن محمد بن عمرو يعلمه أن السلطان ولاء سجستان^(٧) ، وأمره بالخروج إليها . وفي هذه السنة وجه جيش خراسان إلى سجستان لحرب من بها من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو .

(١) الطبرى : ١٦٢ / ٨ - ١٦٣ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٢) الطبرى : ٢٥٥ / ٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٣) الطبرى : ٣٨٢ / ٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٤) الطبرى : ٣٨٤ / ٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٥) الطبرى : ٣٨٤ / ٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٦) الطبرى : ٣٨٦ / ٩ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٧) الطبرى : ٨٣ / ١٠ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

وفي سنة ٢٩٩ هـ^(١) = ٩١١ م ورد رسول أحمد بن إسماعيل بن أحمد بكتاب منه إلى السلطان يخبره أنه فتح سجستان ، وأن أصحابه دخلوها ، وأخرجوا من كان بها من أصحاب الصفار ، وأن المعدل بن علي بن الليث صار إليه بمن معه من أصحابه في الأمان ، وكان المعدل يومئذ مقيما بمدينة زرنج (زرنك) العاصمة السيسانية أو العاصمة الأفغانية الأولى ، فسار إلى أحمد بن إسماعيل وهو مقيم بيست في هلمند ، والرخج ، فوجه به ابن إسماعيل وعياله ومن معه إلى هرات بخراسان الأفغانية في غرب أفغانستان .

وهكذا كانت سيستان الأفغانية وعاصمتها زرنج مسرحا للأعمال السياسية ، وقاعدة للأعمال العسكرية ، ومركزا من المراكز الاقتصادية في أفغانستان الإسلامية وميدانا من ميادين الثقافة الاجتماعية والأدبية والدينية ، ومنطلقا للإسلام ومبادئ السامية في بلاد الأفغان ، وفي البلاد المجاورة لها . وقد أنبت عددا كبيرا من العلماء والكتاب والأدباء .. الشعراء والنثرين في اللغات القومية الأفغانية والعربية وفي العلوم العقلية والنقلية الإسلامية في العصور الإسلامية المختلفة .. والمركز الإسلامي الأول .. المسجد الأول في أفغانستان قد تأسس لأول مرة في سيستان الأفغانية ، أيام الصحابي الجليل عبد الرحمن بن سمرة الذي كان يصاحبه في فتوحاته في أفغانستان الجنوبية والمركزية عدد من الصحابة والعلماء المسلمين منهم الحسن البصري الذي بدأ بالتدريس في هذا المركز الإسلامي لتعليم أهل سيستان مبادئ الدين الإسلامي ، تلك المبادئ السامية التي اتخذت طريقها حثيثا في وديان أفغانستان الآرية الزردشتية البوذية الإسلامية ...^(٢) .

نفرة الخوارج الكبرى إلى سيستان الأفغانية :

وفي المرحلة الثانية من العصور الإسلامية الأولى كانت سيستان الأفغانية مسرحا للأحزاب السياسية الإسلامية فقد اتخذها الخوارج مركزا لهم وقاعدة

(١) الطبري : ١٠ / ١٤٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٢) يراجع في ذلك : فروح البلدان للبلاذري ص : ٤٨٨ . وتاريخ سيستان للمؤلف المجهول ص : ٨٥ وأفغانستان بعد أناسلام للأستاذ عبد الحمى حبيبي : ١ / ١٦٠ طبعة كابل .

لنشاطهم السياسى والدينى والأدى والعسكرى ، وفى أيامهم وأثناء نشاطهم ازدادت الأحوال والأهوال والأحداث سوءا وشدة وقسوة حيث ظهرت فيها فرقة (المطوعة) للقيام بالنشاط السياسى والعسكرى لمقاومة أفكار الخوارج السياسية والدينية ، وقد اتسع نشاط كلتا الفرقتين .. الخوارج والمطوعة حتى شمل جميع أجزاء الجنوب الغربى ، والمناطق الجنوبية والمركزية من أفغانستان ، بعد أن اتخذتا من سيستان وحاضرتها زرنج قاعدة لانطلاق نشاطهما النضالى السياسى والعسكرى والفكرى الحميم ضد بعضهما البعض ..

ونمضى إلى الوراء قليلا لنعرف بسرعة نشأة مذهب الخوارج السياسى والدينى والفكرى ، هؤلاء الذين اتخذوا من سيستان (سجستان) الأفغانية قاعدة وميدانا مختلف أوجه نشاطهم الدينى والحربى والثقافى والأدى .. فقد نشأ مذهب الخوارج نشأة عربية إسلامية حيث لم يكن فى الدين أقاموه ونهضوا به فى أول الأمر أحد من قريش أو ثقيف أو الأنصار ، أو من عناصر غير عربية عامة ، بل كانوا جميعا من بدو الصحراء العربية الذين كانوا يشتهرون بإسلاميتهم العربية لا بعروبتهم الإسلامية ، وكان منهم عدد كبير من الذين اشتركوا فى فتح أفغانستان وسيستان خاصة كالزعيم الخارجى قطرى بن الفجاءة المازنى ، مثلا ، وكان كما نعلم ، رأس الخوارج وعقلهم الفكرى المدبر ، وغيره من الزعماء الخوارج ، ثم انضم إلى مذهب الخوارج كثير من العجم .. (الموالى : الأفغان والفرس) إعجابا بمذاهبهم السياسى والدينى الذى يدعو إلى المساواة بين المسلمين عربا وعجما فى الشؤون السياسية وفى الترشيح لمنصب الخلافة ، ومناصب الحكم الأخرى ، والمكانة الاجتماعية والسياسية والأدبية ، فامتلات البصرة بآلاف من المسلمين الأفغان والفرس ، فيهم عدد كبير من فرسانهم وشعرائهم ، وكانت خطب الحرب تملأ أجواء العالم الإسلامى فى أيام الخوارج . وقد حكم الخوارج بكفر كل من على ومعاوية إذ عدلا عن تحكيم الله إلى تحكيم الناس^(١) .

(١) يراجع الطبرى ، ومروج الذهب ، واليعقوبى ، والفجرى ، والأخبار الطوال .

لذلك نفروا من أول يومهم نفرتهم الكبرى إلى البلاد الإسلامية البعيدة كأفغانستان وإيران لبعدها عن العصية الجافة ، حين قال لهم أحد زعمائهم الأوائل عبد الله بن وهب الراسبي : « اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال ، أو إلى بعض هذه المدائن منكبين لهذه البدع المضللة » . وبعد وقائعهم في كل من « النهران والنخيلة وحروراء ويوم دولاب ويوم سولاف » تمكن أعداؤهم من أن يخرجوهم من أرض العرب ، فعبروا الفرات إلى تخوم بلاد العجم ... أفغانستان وإيران ، وهناك في الميادين الأفغانية والإيرانية بدأوا يناضلون نضال الأبطال فوق أرض الإسلام الصالحة مثل ذلك النضال ، حتى نزلت بعض فرقهم الحربية والنضالية « سيستان = سجستان » في الجنوب الغربي من أفغانستان . وقد قام الأفغان بإحياء ذكرى حروب الخوارج النضالية مرتين حيث خاضوا في العصور الإسلامية الأولى معارك مثل معاركهم في ربوع الهند لإعلاء كلمة الله الحققة في تلك الربوع الفسيحة كما خاضوا في العصور المتأخرة حروبا ضد الإنجليز للدفاع عن العقيدة إن شعر الزعيم الأفغاني العظيم « خوشحال خان ختلك » ليشبه شعر الزعيم الخارجي قطرى بن الفجاءة ، وفي نظر كلاهما البطولة والإقدام في ميادين المعارك في سبيل الحق ، هو المعيار الحقيقي للشعر الحماسي ، وغيره من فنون الشعر في الأديين العربي والأفغاني ، وكان كل واحد منهما يمزج شعره وفكره بالعقيدة والدين .

استمر نضال الخوارج ضد الأمويين ، ثم العباسيين في كل من البلاد العربية والخراسانية (الأفغانية والإيرانية) وسيستان (سجستان) الأفغانية بشجاعة نادرة ، فكانت لهم تنظيمات سياسية وعسكرية وفكرية في جبال أفغانستان وأوديتها ، وعلى شواطئ أنهارها الجارفة . مثال ذلك : قيام يوسف البرم في سنة ١٦٠ هـ = ٧٧٦م بثورة عارمة في خراسان ضد الخليفة العباسي المهدي ، وقد أيدته في ذلك جم غفيرة من الأفغانيين الخراسانيين . وفي سنة ١٨٠ هـ = ٧٩٦م قام زعيم آخر من زعماء الخوارج وهو حمزة بن عبد الله (تاريخ سيستان) وحمزة بن أترك الشاري (الطبري) وقد بايعه عدد كبير من أهل سيستان ،

وقد تمكن من إلحاق الهزيمة بعلي بن عيسى الحاكم العباسي العام في خراسان ،
وفيه يقول الشاعر العربي^(١) :

يا ابن عيسى أين تسرى في الفلاة وكنت ليث الغاب قبل مرسلا
بين يدي حمزة في قلعة ؟ فصرت في الجين لدينا مثلا

وقد تمكن حمزة السيستاني من نيل عدد من الانتصارات العسكرية على
قوات علي بن عيسى إلا أنه انهزم أخيرا في معركة (باخرز) فعاد حمزة
السيستاني من نيسابور إلى قهستان ومعه أربعون من أنصاره ، وبعد هذه الهزيمة
التكراء ، قام جنود علي بن عيسى بإحراق جميع القرى السيستانية التي قام
أهلها بمساعدة حمزة السيستاني الخارجى . كما قاموا بقتل من كان له صلة قرابة
بالزعيم السيستاني حمزة الخارجى^(٢) . وقد قتلوا في هذه الواقعة ثلاثين ألفا
خارجيا من أهالي القرى السيستانية^(٣) في نيمروز (سجستان) الأفغانية .

وبعد هذه الأحداث المؤلمة قام عيسى بن علي بتعيين عبد الله بن عباس النسفي واليا
على خراسان^(٤) . ويقول الطبرى (إن عيسى بن علي بن عيسى قد بلغ في هذه المعارك
حتى كابل وزابلستان ، والقندهار ، فقال أبو العذافر (الغدافر) في ذلك^(٥) :

كاد عيسى أن يكون ذا القرنين بلغ المشرقين والمغربيين
لم يدع كابل ولا زابلستا ن فما حولها إلى الرخجين^(٦)

ثم تستمر أحداث القسوة والشدة بين الزعيم السيستاني حمزة بن عبد الله
(بن أترك الشارى) وبين الولاة العباسيين إلى أن يموت في سنة ٢١٣ هـ =
٨٢٨ م في هرات^(٧) الأفغانية .

(١) مؤلف مجهول - تاريخ سيستان ص : ١٥٧ - وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٣٥٢ .

(٢) أفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٣٥٣ - طبعة كابل - أفغانستان .

(٣) الكرديزى : زين الأخبار .

(٤) أفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٣٥٣ . وابن الأثير : ٦ / ٦١ .

(٥) الطبرى : ٨ / ٢٧٣ - طبعة ثانية - (أحداث سنة ١٨٥ هـ) .

(٦) الرخج أو الرخد : عبارة عن وادى (ارغنداو - وقندهار) والمراد من الرخجين كلا شاطئى
نهر أرغنداو .

(٧) الكرديزى : زين الأخبار وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٣٧٠ .

كيف بدأ نشاط الخوارج في سيستان الأفغانية ؟

من المعروف - كما يقولون - أن الزعيم الخارجي قطرى بن الفجاءة الشهير قد جاء إلى سيستان الأفغانية في الجنوب الغربي من أفغانستان مع من جاءوا إليها بصحبة القائد الإسلامي العربي عبد الرحمن بن سمرة ، وبعد وقعة التحكيم بين علي ومعاوية خرج هو وأصحابه من ميدان صفين محتجا ، وبعث أنصاره إلى سيستان الأفغانية في الجنوب الغربي من أفغانستان .. وكان آخر معاقل الخوارج في الجنوب الأفغاني هي مدينة « كَرْدِيز » حاضرة ولاية « پكتيا » في الوقت الحاضر^(١) .

وهذا موجز نشاط الخوارج السياسي والعسكري والحزبي والفكري في سيستان الأفغانية ضد الأمويين والعباسيين أيام حكمهم في أفغانستان :

١ - حارب خوارج سيستان الجيش العربي بقيادة الحريش بن بسطام الذي جاء إلى سيستان مع عبيد الله بن أبي بكر في حوالي ٥٧٨ = ٦٩٧ م ، وقد سمي الجيش العربي بجيش الفناء لكثرة قتلاه^(٢) .

٢ - في سنة ٥٨٢ = ٧٠١ م حارب القائد الخارجي هميان بن عدى السدوسي عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزمه^(٣) في سيستان .

٣ - في سنة ٥١٠٧ = ٧٢٥ م قام خمسة من الخوارج في سيستان بقتل أمير شرطة سيستان بشر الحواري^(٤) .

٤ - في سنة ٥١٢٦ = ٧٤٣ م وقعت حرب شديدة بين بنى تميم وبنى بكر في سيستان وكانوا من الخوارج ، وقد استمرت هذه الفتنة حتى عام ٥١٢٨ = ٧٤٥ م ، وقد قتل فيها سبعون من أجل الشيوخ والأعيان ، ولأجل ذلك سميت هذه الواقعة بوقعة الشيوخ^(٥) .

(١) راجع في ذلك : تاريخ سيستان ص : ١١٠ . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٣ .

(٢) تاريخ سيستان ص : ١١٠ - ١٢٦ . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٣ - ٨٨٤ .

(٣) تاريخ سيستان ص : ١١٣ . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٣ والطرى : ٦ / ٣٢٩ .

(٤) تاريخ سيستان ص : ١٢٦ . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٤ .

(٥) تاريخ سيستان ص : ١٣٢ . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٤ .

٥ - في سنة ١٣٠هـ = ٧٤٧م اتحد شيبان الخارجي مع أهل سيستان وأعلنوا الحرب على حاكم سيستان الأموي عبد الله بن معاوية ، قتل فيها شيبان الخارجي ، وهرب عبد الله بن معاوية إلى ولاية « فراه » الأفغانية^(١) .

٦ - في سنة ١٤١هـ = ٧٥٨م خرج حضين بن رقاد الخارجي وحارب الحاكم العباسي سلمان بن عبد الله في سيستان^(٢) .

٧ - في سنة ١٥٢هـ = ٧٦٩م قام الخوارج بقتل حاكم سيستان معن بن زائدة في مدينة بست الأفغانية^(٣) .

٨ - في سنة ١٥٦هـ = ٧٧٢م قام خوارج سيستان بقتل حاكم سيستان العباسي حضين بن محمد أيام الخليفة العباسي المنصور^(٤) .

٩ - في سنة ١٧٢هـ = ٧٨٨م وقعت حرب شديدة بين حضين الخارجي وصدقة بن عثمان بين بست وسيستان ، وقتل فيها حضين الخارجي مع عدد كبير من أنصاره ومؤيديه^(٥) .

وقد ظهرت في سيستان فرقة (المطوعة) للقيام بالنشاط المضاد للخوارج ، وقد تحولت إلى جيش من المرتزقة ، كما ظهرت فيها فرق وطوائف أخرى من الفرق والطوائف الإسلامية المعروفة في التاريخ الإسلامي والأفغاني ، وقد أدى نشاطها السياسي والقتالي إلى خلق مزيد من المشاكل العسكرية والاضطرابات السياسية في سيستان الأفغانية .

سيستان الأفغانية بين الظاهريين والصفاريين :

قام الخليفة العباسي المأمون بمنح إمارة خراسان وسيستان إلى طاهر بن

(١) تاريخ سيستان ص : ١٣٣ . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٤ .

(٢) أفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٤ . وتاريخ سيستان ص : ١٤٠ طبعه طهران .

(٣) تاريخ سيستان ص : ١٤٧ . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٤ .

(٤) تاريخ سيستان ص : ١٤٨ . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٤ .
وصفاريان ص : ١ طبعه كابل .

(٥) تاريخ سيستان ص : ١٥٤ . وأفغانستان بعد از اسلام : ١ / ٨٨٤ .

وصفاريان ص : ١ طبعه كابل .

الحسين البوشنكي^(١) في سنة ٥٢٠٥ هـ = ٨٢٠ م ، ومن هذا التاريخ انفصلت سيستان عن مركز الخلافة العباسية في بغداد نهائيا ، وأصبحت جزء من أجزاء مقاطعة الطاهريين في خراسان ، كما أصبحت تابعة لخراسان وخاضعة لها إداريا وسياسيا ، وضاع بذلك استقلالها الذاتي مؤقتا إلى أن ظهر اسم يعقوب بن الليث الصفاري في أعقاب حوادث الخوارج المؤلمة ، وقد لعب الرجل دوره السياسي والحربي في تاريخ سيستان وبست في أفغانستان الجنوبية الغربية ، وذلك في خلال الأحداث القاسية الشديدة التي كانت تجري في أفغانستان الخراسانية السيستانية أيام الطاهريين ، وبالأخص أيام حكم ظاهر ابن عبد الله البوشنكي في خراسان ، وفي هذه الأيام ظهر صالح بن النصر الكتاني ، واستولى على بست بعد أن طرد منها حاكمها أحمد بن إبراهيم ، وقد ساعده في ذلك يعقوب ابن الليث الصفاري كما ساعده أيضا أهل سيستان^(٢) الأفغانية . ثم تبدأ أحداث إنشاء الدولة الصفارية التي اتخذت مدينة زرنج عاصمة لها وقاعدة لعملياتها الحربية وأعمالها السياسية والثقافية والأدبية في جميع أنحاء أفغانستان ، وقد اعتبرت مدينة زرنج بذلك عاصمة لأفغانستان الصفارية ، وذلك بعد أن قضت على الدولة الطاهرية البوشنكية التي اتخذت من نيسابور عاصمة لها . وعلى هذا يمكن اعتبار نيسابور العاصمة الأولى لأفغانستان في العصر الإسلامي ، كما يمكن اعتبار مدينة زرنج العاصمة الثانية لأفغانستان في هذا العصر . وكانت الدولة السيستانية الصفارية الأفغانية تشمل بالإضافة إلى أفغانستان أقاليم كرمان ، وفارس ، وخوزستان ، والأهواز من الأراضي الإيرانية الحالية . وقد تأسست في مدينة زرنج الحاضرة أيام الدولة الصفارية الدواوين الإدارية والسياسية والأدبية الآتية :

(١) يوشنك : بوشنج أو فوشنج كانت من أكبر المدن الأفغانية في ضواحي هرات ، كانت بها أنهار وأشجار وحدائق وبساتين ، وكان بها عدد من العرب وهي الآن بلدة صغيرة من نواحي هرات ، وقد سميت أحيانا باسم « زندجان » ينسب إليها عدد ضخم من العلماء والشعراء والكتاب .
(٢) مير محمد صديق فرهنگ - صفاريان ص : ٢ - طبعة كابل سنة ؟

١ - ديوان المظالم^(١) : وكانت مهمته الرئيسية النظر في الشكاوى ، ورعاية المصالح والشئون العامة للناس ، وكان يتشكل من رئيس وكتبة وموظفين .
٢ - ديوان الخراج^(٢) : وكانت مهمته الأساسية الإشراف على الشئون الاقتصادية للدولة ، وكان يتكون من رئيس وكتبة وموظفين .

٣ - ديوان الشرطة : وكانت مهمته الرئيسية الإشراف على الأعمال الخاصة بشئون الأمن ، وكان يتكون من أمير الشرطة ومن يتبعه من رجال الأمن .
٤ - ديوان الشئون السياسية والثقافية : وكانت مهمته الأساسية القيام بالأعمال السياسية والثقافية . وكان يرأسه محمد بن وصيف السكزي الكاتب والأديب والشاعر ، وكان يقوم بأعمال الترجمة من العربية إلى اللغات الأفغانية وبالعكس .

وبالإضافة إلى تلك الدواوين الرئيسية كانت توجد في مدينة زرنج دوائر الشئون القانونية والبلدية والمباحث العامة^(٣) ، والدوائر الحكومية الأخرى . فكانت مدينة زرنج لذلك مزدهرة اقتصاديا وثقافيا ، ومزدهمة بالناس ، ونشطة في أداء الأعمال والشئون الدينية والسياسية والثقافية والأدبية الأفغانية بالفرعين الهشتوني والدرى ، والعربية .

سيستان الأفغانية بين السامانيين والغزنويين والغوريين :

بعد انقضاء أيام كل من يعقوب بن الليث وعمرو بن الليث أصبحت سيستان أو نيمروز الأفغانية تابعة وخاضعة للدولة السامانية في بخارى أحيانا ، وأحيانا كانت يسيطر عليها أمراء من الأسرة الصفارية إلى أن وقعت في يد الأمير العادل ، والأديب الشاعر ، والعالم الفاضل خلف بن أحمد الذي يقول فيه شاعر الفن البديع أبو الفتح البستي^(٤) :

(١) تاريخ سيستان ص : ٢٦٥ - ٢٧١ . وصفاريان ص : ٣٨ - طبعة كابل .

(٢) صفاريان ص ٣٨ . بتصريف .

(٣) المصدر السابق . بتصريف .

(٤) ديوانه ص ٥٠ - ودمية القصر : ٢ / ٣٤٦ - طبعة القاهرة .

خلف بن أحمد أحمد الأخلاف أرى بسؤدده على الأسلاف

ذلك الأمير الفاضل الذى قصده أبو الفضل الهمداني مادحا فوصله بألف دينار ، والذى قام فجمع العلماء فكتبوا تفسيراً للقرآن الكريم يقع في حمل بعير^(١) . وكانت سيستان وعاصمتها خاصة مورد الآمال ومصدر الأموال في أيامه . وقد غلب عليه السلطان محمود الغزنوى ، وأخضع ملكه السيستانى فأصبح تابعاً للدولة الغزنوية في قلب أفغانستان .

وفي أيام قوة الدولة الغورية الأفغانية كانت سيستان الأفغانية تابعة لهذه الدولة كما يشير إلى ذلك الزعيم القائد والشاعر المحارب والأديب الپشتونى الأمير (كرورجهان پهلوان) في قصيدته الحماسية المشهورة^(٢) .

ثم - بعد هذا وذاك - يأتى حين من الدهر على سيستان أيام غارات المغول الوحشية في أفغانستان ، فيتم تدميرها تدميراً وتخريباً ، كما يتم تشريد أهلها تشريداً كما يقول صاحب (طبقات ناصرى) الجوزجانى ، يتم ذلك على أيدي هؤلاء البرابرة الوحشين أعداء الحضارة الإنسانية . وقد شمل التدمير والتخريب والتشريد وادى هلمند كله على شاطئى النهر المشهور بهذا الاسم .

وفي أيام الأسرة الغورية الثانية التى تشتهر باسم الكرتية توجه الملك شمس الدين كرت في سنة ٦٥١هـ = ١٢٥٣م إلى سيستان للاستيلاء عليها ، وقد قتل في هذه الأحداث الدموية حاكم سيستان في ذلك الوقت وهو شمس الدين على ، وأصبحت سيستان جزءاً من دولة الكرت الغورين في هرات الأفغانية .

سيستان الأفغانية بين التيموريين والسيستانيين :

هاجم الأمير تيمور گورگان سيستان أيام حاكم سيستان الملك قطب الدين هجوماً شديداً فأبدى السيستانيون مقاومة أشد ، ودافعوا عن بلادهم ببسالة نادرة اشترك فيها أربعون ألفاً من جيش المقاومة السيستانية ، بدأوا هجومهم

(١) الباخزى - دمية القصر : ٢ / ٣٤٦ .

(٢) محمد داود بن هوتك - پته خزانة ص ٣٠ . وأفغانستان بعد أرسلام ١ / ١٣٢ - ١٣٧ . ولغة

المضاد على الجيش التيمورى فى وقت الصباح ، و حاربوه بشدة وقوة حتى أصابوا الأمير تيمور فى رجليه فأصبح أعرج وقد أغضب ذلك الأمير تيمور وجيشه الجرار فأعملوا القتل فى جيش المقاومة السيستانية وأقاموا المذابح للقضاء على المقاومة السيستانية وقد قتلوا فيه الجيش السيستانى كله (أربعين ألفا) بعد أن استمرت المعارك الدائمة لمدة ثلاثة أيام امتلأت فيها شوارع زرنج بمجث القتلى . وقد قام تيمور بقتل الملك السيستانى قطب الدين بعد ثلاثة أعوام قضاها فى سجنه^(١) .

وبعد هذه المذابح والمعارك والجرائم الوحشية التى قام بها الأمير تيمور فى سيستان الأفغانية تناول الحكم فيها أمراء من أهلها من أمثال : شاه شاهان ، والملك قطب الدين على ، وشاه محمود ، وشاه جلال ، والملك نظام الدين يحيى ، والملك محمد^(٢) وكان التدخل التيمورى مستمرا فى أيام حكم هؤلاء الأمراء السيستانيين . وفى أواخر أيام التيموريين فى أفغانستان تمكن السلطان حسين بايقرا من الاستيلاء على جميع أنحاء خراسان وسيستان ، وفى هذه الأيام تمكن ابنه بديع الزمان أن يستولى على الحكم فى سيستان بعد خلاف شديد نشأ بينه وبين أبيه بايقرا ، وذلك بالاشتراك مع أخيه الأمير مظفر حسين ، وفى أيامهما فى سيستان اشتدت حملات عدد من القبائل على سيستان أضاعت الحكم من أيديهما .

سيستان الأفغانية بين الهوتكيين والصفويين :

كانت أفغانستان منذ الحملة المغولية حتى أيام الدولة الهوتكية فى أفغانستان ، والصفوية فى البلاد الإيرانية ، كانت أفغانستان أثناء ثلاثة قرون تقريبا ، مسرحا للغارات الوحشية ، والأعمال البربرية التى كان المغول وأعوانهم ، ثم التيموريون وعملاؤهم يقومون بها فى أفغانستان فدمروا فيها البلاد تدميرا ، وخربوها تخريبا ، فأعملوا فى أهلها التعذيب ، والتقتيل والتشريد ، استمرت الأحوال والأهوال هكذا حتى ظهور الدولتين الهوتكية فى البلاد الأفغانية ، والصفوية فى البلاد الإيرانية ، وبظهورهما فى كل من أفغانستان وإيران عاد

(١) ملك شاه حسين السيستانى - إحياء الملوك ص : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) ملك شاه حسين السيستانى - إحياء الملوك ص : ١٠٦ - ١٣٤ .

إلهم النشاط السياسي والاجتماعي والحضاري والعلمي والأدبي مرة أخرى وبدأت البلاد الأفغانية والإيرانية حياتها العادية في الميادين المختلفة بفعالية .

قصة الدولة الهوتكية الأفغانية :

وقصة تأسيس وإنشاء الأسرة الهوتكية وحكاية تكوين دولتها الأفغانية قصة طويلة وحكاية متشعبة لا أريد الخوض فيها ، وكل ما يهمنا منها في هذا المكان هو ما يخص سيستان من تاريخها الطويل في أفغانستان الحديثة ، فقد قام الزعيم الپشتوني الأفغاني ميرويس خان زعيم الأفغان في قندهار ، بوضع حجر الأساس للدولة الهوتكية الحديثة ، وكان عليه قبل كل شيء القضاء على الحاكم الصفوي (گرگین) في قندهار ، وقد تم له ذلك بمساعدة القبائل الأفغانية في سنة ١١١٩هـ^(١) = ١٧٠٧ م .

توفي الزعيم ميرويس خان بعد ذلك ، وتولى ابنه شاه محمود خان شعون الدولة الهوتكية فقام بطرد الحاكم الصفوي من سيستان وحررها وضمها إلى الدولة الهوتكية في قندهار ، ثم وجه هجومه إلى أصفهان ، وقام بمحاصرة العاصمة الصفوية في سنة ١١٣٤هـ = ١٧٢١م ، وقد استمرت هذه المحاصرة الأفغانية للعاصمة الصفوية لمدة ثمانية شهور تم بعد ذلك الاستيلاء عليها ، وعلى الملك الصفوي سلطان حسين^(٢) ، ودخلت المناطق الشرقية في البلاد الإيرانية تحت الحكم الهوتكي الأفغاني في قندهار . وأصبحت السيادة في يد مدينة قندهار الأفغانية بعد أن كانت في يد مدينة أصفهان الصفوية .

سيستان الأفغانية في قبضة القزلباش :

كانت سيستان الأفغانية في المدة بين الحكم الصفوي في إيران وبين حملة التحرير التي قام بها الملك الأفغاني الهوتكي شاه محمود خان تترنخ من ظلم الحكام والأمراء « القزلباش » وجورهم الشديد ، ونظام الحكم القاسي الذي كان يتسم بالسلطة المطلقة والاستبداد الجائر والدكتاتورية البعيدة عن حرمة

(١) عبد الرؤف فينوا - ميرويس نيکه ص : ٦٦ - ٦٧ وما بعدها . ومحمد هوتک - به خزانه .

(٢) ميرويس نيکه ص ٩٥ . وتاريخ سلطان . وخورشيد جهان .

الإنسانية ومقاييسها السامية وقيمها البشرية ، ذلك لأن هؤلاء « القزلباش » كانوا غرباء في سيستان ، جاعوا إليها كحكام مستبدين لنهب أموال الناس وتعذيبهم ، ولم يكونوا يشعرون ، أو يحسون ما يحس به أهل البلاد ، ولذلك كانت حملة الأفاغنة لتحرير سيستان رحمة لأهلها الطيبين ، ونجاة لهم من استبداد هؤلاء الحكام والأمراء والولاة الغرباء الأجانب الذين كانوا ينظرون إلى السيستانيين نظرة احتقار وازدراء واستهزاء ، ولذلك نرى كثيرا من أهل سيستان وأصفهان وأفاضلهم يرحبون بالحملة الأفغانية على أصفهان نفسها ، ويتعاونون مع الأفغانيين الذين جاءوا إلى أصفهان لإنقاذها من سيطرة « القزلباش » الذين كانوا يسومون أهلها سوء العذاب ، والمثال الحي لذلك التعاون والترحيب بإقدام الزعيم القائد نصر الله الزردشتي السيستاني على التعاون العملي مع الأفغانيين في أصفهان ، ذلك القائد الذي يشتهر باسم « كورسلطان »^(١) وقد وصل بتعاونه وترحيبه هذا إلى أن أصبح قائدا من قواد الجيش الأفغاني المهاجم لإنقاذ أصفهان من براثن « القزلباش » الظالمة . وقد تمكن هذا القائد « السيستاني الأفغاني » من إلحاق الهزيمة بالحملة المضادة التي توجهت إلى أصفهان لإنقاذ سلطان حسين الصفوي من أيدي الأفغانيين أثناء حملتهم على أصفهان ... فعندما علم شاه محمود خان الهوتكي الأفغاني بتوجه تلك الحملة المضادة إلى أصفهان أصدر أمره الحاسم إلى القائد السيستاني نصر الله الزردشتي ليقوم بصددها خارج المدينة ، فتوجه إليها بقيادة أربعة آلاف من الفرسان الأفغان للملاقاة على مسافة ثلاثة فراسخ خارج مدينة أصفهان وبعيدا عن حدودها الداخلية ، فقتل منها أثناء الاشتباك ألفا وخمسمائة ، وفر الباقي من ميدان المعركة وبعد فتح أصفهان هاجر أولاد الزعيم السيستاني نصر الله^(٢) الزردشتي (كورسلطان) وألفان ومائتان من الأسر الأفغانية من سيستان إلى أصفهان^(٣) تفيذا لبرنامج عملية تفغين أصفهان وتطعيمها بالدماء الأفغانية .

(١) كروزينسكي - تاريخ انقلاب فارس ص ٢٧٤ .

(٢) سقوط أصفهان - الترجمة الفارسية ص : ٥٣ و ٩٨ .

(٣) مجلة برسيهاي تاريخي - شماره ٤ - مهر/ آبان - سنة ٢٥٣٦ شاهنشاهي - طبعة إيران .

نيمروز أو سيستان الأفغانية في العصر الحديث :

نيمروز (سيستان) كانت إقليمًا من الأقاليم الأفغانية القديمة ، وكانت تطلق على الوادى الفسيح ، والمنطقة الواسعة الواقعة بين حدود كرمان ، وبين أقصى حدود وادى هلمند ، وبين بلاد الغور وهرات . وقد قامت الحكومة الأفغانية في الوقت الحاضر بتقسيم هذا الإقليم الفسيح إلى وحدتين إداريتين مستقلتين أطلقت على الوحدة الإدارية الأولى اسم (ولاية چخانسور)^(١) ثم - بعد إلغاء هذا الاسم - أطلقت عليها اسم (ولاية نيمروز)^(٢) وتشمل سيستان وچخانسور وغيرهما من المناطق الأفغانية المحيطة بهما في أفغانستان المعاصرة . وأطلقت على الوحدة الإدارية الثانية اسم (ولاية هلمند) وتشمل وادى هلمند وزمينداور وغيرهما من المناطق الأفغانية المعاصرة .

ولاية « نيمروز = چخانسور = سيستان = سيجستان » هي الولاية الثالثة من الولايات الأفغانية من حيث المساحة ، والولاية الثامنة والعشرون من حيث الكثافة السكانية . عدد سكانها ١١١٩٩٤ نسمة^(٣) ، أو ١٢٥,٤ ألف نسمة^(٤) من مجموع سكان أفغانستان المعاصرة . وحاضرتها مدينة زرنج (زرنك) التاريخية القديمة التي يبلغ عدد سكانها إلى ١٧,٤ ألف نسمة . وعدد مراكز وحداتها الإدارية ٧ قسمت وفقا للتشكيل الإداري الجديد بين المراكز والأقسام المحلية والإقليمية ، وهي : بلدية زرنج ، ومراكز چخانسور ، وچاربرجك ، وديشو ، ولاشى جوين ، وأقسام : ميل كركى ، وخاش رود^(٥) . ومساحتها ٥٠ ألف كيلو متر مربع^(٦) . وعدد قراها ٤٥٠ قرية ، وتقدر الكثافة السكانية بحوالى ٥,٢ في كل كيلو متر مربع^(٧) .

(١) تشكيلات جديد إدارى أفغانستان ص : ٥ - طبعة كابل .

(٢) وزارت بلان - مجموعة أحصائى ص : ٢ - جدول ١ طبعة كابل .

(٣) تشكيلات جديد إدارى أفغانستان ص : ٥ .

(٤) وزارت بلان - مجموعة أحصائى ص : ٤ - جدول ٢ طبعة كابل .

(٥) محمد أمان خان صاق - الأدب العربى فى أفغانستان - رسالة الدكتوراه .

(٦) مجموعة أحصائى سال ١٣٥٠ هـ ش . ص ٤ - جدول رقم ٢ .

(٧) المصدر السابق .

زرنج في العصور الإسلامية المختلفة :

مدينة زرنج (زرنك) السيستانية من أقدم المدن التاريخية العريقة في أفغانستان القديمة ، كما مر ، وكانت كذلك من المدن الكبيرة في العصور الإسلامية الأولى ، وكان بها عدد كبير من المساجد والمدارس ، وحلقات الدرس والتدريس ، والحمامات والقصور والبساتين ، وهي الآن حاضرة لولاية (نيمروز = سيستان = سجستان) الأفغانية . و (زرنج) صورة معربة للأصل الأفغاني (زرنك) ومعناه : ذكي . نبيه . قوى . سريع . جديد . قمة . جهنم . شجر . جبل . قطع الخيل^(١) . ومدينة زرنج الحالية كانت أيضا عاصمة للدولة الصفارية في أفغانستان ، كما مر ، وكانت الأنهار والقنوات المائية المتفرعة من نهر هلمند تمدها بالمياه اللازمة لأهل المدينة ، ولزراعة الأراضي الزراعية في الإقليم كله . ومدينة زرنج = زرنك التاريخية العريقة والحاضرة الإقليمية الآن تبعد عن العاصمة الأفغانية كابل بحوالى ٩٣٤ كيلو مترا ، وهي من المدن الأفغانية الاستراتيجية الهامة الرئيسية في الجنوب الغربي من أفغانستان المعاصرة ، وكانت مسرحا لكثير من المعارك والفتوح الإسلامية الأولى في سجستان . يقول ياقوت الحموي : سجستان ناحية كبيرة ، وولاية واسعة ، فقيل اسم للناحية ومدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام ، وهي جنوب هراة وأرضها رملة ، والرياح لاتسكن أبدا^(٢) .

العلوم والفنون والآداب في سجستان :

سيستان (سجستان) مهد من مهد الآداب والفنون والأديان ، ومركز من مراكز العلوم والثقافة والحضارة منذ العصور الأسطورية والتاريخية والإسلامية والعصور الأفغانية المختلفة ، ومما يجدر بالذكر ويلفت النظر أنها بقيت بعيدة عن تأثير الديانة البوذية التي دخلت أفغانستان ، وتمكنت من أكثر مناطقها وأقاليمها باستثناء سجستان = سيستان في الجنوب الغربي من أفغانستان

(١) فرهنك طلائی : (المعجم الذهبي) : ص ٣١٤ ، والمعجم في اللغة الفارسية ص : ٢٢٨ .

(٢) محمد فريد وجدی : دائرة معارف القرن العشرين ٥ : ٤٣ مادة : سجنس .

فقد تمكنت هذه الولاية من ولايات أفغانستان القديمة من الاحتفاظ على الموارث الأدبية ، والدينية الزردشتية ، كما قامت بدورها الحضارى والأدبى فى العصور القديمة ، قامت كذلك بدورها الحضارى والأدبى والثقافى والدينى فى العصور الإسلامية المختلفة فى أفغانستان ، فقد ساهمت فى العلوم العربية والإسلامية ، وأثرها بعدد عديد من العلماء والأدباء والكتاب والمؤلفين فى العصور والمجالات المختلفة :
عطاء سجستان وما قدمته فى علوم القرآن والقراءات والأحاديث :
سهل السجستانى (١٧٢ - ٥٢٥٥ = ٨٨٧ - ٨٦٩ م) :

هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى ، السجستانى ، البصرى نحوى ، لغوى ، عروضى ، مقرأى ، روى عن أبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة معمر ابن المثنى والأصمعى ، وأخذ عنه المبرد وابن دريد ، وكان إماما فى العلوم والآداب ، وكان صالحا عفيفا يحتم القرآن الكريم فى كل أسبوع ، توفى بالبصرة .

هذا ما قاله الذهبى مؤلف سير النبلاء فى وفاته ، وقال السيوطى فى كتابه بغية الوعاة : إنه توفى سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ أو ٢٥٤ أو ٢٥٤٨ هـ ، وقارب التسعين . أما ابن خلكان فقد قال وذكر وفاته سنة ٥٢٤٨ هـ .

تصانيفه : ذكر ابن النديم مصنفات أبى حاتم فى فهرسته ٥٨ - ٥٩ ، نذكر منها : اختلاف المصاحف ، إعراب القرآن ، ما يلحن فيه العامة ، المقصور والمدود ، كتاب المعمرين ، كتاب الأضداد ، كتاب التذكير والتأنيث ، كتاب النخل^(١) .

(١) الذهبى : سير النبلاء ٨ : ٢٠٦ ، والصفدى : الواق ١٤ : ٥ ، وابن النديم : الفهرست ٥٨ - ٥٩ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ، وياقوت : معجم الأدباء ١١ : ٢٦٣ - ٢٧٤ ، وياقوت : الإرشاد ٤ : ٢٥٨ ، والأنبارى : نزهة الألباب ٢٥١ - ٢٥٤ ، والسيرافى : أخبار النحويين البصريين ٩٣ - ٩٦ ، وابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٧ : ٤٣ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ : ٢٥٧ - ٢٥٨ ، وابن كثير : البداية ١١ : ٢ - ٣ ، وابن الجزرى : طبقات القراء ١ : ٣٢٠ - ٣٢١ ، والقفطى : أنباء الرواة ٥٨ - ٦٤ ، والسيوطى : بغية الوعاة ٢٦٥ ، والياقنى : مرآة الجنان ٢ : ١٦٥ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون صفحات متفرقة ، والدكتور ناجى معروف : عروبة العلماء ٢٣٩ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين .

عثمان الدارمي السجستاني (٢٠٠ - ٥٢٨٠ = ٨١٦ - ٨٩٤ م) :

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سيد التيمي ، السجستاني ، الدارمي ، الشافعي محدث ، حافظ ، متكلم . ولد سنة ٥٢٠٠ بيسير ، وطوف الأقاليم لطلب الحديث ، وتوفي في ذي الحجة . كان إماما من أئمة الحديث والفقهاء في هرات بأفغانستان . من تصانيفه : المسند الكبير ، الرد على الجهمية ، كتاب في الرد على بشرير المريسي فيما ابتدعه من التأويل لمذهب الجهمية^(١) .

سليمان السجستاني (٢٠٢ - ٥٢٧٥ = ٨١٧ - ٨٨٩) :

هو أبو داود سليمان بن جارود بن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن شداد الأزدي السجستاني محدث ، حافظ ، فقيه ، عالم ، فاضل في علوم الحديث والفقهاء والتشريع ، رحل وطوف ، وجمع ، وصنف وخرّج ، وسمع الكثير من مشايخ الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان ، وتوفي بالبصرة في شوال .

من تصانيفه القيمة النفيسة : السنن ، وله شروح كثيرة ، مراسيل أبي داود ، وأسئلة أبي عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري لأبي داود ، مسائل الإمام أحمد ، تسمية الإخوة الذين روى عنهم ، كتاب التنزيل في الرسم ، كتاب البعث والنشور^(٢) .

(١) الذهبي : سير النبلاء ٩ : ٧٣ - ٧٥ ، والأسنوي : طبقات الشافعية ٨٩ ، والسبكي : طبقات الشافعية ٢ : ٥٣ - ٧٨ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١١ : ٦٩ ، والياقيني : مرآة الجنان ٢ : ١٩٣ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٢ : ١٧٦ ، وحاجي خليفة : كشف الظنون ٨٣٨ ، والبغدادى : إيضاح المكنون ٢ : ٤٨٢ ، والبغدادى : هدية العارفين ١ : ٦٥١ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦٦ : ٢٥٤ .

(٢) يوهاند عبد الحى حبيبي : أفغانستان بعد أزل اسلام ١ : ٧٨٢ - ٧٨٣ ، والذهبي : سير النبلاء ٩ : ٤٥ - ٥٣ ، والخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٩ : ٥٥ - ٥٩ ، والذهبي : المنهج الأحمد ١ : ٧٦ ، مخطوط . والصفدي : الوافي ١٣ : ١٢١ - ١٢٢ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ، وابن الجوزي : المنتظم ٥ / ٢ : ٩٧ ، ٩٨ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١١ : ٥٤ - ٥٦ ، والنبوي : تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٢٢٥ - ٢٢٧ ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ ٧ : ١٤٢ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ : ١٦٩ - ١٧٣ ، والسبكي : طبقات الشافعية ٢ : ٤٨ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ : ١٥٢ - ١٥٤ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٢ : ١٦٧ ، وأبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٢ : ٥٧ ، والياقيني : مرآة الجنان ٢ : ١٨٩ - ١٩٠ ، وطاش كبرى : هدية الأحياء ١٥ ، وحاجي خليفة : كشف الظنون صفحات متفرقة ، والماعاني : تنقيح المقال ٢ : ٥٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ٢٥٥ .

عبد الله السجستاني (٢٣٠ - ٥٣١٦ = ٨٤٥ - ٩٢٩ م) :

هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن جارود بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران السجستاني الأزدي محدث ، حافظ ، مقرأ ، مفسر ، مشارك في بعض العلوم . ولد بسجستان ، ورحل به أبوه منها يطوف به شرقا وغربا ، وسَمَّه من علماء ذلك الوقت ، فسمع بخراسان والجلال وأصفهان وفارس والبصرة وبغداد والكوفة والمدينة المنورة ومكة المكرمة والشام والجزيرة والثغور ، واستوطن بغداد ، وتوفي بها في ذى الحجة . وكان يمثل شخصية والده العلمية تمثيلا حقيقيا في العلوم الإسلامية وخاصة في علوم الحديث والفقه الإسلامي ، فهو خير خلف لخير سلف .

من تصانيفه تفسير القرآن الكريم ، والمصاييح في الحديث ، والناسخ والمنسوخ ، والمصاحف ، والبعث والنشور^(١) .

عمر السجستاني (حوالي ١٧٤ - ٥٢٦٤ = ٧٩٠ - ٨٧٧ م) :

هو أبو حفص عمر بن الخطاب السجستاني محدث ، فقيه ، ثقة ، تقى ، ورع . روى عنه مواطنه أبو داود السجستاني ، وابنه أبو بكر السجستاني ، وطائفة أخرى من العلماء ، وهو مستقيم الحديث ، ومن الثقات . توفي وعمره يقارب التسعين^(٢) .

(١) ابن النديم : الفهرست : ١ : ١٣٢ - ٢٣٣ ، والحطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٩ : ٤٦٤ - ٤٦٨ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ١٦٨ - ٣١٨ ، وابن الجوزي : المنتظم ٦ : ٢١٨ - ٢١٩ ، وابن الفراء : طبقات الحنابلة ٣١٤ - ٣١٨ ، وابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، وابن الجزري : طبقات القراء ١ : ٤٢٠ - ٤٢١ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٢ : ٢٧٣ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٩٨ - ٣٠٣ ، وحاجي خليفة : كشف الظنون ١٤٥٩ - ١٧٠٢ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣ : ٢٩٧ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٢ : ٤٣ - ٤٤ ، والبغدادي : هدية العارفين ١ : ٤٤٤ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ٦٠ ، وبروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٤ : ٤ - ٥ .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٣ ، والدكتور ناجي معروف : عروبة العلماء ٢٧٥ ، طبعة بغداد .

محمد السجستاني (٥٠٠ - ٥٣٣٠ = ٩٤٢ م) :

هو أبو بكر محمد بن عبد العزيز العزيزي ، السجستاني مفسر ، لغوي ، عالم ، أقام في بغداد . من تصانيفه : نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم^(١) .

حماد السجستاني (٩٨ - ٥١٧٩ = ٧١٦ - ٧٩٥ م) :

هو حماد بن زيد السجستاني ، مفسر ، حافظ ، عالم ، فاقد البصر ، وليس بفاقد العلم . كان يحفظ أربعة آلاف حديث من أحاديث الرسول ﷺ^(٢) .

في علوم الفقه الإسلامي :

منصور السجستاني (٥٠٠ - ٥٢٩٠ = ٩٠٣ م) :

هو أبو الصالح منصور بن إسحاق بن أحمد بن أبي جعفر السجستاني فقيه ، أصولي . له تصانيف في أصول الفقه الإسلامي^(٣) . وهو من الحسنة العلمية التي أنتجتها سجستان = سيستان - نيمروز الأفغانية في عصورها الذهبية .

محمد الآبري السجستاني (٥٠٠ - ٥٣٦٣ = ٩٧٤ م) :

هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السجستاني ، الآبري^(٤) ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، فقيه . ارتحل ، وسمع ، وتوفي في رجب سنة ٥٣٦٣ وهو من أبناء الثمانين ظنا . من تصانيفه : مناقب الإمام الشافعي^(٥) .

(١) الذهبي : سير النبلاء : ١٠ : ٥٢ - ٥٣ ، وابن الأثير : اللباب : ٢ : ١٣٥ ، والحفاجي : رحمة الألباب : ٣٨٦ ، والصفدي : الوافي : ٤ : ٩٥ ، والسيوطي : بغية الوعاة : ٧٢ - ٧٣ ، وحاجي خليفة : كشف الظنون : ١١٤٠ ، ١٢٠٨ ، ١٩٤٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : ١٠ : ٢٩٢ .

(٢) الرزكي : الأعلام : ٢ : ٣٠٢ ، ومحمد أمان صافي : الأدب العربي في أفغانستان : ٢ : ٧٢٤ (رسالة الدكتوراه) .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون : ١١٤ ، والبغدادي : هدية العارفين : ٢ : ٤٧٢ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : ١٣ : ١٠ .

(٤) الآبري : نسبة إلى قرية (آبر) من أعمال سجستان = سيستان = نيمروز .

(٥) الذهبي : سير النبلاء : ١٠ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ : ٣ : ١٥٥ - ١٥٦ ، والصفدي : الوافي : ٢ : ٣٧٢ ، والسبكي : طبقات الشافعية : ٢ : ١٥٠ ، وحاجي خليفة : كشف الظنون : ١٨٣٩ ، وابن العماد : شذرات الذهب : ٣ : ٤٦ - ٤٧ ، ولطفی عبد البديع : فهرس المخطوطات المصورة : ٢ : ٢٦٣ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : ٩ : ٢٣١ .

يوسف السجستاني (٥٥٠ - ٥٦٣٨ = ٥٥٠ - ١٢٤٠ م) :

هو يوسف بن أحمد السجستاني ، الحنفي فقيه ، أصولي ، عالم ، توفي بعد سنة ٦٣٨ هـ بسواس ، من آثاره العلمية في الفقه الإسلامي : منية المفتي في فروع الفقه ، وغنية الفقهاء ، وكان من العلماء الفقهاء المشهورين بالتقوى والخشية من الله^(١) .

إياس السجزي :

هو إياس بن عبد الله فضل السجزي ، فقيه ، أصولي ، محدث ، صاحب مهارة خاصة في استنباط الأحكام الفقهية الإسلامية من الأحاديث النبوية^(٢) .

في علم الكلام :

محمد الكرامي السجستاني (٥٥٠ - ٥٢٤٤^(٣) = ٥٥٠ - ٨٥٨ م) :

هو أبو عبد الله محمد بن كرام بن عراف السجستاني ، والنيسابوري ، متكلم ، شيخ الكرامية . سمع الحديث والتفسير ، وانتقل إلى بيت المقدس وسكنها وتوفي بها في صفر ، من آثاره : عذاب القبر^(٤) .

في علم المنطق والحكمة :

محمد المنطقي السجستاني (كان حيا قبل ٥٤٧٢ = ٩٨٣ م) :

هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجزي (السجستاني) المنطقي ، نزيل بغداد ، حكيم ، منطقي ، فيلسوف ، له نظر في الأدب والشعر . سكن بغداد ، ولزم منزله لعور فيه وبرص يمنعانه من غشيان منازل الأمراء والوزراء ، فأقبل عليه العلماء ، وطلاب العلم ، وكان عضد الدولة فنا خسرو يكرمه

(١) البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٥٥٤ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٣ : ٢٧٠ .

(٢) يوهاند عبد الحمى حبيبي : تاريخ أفغانستان بعد أراسلام ١ : ٨٠٣ - ٨٠٤ .

(٣) وفي رواية أخرى سنة ٥٢٥٦ هـ .

(٤) السمعاني : الأنساب ٤٧٦ / ٢ - ٤٧٧ / ١ ، والصفدي : الواق ٤ : ٣٧٥ - ٣٧٧ ، والذهبي :

ميران الاعتدال ٣ : ١٢٧ ، وابن حجر : لسان الميران ٥ : ٣٥٣ - ٣٥٦ ، وعمر رضا كحالة :

معجم المؤلفين ١١ : ١٦١ .

ويفخمه . وهو من تلاميذ أبي زكريا يحيى بن عدى المنطقى التكريتى ، وكان عدد من تلاميذه يجتمعون في مجالس تدريسه يتلاعبون بالألفاظ والمعاني ، ومن أشهر تلاميذه في العلوم النقلية أبو حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى المنطقى ، وكان هو وأستاذه وتلاميذه يرون أن الفلسفة والدين يكمل كل منهما الآخر ، وأن الإيمان يرشد الروح إلى طريق المعرفة . من آثاره : مقالة في مراتب قوى الإنسان وكيفية الإنذارات التى تنذر بها النفس مما يحدث في عالم الكون ، مقالة في أن الأجرام العلوية طبيعتها طبيعة خاصة ، رسالة في اقتصاص طرق الفضائل ، ورسائل إلى عضد الدولة في فنون مختلفة من الحكمة والفلسفة والمنطق وغيرها^(١) .

في علم الرياضيات :

أحمد السجزي السجستاني (٥٤٧٧ - ٥٥٥ = ١٠٨٤ م) :

هو أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي السجستاني رياضى ، عالم من معاصرى البيرونى من علماء البلاط الغزنوى في أفغانستان ، وقد وصل إلينا كثير من تصانيفه ومؤلفاته ، وإن لم يكتب عنه أحد من القدماء ، ومن تصانيفه في هذا العلم^(٢) :

١ - رسالة في وصف القطوع والمخروطيات .

٢ - رسالة في قسمة الزاوية المستقيمة الخطين بثلاثة أقسام متساوية .

٣ - في تحصيل إيقاع النسبة المؤلفة الاثنى عشر في الشكل القطاع المسطح^(٣) .

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء : ٣٢١ - ٣٢٢ ، وابن النديم : الفهرست : ١ : ٢٦٤ ، والبيهقى : تاريخ حكماء الإسلام ٨٢ - ٨٣ ، والقفطى : تاريخ الحكماء ٢٨٢ - ٢٨٣ ، والصفدى : الواقى : ٣ : ١٦٥ - ١٦٦ ، والزركلى : الأعلام : ٧ : ٤١ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٠ : ٩٦ .

(٢) حاجى خليفة : كشف الظنون ١٧ ، والبغدادى : إيضاح المكنون ١ : ٣٥٢ ، والعالمى : أعيان الشيعة ٩ : ٤٧٣ - ٤٧٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ١١٥ .

(٣) وقد ألفت هذا الكتاب في سنة ٥٣٨٩ = ١١٩٩ م .

- ٤ - عن صلة القطع الزائد بخطوطه المقاربة^(١) .
- ٥ - رسالة في صنعة آلة تعرف بها الأبعاد .
- ٦ - ثبت براهين بعض أشكال كتاب أقليدس .
- ٧ - دلائل في أحكام النجوم .
- ٨ - المدخل في علم أحكام النجوم^(٢) .
- ٩ - القوانين التي يستعملها المنجم في استنباط القضاء من النجوم .
- ١٠ - كتاب الأسعار^(٣) .
- ١١ - رسالة في إخراج الخطوط في الدوائر الموضوعة من النقط المعطاة .
- ١٢ - تحصيل القوانين الهندسية المحدودة .
- ١٣ - رسالة في جواب المسائل التي سئل في بعض الأشكال^(٤) .
- ١٤ - إجابة عشر مسائل سأله عنها مهندس في شيراز .
- ١٥ - في مساحة الأكبر بالأكبر .
- ١٦ - رسالة إلى أمي الحسن محمد بن عبد الجليل^(٥) .
- ١٧ - جوامع كتاب سنى المواليذ أو جعل سنى المواليذ .
- ١٨ - منتخب كتاب المواليذ^(٦) .
- ١٩ - كتاب المزاجات أو مزاجات الكواكب .
- ٢٠ - كتاب في صور درجات الفلك^(٧) .
- ٢١ - كتاب تركيب الأفلاك^(٨) .

(١) ربما كان قطعة من الكتاب الأول .

(٢) احتذى فيه كتاب أبي نصر القمي .

(٣) بحوث فلكية عن طريقة حساب أسعار الحرب .

(٤) الأشكال المأخوذة من كتاب المأخوذات لأرشميدس .

(٥) احتذى فيه أبا معشر .

(٦) لأبي معشر .

(٧) احتذى فيه كتابا ينسب إلى زردشت .

(٨) وقد قام بتأليف هذا الكتاب لعضد الدولة .

- ٢٢ - كتاب الزائرجات في الهيلاج والكذاذة .
- ٢٣ - أحكام اتصالات القمر بالكواكب في البروج .
- ٢٤ - منتخب من كتاب الألوفا^(١) .
- ٢٥ - كتاب المعاني في أحكام النجوم .
- ٢٦ - كتاب معرفة فتح الأبواب (الباب) .
- ٢٧ - كتاب حلول الكواكب البروج الاثنى عشر .
- ٢٨ - كتاب الاختبارات .
- ٢٩ - رسالة الأفلاك لبطليموس .
- ٣٠ - رسالة في الاسطرلاب (كتاب في عمل اسطرلاب) .
- ٣١ - تحصيل القوانين لاستنباط الأحكام .
- ٣٢ - كتاب زردشت في صور درجات الفلك^(٢) .
- ٣٣ - الجامع الشاهي^(٣) .
- ٣٤ - بحث رياضى (لم يعرف اسمه) .
- ٣٥ - عمل المسبح في الدائرة وقسمة الزاوية المستقيمة الخطين بثلاثة أقسام متساوية .
- ٣٦ - شرح فلكى لمعجزة انشقاق القمر .
- ٣٧ - الرسالة في شكل القطاع^(٤) .
- يعقوب السجستاني :

هو يعقوب محمد السجستاني رياضى ، عالم ، من حسنات سجستان في العلوم الرياضية وقد نقل عنه البيروني في كتابه القانون المسعودي^(٥) ، ويبدو

(١) لأى معشر .

(٢) وهو الجزء الثانى من الكتب الخمسة المسوية لى زردشت .

(٣) مجموعة من خمس عشرة رسالة .

(٤) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٤ : ١٨٤ - ١٨٩ .

(٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٤ : ٣٠٣ .

أنه كان مشهوراً في هذا الفن . وقد عاصر العصور الثلاثة : الصفارية والغزنوية والغورية . وقد كانت هذه الدول الثلاث تعاصر بعضها بعضاً في أفغانستان . من تصانيفه : معرفة المساحة^(١) .

في الطب :

بشر السجزي :

هو أبو سهل بشر بن يعقوب بن إسحاق السجزي^(٢) (السجستاني) حكيم ، أديب ، كاتب . كان يعمل طبيباً وكاتباً للأمير الفاضل أبي أحمد خلف ابن أحمد أمير سجستان ، ومن المعروف أن بلاط هذا الأمير كان ملجأً للعلماء والأدباء والشعراء .

في التصوف :

أبو عبيد الله السجزي :

هو من أصحاب أبي حفص ومن تلاميذه ، ومن كبار مشايخ سجستان في عصره ، وهو ولي من أولياء الله الصالحين ، وكان عالماً يقدر العلم . من أقواله الشهيرة في التصوف : علامات الأولياء ثلاثة : تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وإنصاف عن قوة^(٣) .

يحيى السجستاني (كان حياً ٥٨٢٧ = ١٤٢٤ م) :

هو جمال الدين يحيى بن علي بن داود بن سليمان السجستاني صوفي ، تقي ، أديب ، كان حياً بشيراز سنة ٥٨٢٧ هـ . من آثاره موضحة الأسرار ومرآة الناظرين في شرح منازل السائرين ، وطرز الدقائق في إبراز الحقائق^(٤) .

(١) البيروني : قانون المسعودي ٣ : ٤ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ٣ : ٣٦٣ .

(٣) راجع ترجمته في : حلية الأولياء ١٠ : ٦٠٣٥٠ ، وطبقات الصوفية ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ١٠ : ٢٣٦ ، والبغدادى : إيضاح المكنون ٢ : ٨١ ، وعمر رضا

كحالة : معجم المؤلفين ١٣ : ٢١٢ . طبعة دمشق .

في الفنون الأدبية :

سجستان مهد للآداب وملتقى للفنون منذ العصور الأسطورية في العصور الآرية في البلاد الأفغانية ، كانت تتقاسم البطولات في الأساطير الأدبية بينها وبين زابلستان الأفغانية تبدأ البطولة في القصة البطولية في سجستان وتنتهي في زابلستان أو بالعكس ، وكانت كذلك في العصور الإسلامية المختلفة ، وقد أثبتت عددا كبيرا من الكتاب والأدباء والشعراء الذين أثروا الأدب العربي بعطائهم الأدبي ، ويتاجهم الفنى .

محمد النوقاني السجستاني (٥٥٥ - ٥٤٥ هـ = ١١٥٥ - ١١٥٠ م) :

هو أبو عمر محمد بن أحمد بن سليمان النوقاني السجستاني محدث ، حافظ ، أديب . توفي قبل الأربعمائة . من تصانيفه : العلم والعلماء ، صون المشيب ، الرياحين ، والمسلسلات^(١) .

صالح السجستاني :

هو صالح بن عبد الرحمن السجستاني ، كان أبوه عبد الرحمن من سبى سجستان ، وكان صالح يعمل في ديوان الحجاج يعاون (زادانفروخ بن بيري) الذى كان يكتب للحجاج بالفارسية ، وعندما قتل (زادانفروخ) استكتب الحجاج صالحا مكانه ، فعزم صالح من ذلك اليوم أن ينقل الديوان إلى العربية . وفي أيام عبد الملك بن مروان قام صالح السجستاني بنقل الديوان إلى العربية بأمر من والى العراق الحجاج بن يوسف . وكانت الخطوة الثانية بعد ذلك إيجاد مصطلحات حسابية عربية تقابل المصطلحات الفارسية ، وهذا اقتضى بلا ريب نظاما من الحساب للأعداد الصحيحة وللكسور ، كل ذلك تم على يد صالح السجستاني أيضا . ويقال : إن صالح بن عبد الرحمن لما عزم على هذا العمل العظيم ، سأله (مردانشاه بن زادانفروخ) : كيف تصنع

(١) الذهبى : سير النبلاء ١١ : ٣٢ ، وياقوت : معجم الأدباء ١٧ : ٢٥٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ٧ . طبعة دمشق ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .

بالتعبرين الفارسيين : دهويه وششويه ؟ فقال صالح : أكب عشرا ونصف العشر . وفي هذا يقول عبد الحميد ابن يحيى : لله در صالح ، ما أعظم مته على الكتاب^(١) .

سهل السجستاني :

هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني أديب ، عالم فاضل من حسنات سجستان في العلوم والأدب^(٢) .

أحمد بن إبراهيم السجستاني :

هو أبو نصر أحمد بن إبراهيم بن محمد السجستاني أديب آخر من أدباء سجستان = سيستان = نيمروز وحسنة من حسناتها في العلوم والآداب^(٣) .

دعلج السجزي (٢٦٠ - ٥٣٥١ = ٨٧٤ - ٩٦٢ م) :

هو أبو إسحاق دعلج بن أحمد بن دعلج السجزي محدث ، فقيه ، أديب ، نزل بغداد ، وسمع بدمشق ، وبمكة المكرمة ، وخراسان ، وتوفى في جهادى الآخرة من تصانيفه : المسند الكبير .

كان لدعلج السجستاني شأن عظيم في بغداد ، وكان من ذوى الصدقات .. حدّث بعضهم قال : حضرت يوم الجمعة بمدينة المنصور فرأيت رجلا حسن الوقار لم يزل يتنفل منذ دخل المسجد ، إلا أنه عندما أقيمت الصلاة لم يشترك فيها ، ولما قضيت الصلاة سألته عن ذلك ، فقال : إن لى عذرا منعنى من الصلاة ، قلت : ما هو ؟ قال : على دين اختفيت بسببه في منزلى ، ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة ، فقبل أن تقام الصلاة رأيت صاحب الدين فأحدثت في ثيابى خوفا منه ، قلت : من صاحب الدين ؟ قال : دعلج بن أحمد ، وكان بجانبه صاحب لدعلج وهو لا يعرفه ، فسمع قوله ، ومضى إلى دعلج وذكر

(١) ابن النديم : الفهرست ، وأحمد فريد رفاعى : عصر المأمون ١ : ٤٨ .

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ، وطبقات الشعراء ، والسيرطى : بغية الوعاة .

(٣) ياقوت : معجم الأدباء ٢ : ١٣٥ - ١٣٦ ، والتهالى : بيمة الدهر ٤ : ٢٣٥ .

له قصة الرجل ، فقال دعلج : أدخل الرجل الحمام وأطرح عليه خلعة من ثيابي ، ثم أخرج حسابه ، فإذا له على الرجل خمسة آلاف درهم ، وأثبت على حسابه علامة الوفاء ، وأعطاه - بالإضافة إلى ذلك - خمسة آلاف درهم^(١) .

الخليل السجزي (٥٣٧٨ - ٥٠٠ = ٩٨٨ م) :

هو أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله ابن عاصم السجزي الحنفي عالم ، أديب ، ناثر ، ناظم . سمع بدمشق ، ونيسابور ، وتولى القضاء ، وتوفى بسمرقند . من تصانيفه الدعوات والآداب والمواعظ^(٢) .

عبيد الله السجزي (٥٤٤٤ - ٥٠٠ = ١٠٥٢ م) :

هو أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد بن محمد بن حاتم بن علوية بن سهل بن عيسى بن طلحة السجزي الوائلي^(٣) محدث ، فقيه ، له نظر في الأدب ، طاف البلاد الإسلامية ، وسمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر ، وجاور مكة المكرمة إلى أن توفى بها في المحرم . من تصانيفه : الإبانة الكبرى في مسألة القرآن^(٤) .

(١) ابن عساکر : تاریخ دمشق ٦ : ٤٣ / ٢ - ٤٥ / ٢ مخطوط ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٢ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ١٥٤ ، ومحمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ٤٣ - ٤٤ ، مادة سجن (السجستاني) .

(٢) ابن عساکر : تاریخ دمشق ٥ : ٣٣٨ / ٢ - ٣٤٠ / ١ مخطوط ، وابن شاکر الکلبی : عيون التواريخ ١٢ : ٢٠٩ / ٢ - ٢١٠ / ١ مخطوط ، وابن قطلوبغا : تاج التراجم ٢٠ ، والقرشي : الجواهر المضيئة ١ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، والبغدادي : إيضاح المكون ٢ : ٢٩٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ١١٣ ، ومحمد أمان صافي : الأدب العربي في أفغانستان ٢ : ٧٤٢ (رسالة الدكتوراه) .

(٣) الوائلي : نسبة إلى قرية وائل على بعد ثلاثة فراسخ من سجستان ، في أفغانستان .

(٤) ابن نقطة : الاستدراك ١ : ٢٥٣ / ١ مخطوط ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٩٧ - ٢٩٨ ، وابن قطلوبغا : تاج التراجم ٢٩ ، والقرشي : الجواهر المضيئة ١ : ٣٣٨ ، وحاجي خليفة : كشف الظنون ٢ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ٢٣٩ .

عبد الله السجزي (٠٠٠ - ٥٤٦٩ = ٠٠٠ - ١٠٧٦ م) :

هو أبو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي^(١) محدث ، حافظ . صنّف وخرّج ، وكان قيما بالأصول والفروع ، وقد أقام بالحرم الشريف بمكة المكرمة . من تصانيفه العلمية : الإبانة في الرد على الرافعين^(٢) .

مسعود الركاب السجزي (٠٠٠ - ٥٤٧٧ = ٠٠٠ - ١٠٨٤ م) :

هو أبو سعيد مسعود بن ناصر بن عبد الله بن أحمد السجزي ، الركاب محدث ، حافظ . رحل وسمع وصنّف الأبواب في العلوم الإسلامية ، وحدث عن أبي حسام المزكي وعلي بن بشير بن الليثي ، وطبقتهما ، ورحل إلى بغداد ، وأصبهان ، وتوفى بنيسابور في جمادى الأولى^(٣) . كان صاحب نظر دقيق في الأدب نثره ونظمه ، وفي علوم القرآن والحديث الشريف .

طاهر السجزي (القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي) :

هو أبو الحسين طاهر بن إبراهيم بن محمد بن طاهر السجزي طبيب سيستاني من سجستان الأفغانية له من التصانيف : كتاب في شرح البول والنبض ، تقسيم كتاب الفصول لأبقراط ، وإيضاح منهاج محجة العلاج^(٤) .

الخليل السجزي^(٥) :

هو الخليل بن أحمد السجزي كان أحد الأئمة في الفقه الحنفي ، ومن الشعراء الفقهاء المشهورين ، وقد تقلد القضاء لآل سامان في سجستان

(١) لاحظ التشابه الكبير بينه وبين سابقه .

(٢) ابن الجوزي : المنظم ٨ : ٣١٠ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ٥٨ طبعة دمشق .

(٣) الذهبي : سير النبلاء ١١ : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، مخطوط ، والصفدي : الوافي ٢٤ : ٣٣٩ ، والذهبي :

تذكرة الحفاظ ٤ : ١٥ ، والياقيني : مرآة الجنان ٣ : ١٢٢ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٣ :

٣٥٧ ، وإبراهيم شيوخ : فهرس المخطوطات المصورة ٢ : ٣ : ٧٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم

المؤلفين ١٢ : ٢٣١ ، طبعة دمشق سنة ١٣٨٠ = ١٩٦٠ م .

(٤) الصفدي : الوافي ١٤ : ٩٠ ، وابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ٢ : ٢٣ ، وحاجي خليفة : كشف

الظنون ٣٠٩ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٣٢ .

(٥) الثعالبي : بيمّة الدهر ٤ : ٣٣٨ ، وياقوت : معجم الأديباء ١١ : ٧٧ - ٨٠ ، وابن العماد :

شذرات الذهب ٣ : ٩١ .

(سيستان = نيمروز) وغيرها سنين كثيرة ، وهو القائل لأبي جعفر صاحب سجستان في تهئة بقصر بناه^(١) :

شيدت قصرا عاليا مشرفا بطائري سعد ومسعود
كأنما يرفع بنيانه جن سليمان بن داود
لازلت فيه باقيا ناعما على اختلاف البيض والسود

أبو زهير السجزي :

هو أبو زهير بن أبي قابوس السجزي ، القاضي . من شعراء سيستان = سجستان المشهورين ومن القضاة الشعراء باللغة العربية . له شعر جيد ، وقد أورد منه الثعالبي صاحب يتيمة الدهر ما يأتي^(٢) :

نظرت إلى رأسي فقالت ما له قد ضم فوديه قناع أدكن
يا هذه لولا النجوم وحسنا لم تألف الليل البهيم الأعين
فتضاحكت عجبا وقالت يا فتى نقصان عقلك في قياسك بين

ومن قوله وإنشاده أيضا :

إذا المرء لم يركب الأشقر ولم يصد الشادن الأحورا
ولم يتمتع بطيب الطعام ولين اللباس وقد أسرا
فقد عدم الربيع من عمره وقد قصد المتجر الأحسرا

محمد السجزي :

هو أبو القاسم محمد بن محمد بن جبير السجزي كان من كتاب الأمير خلف صاحب سيستان = سجستان = نيمروز ، وهو الآخذ من النثر والنظم بطريفيهما وله شعر كثير يسلك فيه طريقة الشاعر البستي أبي الفتح صاحب مدرسة البديع ، وقد ضرب محمد السجزي شعره على قالبه . من شعره قوله^(٣) :

(١) لاحظ التشابه بينه وبين أبي سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل السجزي .

(٢) الثعالبي : يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٠ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة .

(٣) الثعالبي : يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٠ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

بأبى غلام لست غير غلامه مذ جاد لى بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما أن رأيت كئونه أبدا ، وصدغ ما رأيت كلامه
وقوله :

وحديقة صبحتها فى فتية كحديقة ، والطير فى أوكارها
كم ماجن فىنا وكم متعفف قد صار يمجن طائعا أو كارها
أحمد السجزي الجرمقى :

هو أبو العباس أحمد بن إسحاق السجزي الجرمقى كان كاتباً من كتاب
الأمير الأديب خلف أمير سيستان = نيمروز = سجستان ، وقد تنقلت به
الأحوال والأسفار بعد هذا الأمير العالم الفاضل ، فوقع إلى نيسابور فى عوده
إلى بلاده سجستان فى أفغانستان الغربية . ومن مشهور شعره^(١) :

رحلت وذاهب عقلى ورأى لبعذك باد ودان ورأى
أسير أسير الهوى سادرا فعزى أمامى ورأى ورأى
وقوله :

أنا من لست أعرف لى سواه من الأقوام ركنا أو ملاذا
أحبك حب صب مستهام وفى أست أم الذى يقلبك هذا
عمر السجزي النوقانى^(٢) :

هو أبو الحسن عمر بن أبى عمر السجزي النوقانى أديب ، شاعر ، فقيه ، من
حسنتات سجستان ، وله غير رحلة واحدة إلى خراسان والعراق فى طلب العلم
والأدب ، وكان قد أقام على حضرة الصاحب برهة يستفيد من مجالسها ، ويقتبس من
محاسنها ، وحين استأذنه للعودة إلى وطنه سجستان ، وصفه بقوله : « العقل
صحيح المطابع ، والدين سليم الباطن ، والعلم غزير المشرع ، والطبع فياض المورد ،
سلسال المكرع ، وأما الشعر فرحيب المباءة ، مشرق المطلع ، كثير البديع ، واسع
الخط ، يترقق فيه ماء القبول ، قد صينت جزالته عن صلابة القسوة ، وسلاسته عن
رقة الركة ، وعمدنا الأدب النحو واللغة ولك فى كل منهما قرح يجول ، حتى يجلب
إليك أعتار الجزول ... » .

(١) الثعالبي : بنية الدهر ٤ : ٣٤١ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

(٢) الثعالبي : بنية الدهر ٤ : ٣٤٢ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

ومن مליح شعره قوله :

ياويح قلبي لا يزال يروعه ممن يعز عليه وشك فراق
تتقاذف البلدان بي فكأنتي ولّيت أمر مساحة الآفاق

وقوله :

أبت نفسي الدنيا فأنفس مالها كتاب أوى إلا إليه سكونها
أصون كتابي عن يد لاتصونه صيانة نفسي عن أخ لا يصونها^(١)

خلف السجزي^(٢) :

هو الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد السجزي ، السجستاني ، أمير سجستان ومليكهها العادل الشهير ، كان أميراً فاضلاً ، وأديباً شاعراً ، وعالماً جليلاً ، محباً للعلوم والعلماء ، مشجعاً للآداب والأدباء ، شغوفاً بالكتابة والكتاب ، له تفسير في حمل بعير ، كبير المنزلة ، عظيم الشأن ، غزير المادة في التفسير ، اشترك في تأليفه وتفسيره وكتابه عدد كبير من كبار علماء سجستان ، ونخبة عظيمة من أفاضلها ، وقصة هذا الأمير السجستاني مع أبي الفضل الهمداني ، وقيامه لديه ، وعطفه عليه مشهورة في تاريخ الآداب الأفغانية .

الأمير الفاضل أبو أحمد خلف بن أحمد حكم سجستان بأفغانستان بالعدل والإنصاف ، وكان شغوفاً على الرعية شغوفاً بحبهم ، قبض عليه السلطان الزابلي محمود الغزنوي بعد حروب نشبت بينهما ، ونفاه إلى البلاد الهندية ، فمات هناك في الحبس سنة ٥٣٩٩ = ١٠٠٨ م عن بضع وسبعين سنة .
وفي هذا الأمير الفاضل خلف بن أحمد يقول صاحب مدرسة البديع أبو الفتح البستي :

خلف بن أحمد أحمد الأخلاف أرى بسؤده على الأسلاف
وكانت حضرة هذا الأمير السجستاني مورد الآمال ، ومصدر الأموال ، وملجأ الأجيال ، وملتقى الأخيار من أهل العلم والفضل والسياسة والأحزاب . وقد قصده

(١) الثعالبي : يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٢ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٢) الباهرزي : دمية القصر ٢ : ٩٢٤ - ٩٢٥ تحقيق الدكتور عماد ألتونجي ، والثعالبي : يتيمة الدهر ٤ :

٢٦١ ، ومواضع متفرقة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ومحمد أمان صافي : الأدب العربي في أفغانستان

(رسالة الدكتوراه) ، والبلدان : مادة سجز ، وشذرات الذهب ٣ : ١٥٦ .

أبو الفضل الهمذاني مادحا فوصله بألف دينار .
وهذه الأبيات الشعرية له وعليها أمانة الإمارة :

يقولون لا تشرب ولست بصخرة
ولكنني من عصابة آدمية
فلولا دفاع الكأس عنى وذبحها
وفيه يقول الهمذاني^(١) من الطويل :

كدين ابن عباد كإدبار فائق
وليل كذكره كمعناه كاسمه
وبتنا على وعد من السير صادق
شققنا بأيدي العيس برد ظلامه
وترمى بنا الآمال من كل حائق
ترج بنا الأسفار في كل شائق
تمد إلين الفلا كف سارق
كأن مطايانا شفار كأنما
تعجب من آمالنا والعوائق
كأن نجوم الليل نظارة لنا
كأن نسيم الصباح فرصة آيس
كأن سراب القيط خجلة واثق
أحمد العنبري السجزي^(٢) :

هو أبو بكر أحمد بن محمد العنبري السجزي من شعراء سيستان = نيمروز
(سجستان) الأفغانية المشهورين ، قال مهنتا بالنوروز (النيروز) من مجزوء
الرمل :

أقبل النيروز إقبا
ل عروس تتكر
واكتسى الروض نباتا
بين ورد ومعصفر
وصفا الجو صفاء ال
هندواني المذكر
وبدت رائحة الأن
وار كالند المعنبر
ر بكاء تنقطر
فميون المزن من غي
عندليبا يتحنكر
فترى في كل روض
مثل ديباج مشجر
وترى كل مكان

(١) الثعالبي : بئمة الدر ٤ : ٣٠٠ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٢) الباخري : دمية القصر ٢ : ٩٢٨ تحقيق الدكتور محمد أنورجي .

يا أبا منصور اشرب من يدي أغيد أحور
من شراب خسروان ي كلون الدم أحمر
ها هو الإقبال قد أق بل والإدبار أدبر
لا تنزل في ظل عيش ناعم لا يتغير

أحمد العنبري السجزي^(١) :

هو أبو الحسن أحمد بن محمد العنبري السجزي^(٢) أنجته سجستان الأفغانية ، يقول الياخزري في دميته : إنه من كتاب الأمير خلف بن أحمد أمير سيستان (سجستان) . اتفق اجتيازه بياخرز فمدح زعيمها الشيخ أبا الطيب الخدashi بهذه القصيدة من الطويل :

دنا البين فانهل الدموع السواكب وعاد إلى قلبي الهموم الذواهب
وقد جرعت نفسي غداة بدا لها غرابٌ بتفريق الأحبة ناعب
ومنها :

وقائلة والدمع يستر خدها غداة استقلت بالرحال الركائب
رويدك أخبرني بأية طيبة رحلت وبين لي متى أنت آيب ؟
فقلت لها : عما قليل وربما يقول الفتى في أمره وهو كاذب

أبو عمرو الصابوني السجزي^(٣) :

هذا الشاعر الماهر أيضا من حسنات سجستان (نيمروز = سيستان) يشتهر بالعلم والأدب والشعر ، وهذا نموذج من شعره ، من الهزج :

مديحي فيك أنساني مديحي كل إنسان
وقدما كان لي في المدح ح والتشبيب أنسان

أسامة السجزي^(٤) :

حسنة من حسنات سجستان يدعى أسامة بن سفيان السجزي ، له من الأدب والفضل والعلم شيء كثير .

(١) الياخزري : دمية القصر ٢ : ٩٣١ .

(٢) لاحظ التشابه بينه وبين سابقه .

(٣) الياخزري : دمية القصر ٢ : ٩٢٧ .

(٤) معجم الأدباء ١٨٦ ، وبغية الرعاة ١٩١ .

أبو حاتم السجزي^(١) :

هو منسوب إلى (سجز) وهو اسم لسجستان البلد التاريخي العريق المعروف في أطراف خراسان بأفغانستان . وأكثر أهل سجستان ينسبون هكذا^(٢) . ولعله هو نفسه سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني العالم باللغة والشعر^(٣) . ما وصلنا من شعره العربي إلا هذه الأبيات التي نقلها الباخري في دميته ، وهي :

موفق لسبيل الرشد متبع يزينه كل ما يأتي ويحسب
تسمو العيون إليه كلما انفرجت للناس عن وجهه الأبواب والحجب
له خلأق بيض لا غيرها صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

شرح السجزي :

هو شريح بن أحمد السجزي ، أنجبت به ولاية « نيمروز »^(٤) فسار ذكره وطار في الآفاق ، وملاً الأقطار والأقطاب . فكم من أدب أفاد وشرح به كاسمه الفؤاد . وكان في الشعر قصير النفس ، ولم يكن يظفر به الرواة إلا في الخلس . وقد أنشد له في هرات قوله في العبد لكاني الزوزني^(٥) :

عبدٌ لكانينا محلىً بالعلم والجانب العفيف
مكحل العين زوزني مذهبه مذهب المضيف

(١) الباخري : دمية القصر ٣ : ١٤٨٦ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٥ : ٣٧ الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م .

(٣) ابن النديم : الفهرست ٩٢ .

(٤) نيمروز : اسم من الأسماء الشهيرة التاريخية لإقليم سجستان التاريخي العريق وهذه الأسماء هي : هيتومت ، ودراجيانا ، وسكستان ، وزرنكه ، وسيستان ، وسجستان ، ونيمروز ، وجخانسور . ويتردد اسم هذا الإقليم في الوقت الحاضر بين الأسماء القومية الثلاثة : نيمروز ، وجخانسور ، وسيستان . وفي فترات مختلفة من التاريخ الأفغاني كانت ولاية هلمند تابعة لولاية نيمروز . عدد سكان ولاية نيمروز ١١١٩٩٤ وحاضرتها مدينة زرنج ، وعدد مراكزها الإدارية ٧ . يقول ياقوت الحموي : إن سجستان ناحية كبيرة وولاية واسعة ، قبيل اسم للناحية ومدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وهي جنوب هرات وأرضها رملة والرياح فيها لا تسكن أبداً .

(٥) الباخري : دمية القصر ٣ : ١٥٠٩ تحقيق الدكتور محمد ألنوشي .

وقوله في الزهد :

قد طال في الذنب عمري وما ارعويثُ فويحي
وفاض دمعى بسيل وجاد طرحى بسبح
وقد عدمتُ صريحَ الت عقى فجيثُ بصيح
وليس يجدى صراخى وليس ينفع صحى
فمنّ يارب واشرح بالعفو صدر شريح

أحمد السجزي :

هو أحمد بن يعقوب السجزي المسمى بندانه ، وقد قتل صبورا في بخارى سنة ٥٣٣١ = ٩٤٢ م . من تصانيفه القيمة النفيسة : أساس الدعوة ، وكشف المحجوب ، وتأويل شرائع ، وسوس البقاء والآخرة ، وكتاب الاتحاد ، وإثبات النبوة^(١) .

الآداب القومية في سيستان

كانت سيستان - بالمفهوم الإدارى السياسى الواسع - تشمل مناطق واسعة وشاسعة في أفغانستان ، فكانت تضم بين جنباتها الشواطئ الجنوبية والشمالية من نهر هلمند الذى كان ولا يزال يروى بمياهه الكثيرة تلك الأقاليم ، ويمد أراضيها الزراعية بالمياه الضرورية للزراعة والبساتين ، وهذه الأقاليم والمناطق الشاسعة التى كانت تكون وتشكل الوحدة الإدارية والسياسية والإقليمية لسيستان الأفغانية يمكن تقسيمها إلى وحدتين ثقافيتين ، أو إلى مركزين علميين وأدبيين ، أو إلى مهدين اثنين للآداب الأفغانية بفرعها الأساسيين الرئيسيين .. أحدهما تمثله مدينة بست الأفغانية على شاطئ نهر هلمند ، أما الثانى فتمثله مدينة زرنج الواقعة على الجانب المقابل بعيدة عن شواطئ هذا النهر ، وكانت المدينتان بست وزرنج بمثابة قواعد للجسر الثقافى والأدبى الذى كان يعبر به الشعراء ورجال الأدب والعلم من شاطئ إلى آخر فى عصور مختلفة من تاريخ أفغانستان الثقافى والأدبى والسياسى . نحن نعلم أن النهضة الثقافية والأدبية

(١) البيرونى : كتاب الهند ٣٢ ، والبغدادي : الفرق بين الفرق ، وبروكلمان : تاريخ الأدب العربى . ٣٥٣ : ٣

واللغوية المحلية والإقليمية قد بدأت أول ما بدأت في سيستان وخراسان من الأقاليم الأفغانية في ذلك العصر الإسلامي القديم ، وظهرت فيها بعد أن كانت اللغة العربية وآدابها وثقافتها هي المسيطرة على الأوضاع العلمية والثقافية في أفغانستان الإسلامية . نعم ! بدأت النهضة الأدبية والإقليمية المحلية الوطنية الأفغانية في كل من بست وزرنج على الجانبين المتقابلين من شواطئ نهر هلمند الذى يفصل بين الإقليمين ، ويفصل بين المركزين بحيث يمتاز كل منهما بمزايا أدبية ولغوية إلى جانب اشتراكهما في الموارث الثقافية والأدبية العامة التى تمثل فى الثقافة الأفغانية التى تساهم فى تكوينها وبقائها اللغات الپختونية والدرية والعربية .. فكانت بست مركزا رئيسيا من مراكز الثقافة الأفغانية بفروعها الثلاثة : الپشتونية والدرية والعربية ، ومع هذا كانت اللغة الپختونية وآدابها تحتل مقاما رئيسيا ، ومكانا هاما ، ومركزا مميزا فى هذه المدينة التاريخية التى كانت تعتبر العاصمة الثانية أيام الدولة الصفارية والغزنوية والغورية فى أفغانستان الإسلامية ، وكان زبدة الفصحاء أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى (٢٢٣ - ٥٢٩٧هـ)^(١) الذى كان يكتب ويؤلف وينشد الشعر باللغات الثلاث : اللغة الپختونية والدرية والعربية ، وقد تعلم العلوم الرائجة فى عصره من علماء بست ، ثم سافر إلى العراق للترود بالعلوم العربية فى مهدها ، وتلمذ على يد عدد من علمائها المشهورين ولازم ابن خلاد عندما أصيب بالعمى ليقوم بخدمته ، وقرأ عليه شعره وشعر غيره من علماء وشعراء عصره ، ولما عاد إلى الوطن أيام يعقوب بن الليث الصفارى وعمرو بن الليث الصفارى واستقر به المقام فى مسقط رأسه اتخذ بست قاعدة لمزاولة نشاطه الأدبى والثقافى والعلمى ، فألف كتابه المشهور « دسالو وجهه = نسمة الصحراء » فى فنون البلاغة العربية باللغة الپشتونية الأفغانية ، كما قام بترجمة عدد من القصائد العربية منها قصيدة من قصائد أستاذه ومرشده ابن خلاد إلى اللغة الپختونية ، وأبو محمد هاشم ابن زيد السروانى البستى من أكثر علماء

(١) تراجع : محمد أمان صافى - الأدب العربى فى أفغانستان - رسالة الدكتوراه . وعبد الباقى لطيفى - أفغانستان ص : ٢٩ . ومير محمد صديق فرهنگ - صفاريان - ص : ٣٤ طبعة كابل .

البشتونية شهرة في الميادين المختلفة كالترجمة والتأليف وإنشاد الشعر باللغات البختونية الدرية والعربية . وكانت وفاته في مدينة بست في الجنوب الغربي من أفغانستان سنة ٢٩٧ هـ = ٩٠٩ م^(١) .

* * *

وهناك عدد آخر من شعراء بست الأفغانية التاريخية اتخذوا اللغة البختونية وسيلة للتعبير عن أفكارهم وأخيلتهم الرقيقة في لغة الشعر البشتوني ، كما كتبوا وألفوا بها كتبهم الأدبية والتاريخية كالكتاب الأفغاني محمد بن علي البستي الذي ألف كتابه المشهور « تاريخ سوري » الذي يتحدث فيه عن أمراء وملوك الأسرة الغورية في أفغانستان ، وغيره من العلماء والأدباء والشعراء الذين كانوا يقومون بنشاطهم العلمي والأدبي والفني في هذه المدينة التي أنجبت من أمثال الخطاطي البستي في الدراسات القرآنية ، وأبي الفتح البستي في فنون الشعر العربي المختلفة .

الأدب الدردي^(٢) :

سيستان مهد الآداب الأفغانية في العصور المختلفة ، وكانت حاضرتها « زرنج » مركزا رئيسيا من مراكز الثقافة الأفغانية بفروعها الثلاثة : الدرية والبشتونية والعربية ، ومع هذا كانت اللغة الدرية وآدابها تحتل مقاما خاصا ومميزا في هذه المدينة التاريخية التي كانت حاضرة لولاية سيستان منذ العصور القديمة ، كما كانت حاضرة للدولة الصفارية في أفغانستان ، كما كانت تعتبر العاصمة الأولى لأفغانستان بعد أن دخلت أكثر أقاليمها تحت نفوذ الدولة الصفارية أولى الدول المستقلة في أفغانستان في العصر الإسلامي .. فكانت سيستان بحاضرتها زرنج أولى الولايات الأفغانية التي قامت فيها النهضة الأدبية الإقليمية ، وإن كانت قد سبقتها الدولة الطاهرية إلا أن عناية الصفاريين بالآداب في سيستان كانت أكثر من عناية الطاهريين حيث لم يكن لمؤسس

(١) براجع : بته خزانه ص : ٥٨ - ٦٠ طبعة ثانية سنة ١٩٦٠ - طبعة كابل . ولغة البشتون ص : ١٧ طبعة القاهرة . وصفاريان ص : ٣٤ ، ص ١٠٧ - ١٠٩ من هذا الكتاب .

(٢) اللغة الدرية : إحدى اللغات الأفغانية الآرية التي تسميها العرب باسم اللغة الفارسية ، وهي ليست ولم تكن فارسية أبدا ولم تستعمل في الآداب الملحمية بهذا الاسم ، ولم يأت ذكرها في الأساطير الأدبية والتاريخية بهذا الاسم أيضا . إنها لغة نشأت في أودية أفغانستان وانتقلت إلى البلاد الإيرانية مع الفتوحات التي قام بها ملوك الأفغان في تلك البلاد في عصور مختلفة .

الدولة الطاهرية طاهر دراية كافية باللغات الأفغانية ، بينما ولد يعقوب بن الليث الصفارى فى ولاية سيستان الأفغانية وهى إحدى القواعد الهامة من قواعد النهضة الأدبية واللغوية فى أفغانستان ، وهى إلى جانب ذلك بعيدة عن تأثير الخلافة السياسى والأدبى واللغوى . ومن المشهورين فى سيستان من الشعراء والأدباء والكتاب باللغة الدرية : الكاتب الشهير محمد بن وصيف السجزي كاتب يعقوب بن الليث باللغتين الدرية والعربية ، وفيروز المشرقى الذى كان معاصراً للدولة الصفارية ، وأبو سليك الجرجانى الذى كان معاصراً للعمرو بن الليث الصفارى ، وغيرهم من شعراء الدرية فى سيستان . ومن أشهر شعراء الدرية فى سيستان أبو الحسن على بن جولوغ الفرخى وهو من سيستان الأفغانية ، وفى هذا يقول (١) :

من قياس از سيستان دارم كه آن شهر من است

وازبى خويشان ز شهر خويشتن دارم خبر

أنا من سيستان لأنها بلدى وموطنى

ومن خلال عرق الأقارب أعلم بلدى

كان أبوه يعمل لدى الأمير الفاضل خلف بن أحمد (٢) . وكان الفرخى يجمع بين قول الشعر والعرف على الرباب ، قصد أولاً جغانيان (٣) ومدح أميرها . وكانت أعظم قصائده هى التى أنشدها فى عهد الغزنويين مدح فيها السلاطين والأمراء والوزراء والندماء الغزنويين . كانت له مهارة خاصة فى وصف الطبيعة ، وقول الغزل ، وفى التشبيهات ، واختيار اللفظ والمعنى المناسب ، وله مقدرة فى علم العروض ، وله كتاب « ترجمان البلاغة » . وهكذا نرى المركزين العلميين الأفغانيين يتباريان ، ويتسابقان فى الميادين الأدبية والعلمية المختلفة وفى العصور المختلفة فهما كما يقول التاريخ الأفغانى الخرافى القديم من بناء الملوك والأمراء الآريين من الأسرة الأسبية (بنى

(١) ديوان الفرخى - طبعة طهران .

(٢) هو الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد بن محمد بن الليث الصفارى من أمراء سيستان الأفغانية وكان من حماة العلم والأدب ، وغلبه السلطان الزابلى محمود الغزنوى سنة ٥٢٩٣ هـ .

(٣) جغانيان : ولاية فيما وراء النهر . « جغان » اسم مرتفعات جبلية فى ولاية « كونر » بالقرب من « أسعد آباد » الحاضرة الإقليمية للولاية الأفغانية التى ينسب إليها السيد جمال الدين الأفغانى .

الفرسان) من أبناء مدينة بلخ في شمال أفغانستان ، فإذا كانت مدينة زرنج أو مدينة سيستان كما يذكرها التاريخ القديم من بناء الملك الآرى « گرشاسب = گرشاسف » البلخي فإن مدينة بست على الشاطئ قد بناها الآرى « بستوار » البلخي ، وإذا كانت مدينة بست تذكرنا في الدراسات القرآنية بأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، وفي الأدب العربي بأبي الفتح البستي وفي الأدب البشتوني بأبي محمد هاشم بن زيد السرواني البستي وغيرهم ، فإن شقيقتها زرنج تذكرنا أيضا في دراسات الأحاديث النبوية بأبي داود السجستاني وفي الدراسات القرآنية بالأمير الفاضل خلف بن أحمد صاحب التفسير الشهير وفي الأدب الدرّي بمحمد بن وصيف ، وبالشاعر السيستاني الفرخي وغيرهم من فحول الشعراء والعلماء والأدباء في كل من المركزين الأريين الأفغانيين في الجنوب الغربي من أفغانستان المعاصرة .

وهكذا لعبت المدينتان .. بست وزرنج على جانبي نهر هلمند دورهما الثقافي والأدبي والحضاري في أفغانستان الإسلامية ، وتركتا للعالم تراثا إنسانيا هائلا عظيما ، وقد قدمتا للعالم الإسلامي عددا كبيرا من العلماء والشعراء والأدباء والكتاب والفنانين في اللغات البشتونية والدرية والعربية .

* * *

obeikandi.com

المراجع

أولاً : المراجع الأفغانية البختونية :

اسم الكاتب	اسم الكتاب
١ - آخوند درويزه	تذكرة الأبرار والأشرار
٢ - أحمد علي كهزاد	د أفغانستان بخواني تاريخ
٣ - أفضل خان ختك	تاريخ مرصع
٤ - با يزيد روشن	خير البيان
٥ - دار مستر (مستشرق)	د پختونخواد شعرهار و بهار
٦ - سليمان ماكو	تذكرة الأولياء (بشتانه شعراء)
٧ - سيد بهادر شاه	بختانه دتاريخ به رنا كى
٨ - صديق الله رشتين	د بختود أدب تاريخ
٩ - عبد الحى حبيبي (پوهاند)	بشتانه شعراء - أول توك
١٠ - عطاء الله خان (قاضى)	د پختو تاريخ
١١ - محمد هوتك بن داود	پته خزانه

ثانياً - المراجع الأفغانية الدرية :

١٢ - أحمد علي كهزاد	تاريخ أفغانستان - دو جلد
١٣ - حمد الله مستوفى	تاريخ كزیده
١٤ - خليل الله خليلی	سلطنت غزنویان
١٥ - عبد الحى حبيبي (پوهاند)	تاريخ أفغانستان بعد از اسلام - جلد أول
١٦ - عبد الحى بن الضحاک الگردیزی	زين الأخبار
١٧ - مؤلف نا معلوم	تاريخ سيستان
١٨ - محمد عثمان صدق	شهرهاى آريانا

اسم الكتاب	اسم الكاتب
تاريخ أدبيات درى در أفغانستان	١٩- محمد محسن طيبي
طبقات ناصرى	٢٠- منهاج الدين الجوزجاني
صفاريان	٢١- مير محمد صديق فرهنگ
مخزن أفغانى	٢٢- نعمت الله هروى
	ثالثًا : المراجع العربية :
الصبيغ البديعى فى اللغة العربية	٢٣- أحمد إبراهيم موسى (الدكتور)
تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة	٢٤- أحمد السعيد سليمان
أدب السياسة فى العصر الأموى	٢٥- أحمد محمد الصوفى
تاريخ اليعقوبى	٢٦- أحمد اليعقوبى
بين أمودريا وجمنا - ترجمة عربية	٢٧- أرنولد تينبى
الكامل فى التاريخ المنتظم	٢٨- ابن الأثير
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	٢٩- ابن الجوزى
بغداد فى تاريخ الخلافة العباسية	٣٠- ابن خلكان
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب	٣١- ابن طيفور
البداية	٣٢- ابن العماد
تاريخ الحضارة الإسلامية- ترجمة عربية	٣٣- ابن كثير
فتوح البلدان	٣٤- بارنولد
الآثار الباقية عن القرون الخالية	٣٥- البلاذرى
قدوة الشجعان فى حدود بلاد الأفغان-	٣٦- البيرونى
ترجمة عربية	٣٧- بينل (الدكتور)
كشف الظنون	٣٨- حاجى خليفة
بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن)	٣٩- الخطاىبى البستى

اسم الكتاب	اسم الكاتب
روضات الجنات	٤٠- الخوانساري
تذكرة الحفاظ	٤١- الذهبي
طبقات الشافعية الكبرى	٤٢- السبكي
بغية الوعاة	٤٣- السيوطي
الملل والنحل	٤٤- الشهرستاني
تاريخ الطبري	٤٥- الطبري
معجم المؤلفين	٤٦- عمر رضا كحالة
أنباه الرواة	٤٧- القفطي
معجم الشعراء	٤٨- المرزباني
مروج الذهب ومعادن الجوهر	٤٩- المسعودي
أحسن التقاسيم	٥٠- المقدسي
تذكرة النوادر	٥١- الندوي
معجم الأدباء	٥٢- ياقوت الحموي

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧	بست ومكانتها التاريخية والسياسية والاسراتيجية والعلمية والأدبية
٩	١ - مكانة بست بين اللغة والتاريخ
٩	بست في اللغة
١٠	بست في التاريخ القديم والحديث
١٠	مدينة بست في العصر الآري
١١	الأمير بستوار ومدينة بست
١١	من هو الأمير بستوار
١٣	بست في العصور الإسلامية
١٣	تمهيد
١٣	الفتوح الإسلامية في الشمال الأفغاني
١٤	الفتوح الإسلامية في الجنوب الأفغاني
١٥	سيستان وبست في خلافة عمر بن الخطاب (رض)
١٥	بست في خلافة عثمان بن عفان (رض)
١٦	بست في خلافة علي بن أبي طالب (رض)
١٦	بست أيام الخلافة الأموية
٢٠	بست أيام الخلافة العباسية
٢٢	بست ومكانتها أيام الدولة الغزنوية
٢٣	مكانة بست ولشكري بازار
٢٦	بست ومكانتها أيام الدولة الغورية
٢٦	أحداث بست المؤلمة
٢٧	الحريق الأول

الصفحة	الموضوع
٢٨	عودة الحياة إلى بست على أيدي الغوريين
٢٨	الحريق الثاني
٢٩	بست الأفغانية وآثار الهجوم التيمورى المدمر
٣٠	٢ - بست ومكانتها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
٣٠	مكانة بست الاستراتيجية والعسكرية
٣٢	مكانة بست السياسية والإدارية
٣٥	مكانة بست الاقتصادية والتجارية
٣٦	٣ - بست ومكانتها العلمية والحضارية والثقافية
٣٦	مكانة بست العلمية
٣٧	مكانة بست الحضارية
٣٩	الحفائر التاريخية وآثار بست الحضارية
٤٣	نهر هلمند وبست وأهميتهما الحضارية
٤٤	مكانة بست الحضارية في الفترة المعاصرة
٤٦	٤ - بست ومكانتها في الدراسات الأدبية
٤٦	مكانة بست في نظر الشعراء الأفغان
٥٤	مكانة بست في الدراسات القرآنية
٥٤	أبو سليمان حمد بن محمد الخطاى البستى (٣١٩ - ٥٣٨٨ هـ)
٥٧	مؤلفات الخطاى البستى
٥٨	نماذج من شعر الخطاى البستى
٥٩	خلاصة القول في الخطاى البستى
٦٠	مكانة بست في دراسات علوم الحديث الشريف
٦٠	أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى
٦٢	مصنفات أبى حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى
٦٥	مكانة بست في الدراسات العلمية الأخرى
٦٥	إسماعيل البستى

٦٥	عبد العزيز البستي
٦٥	محمد البستي
٦٥	ناصر الكيلاني البستي
٦٦	أبو الحسن البولاني البستي
٦٦	الحسن الكرايبي البستي
٦٦	مكانة بست في الدراسات الأدبية
٦٦	أبو الفتح البستي
٦٧	نماذج من شعر أبي الفتح البستي
٧١	مؤلفات أبي الفتح البستي
٧٣	شعبة البستي
٧٣	أبو بكر البستي
٧٤	عبد الله البستي
٧٤	أبو سهل البستي
٧٤	أبو حفص البستي
٧٤	أسعد البستي
٧٥	ناصر البستي
٧٥	علي البستي
٧٥	الحسن البستي
٧٦	بست ومكانتها في الدراسات الأدبية البشتونية (البختونية) الأفغانية
٧٦	لغة الشعر البشتوني ولهجاتها وموطنها
٨٠	شعراء بست وكتابتها باللغة البشتونية = البختونية = الأفغانية
٨٢	في الدراسات الشعرية البشتونية
٨٤	الشيخ أسعد السورى
	مرثية الشاعر الغورى الشيخ أسعد السورى في وفاة السلطان محمد
٨٥	الغورى

٨٩	المقارنة بين مرثية أسعد السورى ومرثية الفرخى فى السلطان محمود الغزنوى
٩٢	المقارنة النقدية بين أدب الجناحين البشتونى والدري من خلال القصيدتين
٩٤	شكارندوى بن أحمد الغورى
١٠٠	مقارنة أدبية بين شكارندوى ومنوجهرى
١٠٦	فى الدراسات النظرية البشتونية
١٠٦	أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى
١١٠	محمد بن على البستى
١١٥	سيستان
١١٥	سيستان = سجستان
١١٧	أسماء سيستان قديما وحديتا
١١٧	هذه الولاية الأفغانية
١١٨	مكانة سيستان التاريخية
١٢١	مدينة سجستان زرنج = زرنگ
١٢٢	فتح سيستان
١٣٣	سيستان بين الأمويين والعباسيين والخوارج
١٣٤	نقرة الخوارج الكبرى إلى سيستان الأفغانية
١٣٨	كيف بدأ نشاط الخوارج فى سيستان الأفغانية ؟
١٣٩	سيستان الأفغانية بين الطاهريين والصفاريين
١٤١	سيستان الأفغانية بين السامانيين والغزنويين والغوريين
١٤٢	سيستان الأفغانية بين التيموريين والسيستانيين
١٤٣	سيستان الأفغانية بين الهوتكيين والصفويين
١٤٤	قصة الدولة الهوتكية الأفغانية
١٤٤	سيستان الأفغانية فى قبضة القرباش

الصفحة	الموضوع
١٤٦	نيمروز أو سيستان في العصر الحديث
١٤٧	زرنج في العصور الإسلامية المختلفة
١٤٧	العلوم والفنون والآداب في سجستان
١٤٨	عطاء سجستان وما قدمته في علوم القرآن والقراءات والأحاديث
١٤٨	سهل السجستاني
١٤٩	عثمان الدارمي السجستاني
١٤٩	سليمان السجستاني
١٥٠	عبد الله السجستاني
١٥٠	عمر السجستاني
١٥١	محمد السجستاني
١٥١	حماد السجستاني
١٥١	في علوم الفقه الإسلامي
١٥١	منصور السجستاني
١٥١	محمد الآبري السجستاني
١٥٢	يوسف السجستاني
١٥٢	إياس السجزي
١٥٢	في علم الكلام
١٥٢	محمد الكرامي السجستاني
١٥٢	في علم المنطق
١٥٢	محمد المنطقي السجستاني
١٥٣	في علم الرياضيات
١٥٣	أحمد السجزي السجستاني
١٥٥	يعقوب السجستاني
١٥٦	في الطب
١٥٦	بشر السجزي
١٥٦	في التصوف

الصفحة	الموضوع
١٥٦	أبو عبيد الله السجزي
١٥٦	يحيى السجستاني
١٥٧	في الفنون الأدبية
١٥٧	محمد النوقاني السجستاني
١٥٧	صالح السجستاني
١٥٨	سهل السجستاني
١٥٨	أحمد بن إبراهيم السجستاني
١٥٨	دعيج السجستاني
١٥٩	الخليل السجزي
١٥٩	عبيد الله السجزي
١٦٠	عبد الله السجزي
١٦٠	مسعود الركاب السجزي
١٦٠	طاهر السجزي
١٦٠	الخليل السجزي
١٦١	أبو زهير السجزي
١٦١	محمد السجزي
١٦٢	أحمد السجزي الجرمقي
١٦٢	عمر السجزي النوقاني
١٦٣	خلف السجزي
١٦٤	أحمد العنبري السجزي
١٦٥	أحمد العنبري السجزي
١٦٥	أبو عمرو الصابوني السجزي
١٦٥	أسامة السجزي
١٦٦	أبو حاتم السجزي

الصفحة	الموضوع
١٦٦	شرح السجزي
١٦٧	أحمد السجزي
١٦٧	الآداب القومية في سيستان
١٧٠	الأدب الدرّي
١٧٣	المراجع
١٧٧	فهرس الموضوعات

obeikandi.com

رقم الإيداع ٧٧٣٠ / ١٩٩١ م
I.S.B.N : 977 - 00 - 2118 - 0

دار شرف للطباعة والتجليد

٤ ش العوية البراني - بولاق

ت: ٧٧١٩٢